معارك الجيش العراقي الكبرى

من عام ١٩٧٣ - ٢٠٠٣



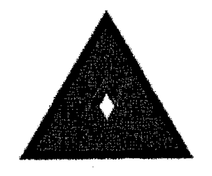
اعداد الفريق الركن

رعد مجيد الحمداني

معارك الجيش العراقي الكبرى
من عام ١٩٧٣ إلى عام ٢٠٠٣

معارك الجيش العراقي الكبرى

من عام ١٩٧٣ إلى عام ٢٠٠٣



أعداد

الفريق الركن

رعد مجيد الحمداني

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠١٣/٨/٣٥١)
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو اي جهة حكومية اخرى



من أجل مجتمع أرقى

دار آمنة للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – شارع الجامعة الأردنية – مقابل كلية الزراعة (الجامعة الأردنية) مجمع سمارة التجاري (٢٣٣) الطابق الأرضي تلفون: ٠٧٩٩٦٧٠١٣١ ٩٦٢+

www.amnahhouse.com
info@amnahhouse.com
amnah2m@yahoo.com

المحتويات

الإهداء

إلى الأكرم منا جميعا ، إلى أرواح مئات الآلاف من شهداء الجيش العراقي الذين جسدوا بدمائهم تاريخ وصور ملاحم الفخر والأعتزاز لوطنهم ولأمتهم، وإلى كل شهداء شعب العراق الأبي.

إلى مئات الآلاف من فرسان البر وصقور الجو وأسود البحر، من رجال القوات المسلحة العراقية، ورجال الجيش الشعبي، ومنتسبي مؤسسات الدولة العراقية من المدنيين، الذين شاركوا في معارك الدفاع عن العراق، ولكل من ساهم منهم في القتال من أجل فلسطين والأردن وسوريا ومصر ولبنان، وتحملوا مشاق القتال وآلام الجراح وذل الأسر وعوق الأجساد .

إلى ذوي الشهداء الفخورين بأستشهاد آباهم أو أخوانهم أو أزواجهن أو فلذات أكبادهم من أجل كرامة وسيادة شعبهم وأمتهم، على الرغم من كل الآم ولوعات فراق الأحبة .

أهدي أليهم جميعا هذا الجهد المتواضع.

المؤلف

تحية وتقدير وإجلال

إلى الجيش العربي الأردني بكل مكوناته وقياداته، التوأم الفكري والميداني للجيش العراقي الأصيل، الماكث أبدا في ذاكرة جنود العراق رمزا للشهامة والأقدام .

وإلى الأكرمين منهم من الشهداء والجرحى الذين أختلطت دمائهم بدماء جنود العراق في فلسطين وعلى ثرى الأردن العزيز وسوريا العروبة.

وإلى كتيبة المتطوعين من متقاعدي الجيش الأردني في بداية الحرب العراقية / الإيرانية كافة، وقد شاركونا في بعض المعارك جنبا إلى جنب بكل شجاعة وأقدام، وبشكل شخصي إلى قائدهم المقدم عدنان وإلى الضابطين النقيب سالم والملازم الأول ملاح ومساعد الضابط حابس المجالي .

وإلى المتطوعين الأردنيين من طواقم صواريخ الهوك الذين شاركوا بحماسة عالية قوات الدفاع الجوي العراقي في حرب الخليج الثانية.

لهم جميعا أرفع وأجل آيات الاحترام والتقدير والأجلال.

المؤلف

مقدمة

بعد ٤٤ يوما من سقوط بغداد واحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وحلفائهما، وكان ذلك في يوم ٢٠٠٣/٥/٢٣، حين أصدر الحاكم الأميركي للعراق (بول بريمر) المهندس التنفيذي لمشروع تدمير العراق الحديث بكل مؤسساته، قرارا إستراتيجيا ضمن خطة التدمير هذه، بإلغاء الجيش العراقي وباقي القوات المسلحة العراقية، وبكل مؤسساتها الدفاعية والأمنية، وبهذا إسدل الستار الحديدي عن تاريخ أكبر مؤسسة عسكرية في منطقة الشرق الأوسط في التاريخ المعاصر، وبكل خبراتها الكبيرة والواسعة .

فالجيش العراقي خاض في هذا التاريخ حروبا ومعاركا كبيرة وعديدة على المستويين الوطني والقومي، فأكتسب منها خبرات إنسانية ومهنية عظيمة في كل تفاصيلها ومستوياتها، بما يخدم متطلبات تطوير فن الحرب على المستويين الأقليمي والعالمي، بما في ذلك المستويات التنظيمية والقتالية والإدارية والفنية، وكان الجيش العراقي هو الجيش الوحيد في المنطقة الذي واجه أكبر وأعظم جيوش العالم ألا وهو جيش الولايات المتحدة الأميركية في حربين كبيرتين في عامي ١٩٩١ و٢٠٠٣، إضافة إلى مواجهة أكثر الجيوش الأوربية خبرة كالجيشين البريطاني والفرنسي اللذان تحالفا مع الجيش الأميركي، ناهيك عن الخبرة المكتسبة عن معاركه المتكررة مع الجيش الإسرائيلي ذو المعايير القتالية العالية، في حين أن صمود الجيش العراقي ثم أنتصاره على الجيش الإيراني الكبير في أطول حرب مستمرة في التاريخ المعاصر لم يكن حدثا عارضا بل مؤشرا واضحا لحجم خبراته المحصلة وعمق تجاربه الحربية .

لقد كانت ضمن خطة حل هذا الجيش الكبير هدف كبير آخر ألا وهو (قتل خبرة الجيش العراقي) لأسباب سياسية وثقافية وتاريخية، وبطرق متعددة، قد ألحقت ضررا فاحشا بالخبرة الإنسانية العالمية في مجال فن الحرب

والدروس المستنبطة منه، ونفذ هذا الهدف من خلال خطط أميركية معدة بدقة، توافقت معها رغبات وأهداف لأهم مكونات النظام السياسي العراقي الجديد، الحزبية منها أو الشخصية، تحت ضغط العواطف الساذجة والأحقاد الغبية، المنسجمة مع أهداف إستراتيجيات أقليمية أنتقامية، هذه الخطط التي جمعت بشكل خبيث ومقصود، ما بين هدف القضاء على النظام السياسي العراقي السابق بقيادة الرئيس صدام حسين، وما بين هدف القضاء على الدولة العراقية الحديثة وبكل تاريخها وتراثها، بل أعتمد الهدف الأول ذريعة لتحقيق الهدف الثاني.

أن دولة العراق الحديثة كما هو معلوم للجميع، قد تأسست بعيد أنتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩٢٠، في حين أعتبر الجيش العراقي والذي تأسس بعد بضعة أشهر من ذلك التاريخ، ظلما وأفتراءا (جيشا صداميا قمعيا، ومؤسسة من مؤسسات حزب البعث) ، من خلال حزمة من أفتراءات وأدعائات وتهم باطلة ناقضت كل الحقائق والوقائع الميدانية والطبيعة المؤسساتية للجيش، وقد أتسعت هذه الخطط سريعا لتتضمن مناهجا مضافة لتحقيق هدف (قتل خبرة الجيش العراقي) وبوسائل متعددة وبمراحل متلاحقة، كانت معظمها وسائل لا أخلاقية، بل أجرامية، ضمنها العديد من قرارات الحكم بالأعدام والسجن المؤبد التي طالت كبار القادة الذين سلموا أنفسهم للقوات الأميركية حال أنتهاء الحرب، وفقا للمعاهدات والسياقات العسكرية الدولية، وبتهم سياسية باطلة (جرائم حرب أو أبادة بشرية)، وكان من أخس تلك الوسائل، تنفيذ سلسلة من عمليات أغتيال منظمة لعشرات المئات من الضباط، وخاصة الطيارين منهم (قتل منهم ١٨٧ طيارا خلال أقل من عام واحد بعد احتلال العراق)، والتي تبنتها زمر أغتيالات مختلفة تابعة لميليشيات أقليمية وكذلك لميليشيات محلية تابعة لبعض أحزاب السلطة العراقية الجديدة المتعاطفة مع السياسات الإيرانية، أنتقاما منهم لمشاركتهم في الحرب العراقية / الإيرانية التي أستمرت من عام ١٩٨٠ إلى عام ١٩٨٨، هذه العمليات الأجرامية قد أساءت

عمدا لروح الفروسية ولشرف المهنة العسكرية بل للروح الوطنية بالصميم، إذ أن القوات المسلحة لأي بلد كان غير مسئولة عن سياسات ذلك البلد، وبهذا تم تشريد الألاف من الضباط من كبار ومتوسطي الرتب خارج العراق، ثم الإستيلاء على أملاكهم الخاصة وفق قرارات تتناقض وحقوق الإنسان والمواطنة بأسم أجتثاث البعث، ومن ثم بأسم المسائلة والعدالة ؟!!! وهي أشبه ما يكون بمحاكم التفتيش للكنيسة الكاثوليكية أبان حقبة القرون الوسطى في أوربا، والتي أصدرها مجلس الحكم العراقي برئاسة الحاكم الأميركي كالقرارات ٧٦ و٨٨ و١١٧ المتناقضة أساسا مع الدستور العراقي الجديد، ولأبسط حقوق الإنسان، فكان التركيز على كل من عمل بمناصب قيادة التشكيلات والفرق والفيالق العراقية منذ بداية الحرب مع إيران عام ١٩٨٠ وأنتهاءا بحرب عام ٢٠٠٣، وقد أستثنيى منهم أعدادا غير قليلة بتوصيفات حزبية أو طائفية منسجمة وطبيعة السياسات العراقية الجديدة، وكذلك حرم على مؤسسات القوات المسلحة الجديدة الأستفادة من خبرات القوات العراقية الأصيلة بمررات سياسية ساذجة، ذات الوقت الذي أحرجت الدول المضيفة لكبار القادة العراقيين الذين لجؤا أليها من أستثمار خبراتهم، ويعود هذا لمبررات وتحديدات غير مقنعة فرضتها الولايات المتحدة الأميركية والحكومة العراقية الجديدة على هذه الدول، وبالمقارنة التاريخية، نجد أن ما لحق من أساءات وأجراءات غير أخلاقية وغير قانونية بحق رجال القوات المسلحة العراقية ما لم يشهدها تاريخ أي جيش وطني ولا تاريخ أية أمة متحضرة.

لقد كان من أهم الأسباب التي دعت لحل هذا الجيش الوطني الكبير وتدمير تاريخة، كونه يشكل لحمة أساسية ومتينة ومحفزا للروح الوطنية الخلاقة للشعب العراقي، فالجيش العراقي الأصيل كأي مؤسسة من مؤسسات الدولة العراقية الحديثة، إذ كانت تحكمه معايير وسياقات مهنية متعالية على أية تصنيفات عرقية أو طائفية، ولم تتضمن يوما عبر تاريخه الطويل أية مؤشرات طائفية أو عرقية بل كانت تلك المعايير المعتمدة فنية بحتة (فلم تكن

وثائق الأنتساب أو التطوع لكل صنوف القوات المسلحة أو أيا من الشروط الأساسية في التوصيف الوظيفي للمناصب القيادية تحتوي على إية تلميحات عرقية أو دينية مذهبية).

ومن النتائج الخطيرة للتعامل اللاأخلاقي واللاقانوني مع الجيش العراقي الأصيل، هي شيوع ثقافة تشويه روح الفروسية والجندية الحقة التي أشتهر بها والتي شكلت أهم أسباب احترام الشعب العراقي لجيشه وخاصة لذكرى شهدائه، وأذا سلم بهذه الثقافة السوداء ؟ فالنتيجة تعني أن دماء كل شهداء هذا الجيش عبر سفره المجيد وتاريخه التليد والذي يشكل جزءا أساسيا من الذاكرة الوطنية والثقافية للشعب العراقي، بل للأمة العربية قد هدرت بقسوة ؟،والمؤلم في هذا أيضا،أن ذوي الشهداء قد حرموا مما يفتخرون به معنويا، عوضا عن خسائرهم الإنسانية في أحبتهم من الآباء والأبناء والأخوة والأزواج.

وما يؤكد ما ذهبنا أليه من الحقائق، حين ننظر إلى الجيش العراقي الجديد الذي بدأ أنشاؤه في ٢٠٠٣/٦/٧ بقرار يحمل الرقم ٩١ للحاكم الأميركي في العراق، والذي صمم مناقضا لكل المبادئ والسياقات التي بموجبها تشكل الجيوش الوطنية الحديثة، ليكون عنصرا مساعدا لترسيخ سياسة تمزيق روابط المجتمع العراقي وصولا إلى هدف أنهاء الوجود الحي للوطن العراقي لا سمح الله، إذ نص على أعتماد المليشيات الحزبية لأحزاب المعارضة السابقة أساسا له ؟!؟!؟ (كان عددها ٩ مليشيات، منها ٦ مليشيات موالية لسياسات أقليمية مضرة بالمصالح الوطنية للشعب والوطن العراقي).

نعم لقد بني هذا الجيش وبكل مؤسساته بشكل مقصود على أسس خاطئة ولم تراع المبادئ الأساسية لبناء أية قوات وطنية محترفة كما ذكرنا، وأهم تلك المبادئ التي لم تراع، مبدأ (الهدف السياسي الوطني الموحد) الذي ينتج عنه مرتكز (المعنويات)، إذ أن كل مليشيا بلا شك تعمل على خدمة الهدف السياسي الخاص بحزبها، فعليه أن هذا الجيش أفتقر للحد الأدنى

والمطلوب من المعنويات، وكذلك عدم مراعاة مبدأ (وحدة القيادة)،الذي ينتج عنه مرتكز (الضبط العسكري)، إذ أن كل مستوى من القيادة يخضع لتوجيهات الحزب الذي ينتمي أليه مما جعل الهرم القيادي للجيش شكلا هلاميا، فكان من أهم مظاهر الجيش الجديد الأفتقار إلى (الأنضباط العسكري)، أما المبدأ الثالث الذي لم يراع عن قصد، هو مبدأ (التخويل المتدرج بالصلاحيات) والذي ينتج عنه عامل أساسي ألا وهو (تحمل المسئوليات القيادية) والتي تعكس أهم القيم الأخلاقية للقيادة العسكرية، أضافة لتحكم موضوع خطير جدا ألا وهو (التمييز الطائفي والعنصري) في قبول المتطوعين لوحدات هذا الجيش، وبضمنه المستويات القيادية، مما يؤكد حجم المشكلات التي وضعت عمدا في جعل هذا الجيش جزءا أساسيا من مشكلة الأمن الوطني العراقي، وكذلك جزءا من خطة تفكيك العراق مستقبلا.

وبعد مرور مدة طويلة على قرار إلغاء الجيش العراقي الأصيل وتفكيكه، وبعيدا عن الرؤى السياسية وسياسات النظام السياسي العراقي السابق وما آلت إليه من نتائج كارثية، وجدت نفسي مطالبا لتوظيف شيئا معقولا من خبرة هذا الجيش من نواحي عديدة، أخلاقية، ،كالوفاء لشهداء هذا الجيش في كل ساحات القتال التي شاركوا بها، سواءا في العراق أو في كل من فلسطين والأردن وسوريا ومصر ولبنان وإيران والكويت، ومنها دواعي مهنية وإنسانية، كجزء مهم أيضا من ثروة مهنية وإنسانية مفيدة لا ينبغي أهمالها لأية أسباب سياسية أو معنوية أو ثقافية، وبالتأكيد ستكون هذه الخبرة العسكرية مفيدة وضرورية للكثير من الجيوش العربية والعالمية، وخاصة للجيوش القريبة من بيئة الصراعات التي شارك بها هذا الجيش،وضمن أقليم الشرق الأوسط، بغض النظر عن مسببات ونتائج تلك الحروب والمعارك التي أوردتها في هذا الكتاب، وعليه أخترت أكبر المعارك وأخطرها أو التي شكلت منعطفات حادة في مسيرة الصراعات السياسية والحربية المختلفة، إذ بدأت بدور الجيش العراقي في حرب تشرين أول / أكتوبر عام ١٩٧٣ وأنتهاءا

بنهاية الحرب الأمريكية البريطانية على العراق في ٢٠٠٣/٤/٩، أي خلال ٣٠ عاما، وقد ساقني قدري للمشاركة فيها جميعا بشرف الجندية وبشرف الانتماء الوطني، ولأجل تحقيق الغاية من توظيف الخبرة الحربية أعتمدت الأسلوب الأكاديمي العسكري في عرض تلك الحروب والمعارك، من أستعراض الموقف السياسي والإستراتيجي أو العملياتي، ووصف ساحة العمليات من الناحية الطوبغرافية، والتطرق إلى ميزان القوى للطرفين لكل معركة، ثم سير العمليات ونتائجها، وإلى أستخلاص أهم العبر والدروس المستنبطة منها، مما جعل هذا، الكتاب مهنيا أكثر مما أن يكون تاريخيا، وهو مختلف عن كتابي السابق الذي كان سردا لمذكراتي الشخصية والذي كان بعنوان (قبل أن يغادرنا التاريخ) الصادر نهاية عام ٢٠٠٦ والذي شمل ذات المدة الزمنية أيضا.

لقد شمل هذا الكتاب الحروب والمعارك التالية، إضافة إلى نبذة مختصرة عن تاريخ الجيش العراقي :-

١- دور الجيش العراقي في حرب أكتوبر ١٩٧٣، على الجبهة السورية.

٢- حرب القضاء على التمرد الكردي / البرزاني شمالي العراق ١٩٧٤ — ١٩٧٥.

٣- الحرب العراقية / الإيرانية من عام ١٩٨٠ — ١٩٨٨.

ضمنها معارك :- معركة شرق البصرة، معركة تاج المعارك، معارك التحرير والحسم الخمس (تحرير الفاو، تحرير الشلامجة، تحرير حقول مجنون، تحرير قاطع الزبيدات والشيب، تحرير مرتفعات شرق مندلي وخانقين وألحاق أكبر الخسائر بالطرف المقابل وفي أعماق كبيرة في أراضيه، والتي سميت بمعارك التوكل على الله الأربع على التوالي، عدا المعركة الأولى فسميت معركة رمضان مبارك).

٤- معركة احتلال الكويت عام ١٩٩٠.

٥- حرب الخليج الثانية (أم المعارك) عام ١٩٩١ ومعركة الخفجي.

٦- الحرب الأمريكية / البريطانية على العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣ .

في الختام أمل من الله العزيز القدير التوفيق في تحقيق الغاية المنشودة من هذا الكتاب لتوظيف القسم الأكبر والأهم من خبرة الجيش العراقي، خدمة لكل رفاق السلاح أينما كانوا، والخروج بالعبر الأخلاقية، والدروس المستنبطة مهنيا وإستراتيجيا وسياسيا، والتي ينبغي الأستفادة منها بالقدر المتاح، فهذه الخبرة كانت مكلفة جدا بالدماء ومؤثرة في معظمها على النواحي الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومن هذه المعارك ما شكلت منعطفا كبيرا في المسارات الإستراتيجية للعراق ولغيره، ومنها ما ساعدت على تغيير قسري في الطبيعة الجغرافية السياسة للعراق، وما أنعكس منها بدرجات مختلفة على الوضع الجيوسياسي والجيو إستراتيجي لأقليم الشرق الأوسط برمته، إضافة لدواعي الوفاء لكل أولئك الرجال الذين شاركوا في هذه الحروب والمعارك وأخص منهم الأكرم منا جميعا الشهداء والمعوقين والمتضررين جسديا ومعنويا واجتماعيا، ولكل جنود العراق الذين ظلمتهم السياسات الرديئة في السابق والحاضر، وكذلك تقديرا واحتراما لتاريخ كل مؤسسات وقيادات وتشكيلات الجيش العراقي الأصيل، وأخيرا خدمة لفن الحرب .

الفريق الركن رعد الحمداني

نبذة مختصرة عن تاريخ الجيش العراقي

تأسيس الجيش العراقي

عند تأسيس دولة العراق الحديث عام ١٩٢٠، إذ شكلت أول حكومة عراقية في مشروع بناء دولة العراق الحديث (بعد أستقلال ولايات العراق الثلاث بغداد والموصل والبصرة عن الأمبراطورية العثمانية التي هزمت في نهاية الحرب العالمية الأولى)، برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب، وضمت مجموعة من النخب العراقية في جميع الأختصاصات تحت الأنتداب البريطاني ومن كل أطياف المجتمع العراقي من عرب وأكراد وتركمان منهم المسلمون والمسيحيون واليهود.

في ٦ /١/١٩٢١ تم تأسيس الجيش العراقي من قبل مجموعة مختارة من ضباط الجيش العراقي المنتمين سابقا للجيش العثماني، وخاصة من الذين التحقوا بالثورة العربية عام ١٩١٦ بقيادة الشريف حسين بالحجاز، بما يتفق ووجهة نظر البريطانيين، وكان أبرزهم الفريق جعفر العسكري (أول وزير دفاع عراقي) ومجموعته وضمنهم العقداء نوري السعيد وجميل المدفعي ومولود مخلص ومجموعة الشقيقين العميدين (ياسين وطه الهاشمي) وكلا المجموعتان قاتلتا بأشراف الأمير فيصل بن الشريف حسين، سواء في الحجاز أو في سوريا (إذ كان الجيش العثماني آنذاك يضم أعدادا كبيرة من الضباط العراقيين برتب مختلفة منهم الفريق محمود شوكت باشا قائد منطقة أسطنبول، الذي قاد الأنقلاب على السلطنة العثمانية وأزاح السلطان عبد الحميد الثاني لصالح جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ ثم أصبح صدرا أعظم للدولة العثمانية عام ١٩١٣)، وعليه شكل أول فوج من المتطوعين العسكريين العراقيين السابقين، وكان بأسم (فوج موسى الكاظم) ببغداد، وبدأ هذا الجيش بالتوسع حال

أنتخاب الأمير فيصل ملكا على العراق بأسم (فيصل الأول)، وفي عام ١٩٢٤ أسست أول كلية عسكرية عراقية وبعد أربع سنوات، أسست كلية الأركان العراقية، وعند أعلان أستقلال العراق وقبوله في عصبة الأمم في ١٩٣٢/١٠/٣ كان الجيش العراقي يتألف من فرقتي مشاة ولواء حرس ملكي مع قوة جوية وبحرية فتية وأسلحة أسناد كالمدفعية وسلاح المهندسين وتشكيلات أدارية ونقل، أضافة لوجود مليشيا تدعى (جيش الليفي – معظمه من الآشوريين أبناء العراق القدمى والعراقيين المسيحيين من القاطنين في شمالي العراق) وهي مرتبطة بالقوات البريطانية المتواجدة آنذاك في منطقة الحبانية غرب بغداد .

بداية الفعاليات الحربية للجيش العراقي

في عام ١٩٣٣ نفذ الجيش العراقي أول مهمة عسكرية بأشراف ولي العهد (الأمير غازي بن فيصل) للقضاء على تمرد الآشوريين في شمال الموصل، وفي عام ١٩٣٥ قضى الجيش العراقي بقيادة (الفريق بكر صدقي) على تمرد عدد من العشائر العربية في منطقة الفرات الأوسط لرفضهم السلطة الأدارية للدولة التي ضيقت من مساحة هيمنتهم، وفي ٢٩/١٠/ ١٩٣٦ إذ كان الجيش العراقي آنذاك يتألف من أربع فرق مشاة، جرى في هذا العام أول أنقلاب عسكري في منطقة الشرق الأوسط بقيادة الفريق بكر صدقي (كان رئيسا لأركان الجيش وكالة إذ كان الفريق طة الهاشمي رئيس أركان الجيش خارج العراق)لصالح القوى السياسية غير الميالة للسياسة البريطانية، وفرض الأنقلابيون حكومة عراقية برئاسة (حكمت سليمان)، لكن بعد أكثر أقل من عام تم أغتيال الفريق بكر صدقي في مطار الموصل وهو في طريقه للذهاب إلى تركيا جوا مع قائد القوة الجوية العميد محمد جواد في ١٩٣٧/٨/١١، ومن ثم سقوط الحكومة الجديدة (كان هناك شكوك بريطانية حول تواطئ الملك الشاب – غازي الأول– مع قائد الأنقلاب لتعاطفهم مع السياسة الألمانية المناهضة للسياسة البريطانية والمتحكمة بالمنطقة العربية آنذاك، وقد قتل الملك غازي في

عام ١٩٣٩ في حادث سيارة، وقد حامت الشكوك حول مقتله).

الحرب العراقية / البريطانية عام ١٩٤١

نتيجة لتصاعد المد القومي في تلك المدة، هيمنت مجموعة من الضباط على وزارة الدفاع ورئاسة أركان الجيش وهم (العقداء الأربعة : صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد وكامل شبيب ومحمود سلمان)وكانوا برعاية رئيس أركان الجيش آنذاك (الفريق الركن حسين فوزي) ضد تيار نوري السعيد الذي يمثل فلسفة التحالف مع بريطانيا، وهولاء كانوا متوافقين مع الشخصية السياسية العراقية الكبيرة (رشيد عالي الكيلاني) ومجموعته وبتوافق أيضا مع مفتي فلسطين (أمين الحسيني)صاحب النفوذ السياسي الكبير والمؤمن بالتحالف أو التعاون مع ألمانيا بقيادة (هتلر) ضد بريطانيا، على أثر (وعد بلفور عام ١٩١٧) وما ترتب عليه من كوارث ونكبات لفلسطين ولشعبها الأبي، وعليه تصاعدت الأحداث، وأعلنت حكومة عراقية جديدة برئاسة رشيد عالي الكيلاني في مايس عام ١٩٤١، والتي أدت بسياستها التي تحكمت بها العواطف القومية إلى حرب سريعة وقصيرة بين الجيش العراقي والقوات البريطانية المتواجدة في العراق إضافة للقوات البريطانية القادمة من الهند، وقوة أردنية بقيادة الجنرال البريطاني (غلوب باشا) القادمة من الأردن، وبهذا تم النجاح سريعا للقوات البريطانية الكبيرة والمتفوقة على القوات العراقية البسيطة آنذاك، ولم تتمكن ألمانيا من أسناد الجيش العراقي ألا ببضع طائرات قاصفة، وعلى أثر ذلك وبضغط بريطاني تم تقليص الجيش العراقي إلى فرقتين وفرض قيود قاسية على تسليحه، وتم فيما بعد ألقاء القبض تباعا على العقداء الأربعة وأعدامهم، وفي عامي ١٩٤٣ و١٩٤٤ تصدى الجيش العراقي بعدد من تشكيلاته لتمرد كردي بقيادة الزعيم العشائري الجديد الملا مصطفى البرزاني وتم القضاء عليه ومن ثم هروبه إلى الأتحاد السوفياتي .

أولى مشاركات الجيش العراقي على المستوى القومي والأقليمي

وفي عام ١٩٤٨ وعلى أثر أعلان مجلس الأمن الدولي عن قراره في أنشاء دولة أسرائيل في فلسطين، بعد أنتهاء الأنتداب البريطاني على فلسطين، ورفض العرب هذا القرار الخطير، فأندلعت حرب فلسطين وشارك الجيش العراقي فيها، مع باقي القوات العربية (أردنية - مصرية - سورية - يمانية - لبنانية – فلسطينية) بقوات كبيرة نسبيا (قوة واجب مؤلفة من المشاة والمشاة الآلي والمدرعات والمدفعية وأسلحة مقاومة الطائرات) وكانت معركة(جنين) التي قادها المقدم عمر علي أهم معاركه .

وعند دخول العراق ضمن حلف أقليمي مع تركيا وإيران وباكستان وبرعاية بريطانية /اميركية للتصدي للنفوذ السوفياتي ضمن الحرب الباردة، والذي سمي (حلف بغداد) عام ١٩٥٥، إذ تم توسيع الجيش العراقي والقوة الجوية كثيرا وخاصة في مجال سلاح الدروع (الذي أحتوى على مدرعات صلاح الدين ودبابات سنتورين البريطانية)وسلاح الطيران (قد زود بطائرات مقاتلة نفاثة لأول مرة من نوع فيوري البريطانية)كذلك توسع سلاح المشاة إلى ٤ فرق كاملة الملاك والتسليح إضافة لتوسع أسلحة الأسناد والخدمة .

الجيش العراقي وعقد الأنقلابات العسكرية (١٩٦٨- ١٩٥٨)

وعلى أثر التغيير السياسي الكبير باستخدام القوة للتحول من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري الذي نفذته بعض تشكيلات الجيش العراقي بقيادة العميد الركن عبد الكريم قاسم آمر لواء المشاة ١٩ ووحدات من لواء العشرين بقيادة العقيد الركن عبد السلام عارف في ١٩٥٨/٧/١٤، تم التحول في تسليح الجيش العراقي من المعسكر الغربي إلى المعسكر الشرقي، إذ توسع الجيش العراقي كثيرا من الناحيتين العديدية (إلى ٥ فرق واحدة منها مدرعة) والتسليحية (دبابات تي٣٤ وتي ٥٤ ومدفعية وطائرات حربية أنواع الميك ١٥ –

١٧ – ١٩ – ٢١ والقاصفات تي يو ١٦ و٢٨ الروسية)إذ تدفقت على العراق الأسلحة الروسية بأعداد كبيرة وبأسعار زهيدة (ضمن التنافس ما بين المعسكرين الشرقي والغربي – الحرب الباردة)، لكن مدة العشر سنوات من ١٩٥٨ – ١٩٦٨ هي مرحلة الأنقلابات العسكرية التي أضرت بالمهام الأساسية للجيش العراق، وعلى ضوء أنقلاب عام ١٩٦٣ والقضاء على مجموعة عبد الكريم قاسم ومحاولة لأستمالة الأنقلابين الجدد نحو المعسكر الغربي، تم منح العراق مساعدات أميركية وبريطانية ومنها :- أعداد كبيرة من الدروع الأميركية (دبابات أم ٢٤ الخفيفة وناقلات جنود مدرعة نوع أم ١١٣ وعجلات نقل ميدانية، وأكثر من سربين طائرات بريطانية حديثة نوع هوكر هنتر)، وخلال هذه المدة نفذ الجيش العراقي سلسلة من عمليات التصدي للتمرد الكردي البرزاني شمالي العراق وفقا للظروف القلقة في بغداد، كما شارك في حرب حزيران ١٩٦٧ على الجبهتين الأردنية والمصرية .

الجيش العراقي في حرب ١٩٦٧

شارك الجيش العراقي في حرب حزيران عام ١٩٦٧ بقوة لواء ميكانيكي(اللواء الميكانيكي ٨ بقيادة العقيد الركن حسن مصطفى النقيب)مع جهد جوي من الطائرات المقاتلة (نوع هوكر هنتر – الميغ ١٧ و ٢١) للدفاع عن الأجواء العراقية والأردنية، ولأغراض الهجوم بقوة من القاصفات (نوع تي يو ١٦) أسقطت أحداها على مطار(ناثانيا) شمال تل أبيب خلال غارة جوية على ذلك المطار (أستشهد طاقمها بقيادة النقيب حسين علي حسين)، في حين أسقطت ثلاث طائرات إسرائيلية بقتال جوي، بواسطة طائرة نوع (هوكر هنتر) كان يقودها (النقيب سيف الدين)، وكذلك أسقطت طائرة قاصفة خفيفة إسرائيلية رابعة بواسطة مضادات جوية على مقربة من الحدود العراقية / الأردنية، وقد أسر طياريها(وقد أستبدلا فيما بعد ب ٢٣٤ جندي أردني أسير)، ذات الوقت الذي ساهم الجيش العراقي في الجبهة المصرية من ساحة الحرب

بقوة عراقية صغيرة بحجم فوج مشاة (الفوج الأول من لواء المشاة الأول وكان أبن الرئيس عبد الرحمن عارف ضمن منتسبيه)، وحال انتهاء هذه الحرب شكلت الفرقة المدرعة الثالثة العراقية بقيادة العميد الركن عبد الكريم عريم ومن ثم بقيادة العميد الركن حسن مصطفى النقيب وأخيراً بقيادة العميد الركن إسماعيل تايه النعيمي،أساسا لقوات صلاح الدين العراقية جنبا إلى جنب مع الجيش الأردني الشقيق وجبهة التحرير الفلسطينية، دفاعا عن ساحة العمليات الأردنية /الإسرائيلية من عام ١٩٦٧ لغاية بداية عام ١٩٧١، ضمن مرحلة حرب الأستنزاف، وإذا ما نظرنا من الزاوية السياسية لوجدنا أن جميع الحكومات العراقية سواء كانت في العهد الملكي أو في العهد الجمهوري، قد أعطت أوليات متقدمة لمهام جيشها في مساندة الجهد العسكري العربي في الجبهة الأردنية من ساحة الحرب العربية الإسرائيلية.

وللحفاظ على المهام الرئيسية للجيش العراقي في الجبهة الشرقية (الأردنية) وقف الجيش العراقي موقف الحياد في أحداث أيلول / سبتمبر ١٩٧٠ المؤسفة، على الرغم من ألحاح القيادة القومية لحزب البعث الحاكم آنذاك في العراق على أنضمام القوات العراقية إلى الطرف الفلسطيني، خلال الأزمة الأردنية / الفلسطينية والتي ساهم بها الجيش السوري بلواء مدرع أسمه (اليرموك) وجرت معارك ما بين القوات الأردنية (اللواءان المدرعان ٤٠ و ٦٠ المسندين بالطائرات المقاتلة) واللواء المدرع السوري أعلاه، وقد كان موقف بعض القوات العراقية حرجا جدا، حين كانت مواقعها ضمن مسرح القتال، لقد كان القرار السياسي العراقي صارما، بعدم التحرك مهما كانت الضغوط السياسية والميدانية.

مواجهة الأستفزازات الإيرانية وأعتداءاتها الحدودية ١٩٦٩ – ١٩٧٥

بعدما انسحبت القوات العراقية من الأردن نحو العراق عام ١٩٧١،لإعادة تنظيمها أولا، ولتصاعد الضغط الإيراني على طول الحدود العراقية ثانيا،

ولتدعيم عمليات التصدي عسكريا لسلسلة من الاعتداءات الإيرانية المسلحة والتي سميت عراقيا بعمليات (الرعد)، هذه الأستفزازات والتجاوزات الإيرانية المتوالية على العراق، بدأت بعدما ألغت إيران عام ١٩٦٩ ومن طرف واحد أتفاقية ترسيم الحدود الدولية بين البلدين لعام ١٩٣٧، كذلك مطالبتها بجعل خط العمق لشط العرب (خط التالوغ)هو خط الحدود الدولية بين البلدين، بدلا من الضفة الشرقية للشط (المشكلة هنا أن هذا النهر الكبير يجرف من الضفة الغربية سنويا بمعدل متر واحد مما يضيف نفس المقدار من الترسبات الغرينية إلى الضفة الشرقية، وعليه أن الجانب الإيراني هو المستفيد، وبمرور الوقت تتوسع الأراضي الإيرانية على حساب الأراضي العراقية في هذه المنطقة الحيوية جدا وبأتجاه الخليج العربي)، واستمرت الاستفزازات والتدخلات الإيرانية بالشؤون العراقية وخاصة في تحريض الزعامات الكردية الطموحة بالتمرد ولم تنتهي إلا بإجبار العراق على توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ وخسر نصف شط العرب.

مرحلة أعادة تنظيم وتطوير الجيش العراقي من عام ١٩٧٢ - ١٩٨٠

كان للجيش العراقي منذ عام ١٩٦٩ ست فرق منها أثنتان مدرعتان (٣ و٦) إضافة لوجود كتيبة دبابات واحدة لكل فرقة من فرق المشاة الأربع .

في عام ١٩٧٢ بدأت عملية واسعة لأعادة تنظيم وتوسيع وتطوير الجيش العراقي وباقي القوات المسلحة كسلاح الطيران والبحرية والمدفعية وأستحداث منظومات دفاع جوي فعالة، وقد نفذت قوات صلاح الدين العائدة من الأردن (الفرقة المدرعة الثالثة) مناورات بحضور خبراء من الجيوش السوفياتية، لتوظيف خبرتها القتالية مع الجيش الإسرائيلي بما سمي (مناورات البادية)في منطقة البادية الغربية من العراق، وفي عام ١٩٧٦ أستحدثت فرق جديدة ضمنها فرقة مدرعة برقم ١٠ وتحويل فرقتي المشاة ١ و٥ إلى فرقتين آليتين، إذ بلغ عدد فرق

الجيش العراقي في نهاية عقد السبعينات من القرن الماضي ١٢ فرقة قتالية، مع توسع كبير في سلاح الجو الذي ضم مئات من الطائرات المقاتلة والقاصفة والنقل السوفياتية، كطائرات الميغ ٢٣ بنوعين، وطائرات التفوق الجوي ميغ٢٥ ومن ثم طائرات الميك ٢٩ وطائرات السيخوي ٢٢ ومن ثم السيخوي ٢٥ والقاصفات نوع تي يو ٢٢ وطائرات أنتونوف ٧٦ للنقل، والطائرات المقاتلة الفرنسية الصنع نوع ميراج ١، وكذلك أحتوى سلاح طيران الجيش على عدد كبير ومتطور من الطائرات الشرقية والغربية للقيادة والسيطرة والنقل والقتال من الهليكوبترات (غازيل، مي ٢٥، مي ١٧، أس تي ١٠، بي أوه، بومة، سوبرفلريون، هيوز) وطائرات ثابتة الجناح (بي سي ٧ و ٩)، في حين توسع سلاح الدفاع الجوي ليضم عشرات الكتائب من الأسلحة الحرة والموجهة، أهمها منظومات صواريخ سام ٢و٣ البيجورا والكافدرات سام ٦، والشيلكا، وسام ٥ أوسا، وسام ٧، كذلك أنشأ سلاح صواريخ أرض / أرض بنوعي صواريخ اللونا وسكود بي، وتطورت وحدات الحرب الألكترونية كثيرا، رافق ذلك توسع في سلاح البحرية على الرغم من التحديدات الطبيعية، ليضم سفنا وزوارق مختلفة المهام حراسة وقتال وإنزال وزرع ألغام أضافة لعدد من الحوامات المائية، كذلك شمل التوسع المؤسسات التدريبية، فتم عام ١٩٧٦ تشكيل جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا والتي ضمت كليتي الحرب والدفاع الوطني.

الجيش العراقي في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣

وفي ١٩٧٣/١٠/٦ ودون أبلاغ القيادة العراقية أندلعت الحرب مع إسرائيل بهجوم توافقي ما بين الجيش المصري والجيش السوري (كان سلاح الجو المصري يضم سربين طائرات عراقية نوع - هوكر هنتر- قد شاركت من الدقائق الأولى للحرب، وقد وصلت إلى مصر قبل ٣ أشهر من الحرب وفقا لطلب القيادة المصرية) وفي اليوم التالي دفع العراق بخمسة أسراب طائرات حربية

نوعي – ميغ وسيخوي – إلى الجبهة السورية، وكذلك بنفس اليوم أنذرت الفرقة المدرعة الثالثة للحركة بقيادة العميد الركن محمد فتحي أمين والقتال نحو الحدود السورية ومنها إلى القاطع الوسطي من الجبهة السورية، في حين أنطلق لواء جبلي رقم ٥ ولواء مشاة رقم ٢٠ إلى القاطع الشمالي من الجبهة السورية، وكان للجيش العراقي صولات وجولات قتالية موفقة في هذه الحرب، وقد حال دون أنهيار جبهات القتال والحيلولة دون احتلال دمشق، وحال وقف أطلاق النار عادت القوات العراقية للعراق بعد أن تركت شواهد مؤثرة منها مقبرة للجيش العراقي جنوب دمشق (منطقة السيدة زينب) كما كان له في الأردن وفلسطين مقابر تضم رفاة شهدائه.

وفي ربيع عام ١٩٧٤ تصدى الجيش العراقي لتمرد كردي جديد بقيادة الملا مصطفى البرزاني وتم القضاء عليه في ١٩٧٥/٥/١، بحملة عسكرية واسعة ومكثفة، وقد لعبت أتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ ما بين العراق وإيران دورا مساعدا في تسريع النتائج لصالح الدولة العراقية، حين تخلت إيران عن مساندة ذلك التمرد مقابل قبول العراق بمناصفة شط العرب معها.

الجيش العراقي ينتصر على الجيش الإيراني في حرب منهكة

وحال أنتصار الثورة الإيرانية التي هيمن عليها (آية الله خميني) والمؤسسة الدينية الشيعية الإيرانية، إذ كانت أولى أهدافها تصدير الثورة الدينية الشيعية إلى العراق، لوجود نسبة عالية من العراقيين الشيعة، فأندلعت الحرب العراقية/ الإيرانية والتي أطلق عليها حرب الخليج الأولى في ١٩٨٠/٩/٢٢ وأستمرت إلى عام ١٩٨٨ وأنتهت بأنتصار مكلف جدا للعراق، لقد مرت هذه الحرب بظروف صعبة ومتقلبة ما بين الطرفين، وما كان الكثير من المراقبين وكلا الشعبين يتصورون أن هذه الحرب ستدوم هذه المدة الطويلة من الزمن، إذ كانت من أطول الحروب المتواصلة في التاريخ المعاصر، إذ بدأت بأندفاع عسكري عراقي عام على طول ٨٠٠ كم من أصل ١٢٥٨ كم هي طول الحدود الدولية بين

البلدين، كان الجيش العراقي آنذاك بقيادة وزير الدفاع العراقي عدنان خير الله ورئيس أركان الجيش الفريق أول عبد الجبار شنشل وقادة الفيالق الفرقاء أسماعيل تايه النعيمي، وعبد اللطيف الحديثي ونعمة فارس المحياوي، إذ بدأت الحرب بسلسلة من الضربات الجوية من قبل سلاح الطيران العراقي، مشابهة للضربات الجوية الإسرائيلية والمصرية في حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣، ثم أندفعت القوات البرية نحو أهداف تراوحت من بضعة كيلومترات إلى ٧٥ كم في العمق الإيراني بعد تدمير القوات الإيرانية المنتشرة على طول الحدود الدولية وخوض المعارك الكبيرة مع الاحتياطات الإيرانية بالعمق لغرض تدميرها، إذ كانت فكرة الحرب العراقية، ((أن التوغل العراقي على جبهة طويلة واحتلال معدل ٢٠ كم من الأراضي الإيرانية سيتدعي ذلك القوات الموالية للمؤسسة الدينية للمشاركة بالحرب، مما سيتيح ظروف التغيير السياسي في العاصمة طهران ومدن العمق لصالح قوى الثورة من العلمانيين والليبراليين الإيرانيين بقيادات عقلانية مثل (السياسي مهدي بازركان)،وظنت القيادة العراقية أيضا، أن أندلاع الحرب بين بلدين نفطيين كبيرين لن يسمح المجتمع الدولي بأستمرارها، مما يضمن للعراق تقديم شروط تجبر الخصم على أستعادة حقوق العراق الجغرافية المغتصبة من إيران عبر مراحل من الصراع الطويل))، وعليه أعلن العراق حال بدأ الحرب عن ألغاء أتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ الموقعة ما بين الطرفين، لأنها كانت أتفاقية أضطرار لأنهاء التمرد الكردي البرزاني، مما اضطر العراق عن التنازل آنذاك عن حدوده المائية لصالح إيران، لكن ما توقعته السياسة العليا العراقية كان ضربا من الخيال والأوهام، ولم تدرك القيادة العراقية خطورة خصائص إيران الجغرافية ذات الأعماق الكبيرة، والتفوق الديموغرافي، إضافة للتأثير الديني المعنوي الكبير للقيادة الدينية الإيرانية، والتي من نتائجها الأكيدة التورط في حرب طويلة الأمد، إذ أعلنت القيادة العراقية وقفا لأطلاق النار من طرف واحد أستجابة لقرار دولي صدر آنذاك وكان ذلك في ١٩٨٠/١٠/٥ بعدما تلاشت ذروة الهجوم العراقي الكبير

في الأراضي والأعماق الإيرانية، ولم تعلن إيران عن قبولها للأمر الواقع، بل رفضت إيران القرار الدولي وهزأت من أعلان العراق وقفا لأطلاق النار، بل تحدت العراق بالأستمرار بحرب ضروس وقاسية لا تبقي ولا تذر ؟وبعد عام من بدأ الحرب بدأت القوات الإيرانية تشرع بسلسلة طويلة من الهجمات المقابلة، وسدت ثغرات جبهات القتال بمئات الألوف من المتطوعين (البسيج)جنود الثورة الدينية، وبعد عام آخر أنتقلت للتعرض المقابل لتدمير ولدفع القوات العراقية داخل الحدود العراقية، فجرت معارك كبيرة وطاحنة تكبد الطرفان فيها خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات والاقتصاد العام، وتبادل الطرفان النصر والهزيمة في العديد من المعارك، لكن العراق وبدعم مالي عربي تمكن من أعتماد إستراتيجية لحسم الحرب بعدما أنهكته القوات الإيرانية عامي ١٩٨٦ و١٩٨٧، ومنذ مطلع عام ١٩٨٨ بدأت سلسلة المعارك الكبرى الحاسمة بدءا بتحرير شبه جزيرة الفاو ،انتهاءا بتحرير كامل التراب العراقي وتدمير الآلة الحربية الإيرانية ومعادلة معقولة لنسبة أسراه، وأجبر العراق إيران بقبول القرار الدولي لمجلس الأمن رقم ٥٩٨ في ١٩٨٨/٨/٨ عندها قال الزعيم الإيراني آية الله خميني ((أن في موافقتي على هذا القرار وكأني أتجرع كأس السم الزعاف)) فأعلن العراق أنتصاره على إيران، لكن إيران ظلت تماطل في أنهاء الصراع السياسي .

الجيش العراقي يحتل الكويت عام ١٩٩٠ ويواجه جيوش العالم في عام١٩٩١

لقد تورطت القيادة السياسية العراقية العليا (الرئيس صدام حسين) في ظل غياب الحكمة في معالجة الأزمة الاقتصادية مع الكويت والأمارات العربية، وفي ظروف نفسية معقدة وتحت ضغوط مؤامرة أقتصادية دولية محكمة نفذتها الولايات المتحدة الأميركية ضد العراق، إذ أستدرجت هذه القيادة سريعا للفخ الإستراتيجي الكبير في الكويت .

في فجر ١٩٩٠/٨/٢ شن جيش الحرس الجمهوري بقيادة الفريق الركن أياد أفتيح الراوي (٨ فرق) هجوما كبيرا وأجتاح دولة الكويت كاملة خلال هذا اليوم، وعندما رفض العراق الإنسحاب من الكويت بالشروط الدولية الضاغطة على كرامته، قبل العراق في مواجهة العالم عسكريا بقيادة الولايات المتحدة الأميركية (الفرصة الذهبية للولايات المتحدة لضمان مصالح أمنها القومي في المنطقة العربية)،فأندلعت حرب الخليج الثانية في يوم ١٩٩١/١/١٧ ولمدة ٤٣ يوما، إذ شن ٣٤ جيشا دوليا بقيادة الولايات المتحدة (في ظروف مناسبة لما بعد أنتهاء الحرب الباردة) التعرض الكبير لتدمير الجيش العراقي في الكويت وساحة العمليات الجنوبية للعراق وتم تدمير ما يمكن تدميره من مرتكزات القدرات العسكرية والاقتصادية العراقية وتفكيك لحمة المجتمع العراقي، لأضعاف النظام السياسي العراقي بقيادة الرئيس صدام حسين ومن ثم أسقاطه، وبعد هزيمة العراق، خضع العراق إلى سلسلة طويلة من العقوبات الدولية في ظل حصار أقتصادي كبير وقاسي جدا دام ١٣ عاما، تعرض العراق خلال هذه المدة الطويلة لسلسلة شبه متواصلة من الضربات الجوية لتدمير منظومات الدفاع الجوي العراقية، مع فصل المنطقة الشمالية عن سيطرة الحكومة العراقية المركزية بحماية أميركية مباشرة، إذ تعرضت بغداد خلال هذه المرحلة إلى عدة هجمات بالطائرات المقاتلة والصواريخ الجوالة الأميركية والبريطانية، وتخلل هذه المدة قيام قوات مشتركة من الجيش العراقي والحرس الجمهوري في طرد قوات المعارضة السياسية وأحد أطراف القيادة الكردية (حزب الاتحاد الوطني الكردي بقيادة جلال الطلباني) التي تمكنت من احتلال أربيل معقل (الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البرزاني) الذي أستجار بالرئيس صدام حسين في معركة سريعة دامت يومين بدأت يوم ١٩٩٦/٨/٣١، تم بها طرد قوات المعارضة وقوات الطالباني من أربيل نحو مدينة السليمانية ومن ثم تسليم أربيل إلى قوات مسعود البرزاني واستمر الحال على وضعه بعد إنسحاب القوات المهاجمة إلى قواعدها.

لكن وضع العراق بدأ يتحسن تدريجيا وخف تأثير الحصار نسبيا نتيجة لمشروع دولي قادته فرنسا (النفط مقابل الغذاء والدواء) بعد عام ١٩٩٦، وحين صعق العالم بأحداث ٢٠٠١/٩/١١ التي ضربت نيويورك وواشنطن؛ وعلى الرغم من عدم وجود أية علاقة للعراق بهذه الأحداث، كانت الأدارة الأميركية بقيادة الرئيس بوش الأبن (المحافظون الجدد /جزء من الصهيونية السياسية) قد رأت من الضروري استغلال الفرصة، لأتهام العراق بشتى أنواع الادعاءات الباطلة التي ثبت فيما بعد بطلانها، منها دعم تنظيم القاعدة الأرهابي، وأستعادته لمشروع تصنيع أسلحة الدمار الشامل، والعمل على تهديد دول الجوار، وقتل الشعب العراقي من الأكراد والشيعة وغيرذلك، وفي نهاية عام ٢٠٠٢ وبداية عام ٢٠٠٣ جرت ضغوط أميركية على العراق حول موضوع أعادة المفتشين الدوليين الذين خرجوا دون أستئذان من العراق، إذ وجهت سلسلة من الغارات الجوية وضربات بحزم من الصواريخ الجوالة الأميركية والبريطانية في عملية أطلق عليها (ثعلب الصحراء)أستهدفت مقرات سياسية ومقرات الحرس الجمهوري وكان ذلك للمدة ١٨- ٢١ /١٩٩٨/١٢، ،وبعد تدخل محايد لتفادي الحرب سمح العراق للمفتشين دخول أي مكان يرغبوه ومنها القصور الرئاسية ومقرات الجيش والحرس الجمهوري، لكن الولايات المتحدة وبريطانية لم تعترف بتقارير المفتشين الدوليين، وأصرتا على أعلان الحرب على العراق .

الجيش العراقي يهزم في مواجهة الجيوش الأميركية والبريطانية

على الرغم من الفشل في الحصول على قرار دولي يجيز الحرب على العراق، أعلنت كل من الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وبتحالف محدود مع أسبانيا وبلغاريا وإستراليا الحرب على العراق، وفي ليلة ٢٠٠٣/٣/٢٠ شرعت القوات الأميركية والبريطانية بالهجوم على العراق منطلقة من الكويت وخلال ٢١ يوما من القتال سقطت بغداد أسيرة بيد القوات الغازية بعدما هزم الجيش العراقي المنهك والذي لم يعد له أيا من الأسلحة الحديثة، ولم تكن له طائرات

صالحة للقتال ولا منظومات دفاع جوي فعالة، عبر أكثر من عقد من الزمن من الحصار الصارم، إضافة لما دمرته الحروب من قدرات عسكرية وبشرية ومادية ومعنوية، ومن خلال خطة تدمير العراق، أصدرت قيادة الاحتلال الأميركي من خلال الحاكم الأميركي (بول بريمر) قرارا بحل الجيش العراقي وكان ذلك يوم ٢٠٠٣/٥/٢٣ لينتهي بشكل مأساوي تاريخ جيش من أعظم جيوش الشرق الأوسط وبطريقة مذلة ومهينة جدا .



الفريق محمود شوكت باشا العراقي البغدادي الذي كان صدرا أعظما للدولة العثمانية عام ١٩١٣.

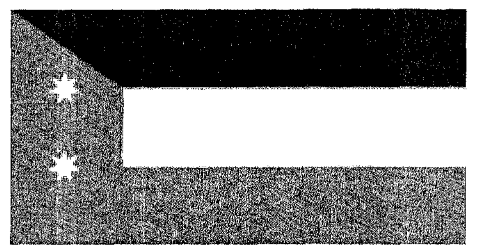


الملك فيصل الاول

الملك فيصل الأول مؤسس دولة العراق الحديث والذي أعتلى العرش العراقي من ٢٣/٨/ ١٩٢١-٧/٩/١٩٣٣ وقد توفي في (برن)بسويسرا خلال رحلة للعلاج .



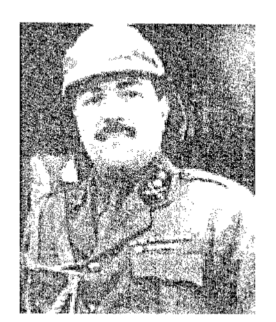
العلم العراقي الأول في العهد الملكي من عام ١٩٢٠ ـ ١٩٥٨





نوري سعيد الشخصية العسكرية والسياسية الفذة ومن بناة دولة العراق الحديث والجيش العراقي، قاد السياسة العراقية بشكل مباشر وغير مباشر من عام ١٩٢٠ – ١٩٥٨ وقتل في الأنقلاب العسكري عام ١٩٥٨.

الفريق جعفر العسكري من مؤسسي الجيش العراقي وأول وزير دفاع



قتل في أول إنقلاب عسكري عام ١٩٣٦ بأمر من الفريق بكر صدقي .



الملك غازي

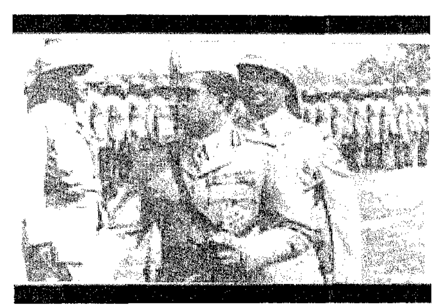
الملك غازي بن فيصل ملك العراق من عام ١٩٣٣ – ١٩٣٩ إذ قتل بحادث سيارة



الفريق بكر صدقي قائد أول أنقلاب عسكري في الشرق الأوسط ضد الهيمنة البريطانية في ٢٩/١٠/ ١٩٣٦ وقتل في العام التالي في ١٩٣٧/٨/١١ بمطار الموصل مع قائد القوة الجوية بتدبير بريطاني وهو في طريقه إلى تركيا.



رشيد عالي الكيلاني(١٨٩٨- ١٩٦٥) رئيس حكومة الأنقاذ الوطني العراقية خلال الحرب العراقية /البريطانية عام ١٩٤١.



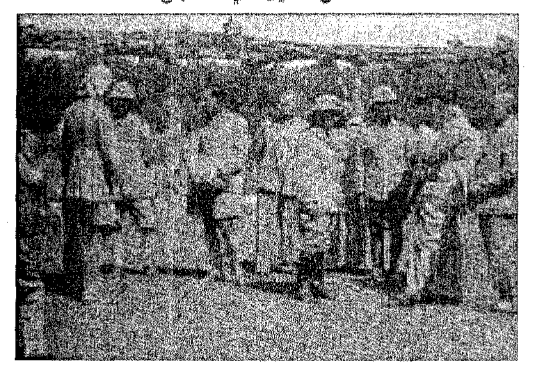
الملك فيصل بن غازي خلال حضوره الإستعراض العسكري للواء الثامن المشكل حديثاً في صيف عام ١٩٥٧ والذي قتل في الأنقلاب العسكري في ١٩٥٨/٧/١٤



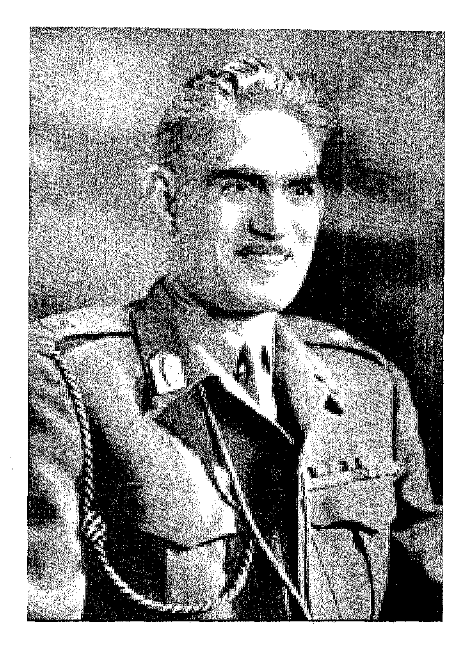
العقيد الركن صلاح الدين الصباغ



الملازم الاول
صلاح الدين علي الصباغ



العقداء الأربعة صلاح الدين وفهمي سعيد وكامل شبيب ومحمود سلمان في صورة جماعية خلال أحداث مايس ١٩٤١



اللواء الركن عبد الكريم قاسم عام ١٩٦٠ وكان رئيسا لوزراء العراق من عام ١٩٥٨ - ١٩٦٣



الزعيم الركن عبد الكريم قاسم (في اليمين أعدم رميا بالرصاص يوم ١٩٦٣/٢/٩ بعد يوم من حدوث أنقلاب عسكري ضده) والعقيد الركن عبد السلام عارف خلال الأيام الأولى من أنقلاب ١٩٥٨/٧/١٤



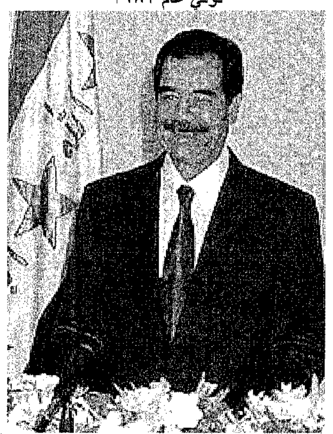
المشير عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية العراقية عام ١٩٦٣-١٩٦٦ قتل في حادث سقوط طائرة هليكوبتر في ١٩٦٦/٤/١٣



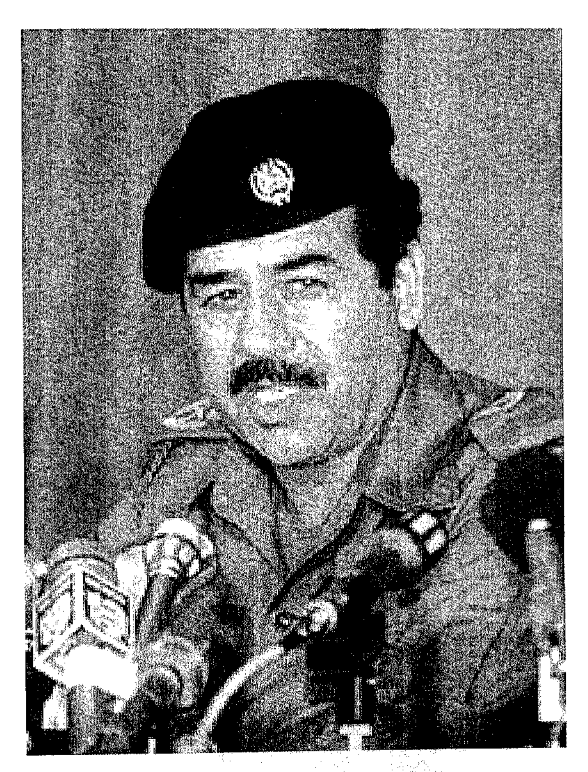
اللواء عبد الرحمن عارف رئيس جمهورية العراق من عام ١٩٦٦ ـ١٩٦٨ وتوفي في الأردن في ٢٠٠٧/٨/٢٤



المهيب أحمد حسن البكر رئيس جمهورية العراق من عام ١٩٦٨ –١٩٧٩
توفي عام ١٩٨٢



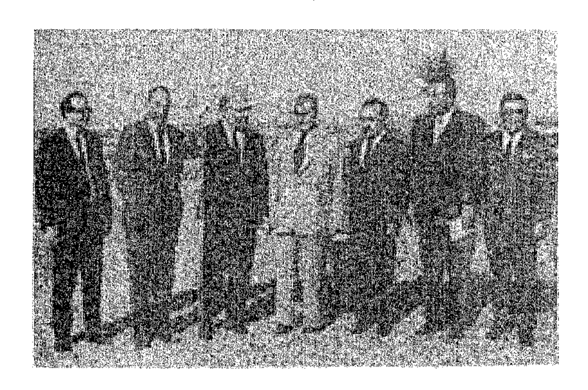
صدام حسين رئيس جمهورية العراق من عام ١٩٧٩ – ٢٠٠٣ وأعدم شنقا وهو اسير في ٢٠٠٦/١٢/٣٠



صدام حسين قائدا عام للقوات العراقية خلال الحرب العراقية / الإيرانية



البرزاني مع الرئيس الإسرائيلي حاييم فايتسمان خلال زيارته لإسرائيل
عام ١٩٦٨



الجيش العراقي في حرب أكتوبر/تشرين أول ١٩٧٣ على الجبهة السورية

عـــام

لقد تركت هزيمة العرب في حرب عام ١٩٦٧ آثارا مأساوية على الوضع المعنوي للأمة العربية بشكل عام وعلى الدول المشاركة في هذه الحرب بشكل خاص، وهي مصر وسوريا والأردن، إذ احتلت القوات الإسرائيلية في ٦ أيام صحراء سيناء حتى قناة السويس (التي توقف العمل فيها، على أثر إصرار مصر بعدم الاعتراف بنتائج هذه الحرب، إذ أعلنت حرب استنزاف حتى التحرير)، وقد خسرت الأردن جميع الضفة الغربية لنهر الأردن وضمنها الهدف الإستراتيجي الخطير (القدس الشرقية)، أما سوريا فخسرت مرتفعات الجولان الإستراتيجية المسيطرة على شمال فلسطين المحتلة، إذ أضحت دمشق ضمن دائرة التهديد المباشر لإسرائيل، وكانت العاصمة ضمن مساحة المراقبة لمرصد (جبل الشيخ)، ثم تلت مرحلة هزيمة حزيران دعوات واستعدادات نفسية ومادية وسياسية وعسكرية وإعلامية رسمية وشعبية واسعة لحرب استعادة الأراضي المحتلة وفق بيئة سياسية تحكمت فيها مقومات الحرب الباردة ما بين المعسكرين الشرقي (المساند للعرب)، والمعسكر الغربي (المساند لإسرائيل)، وخلال صيف عام ١٩٧٣ كان هناك نوعا من استعراض للقوة الإسرائيلية، قد تمثل في معركة جوية شمال بحيرة طبرية إذ خسر الطيران السوري سربا كاملا من طائرات الميغ١٧ مقابل طائرة إسرائيلية واحدة فقط، وكادت دعوات التحرير العربية التي قد بدأت عام ١٩٧١ أن تفقد مصداقيتها نتيجة التأجيلات المتكررة من قبل القيادة المصرية بعد قرار طرد الخبراء السوفيت، وظن الرأي العام العربي أن جيوش العرب قد تكون عاجزة عن تحقيق ذلك ؟، مقارنة بتصاعد النضال المسلح لمنظمة التحرير الفلسطينية وعددا من المنظمات الفلسطينية المسلحة الأخرى، لكن كانت هناك أشارة مهمة في هذا الصيف

عن جدية الحرب حين طلبت مصر بإلحاح من العراق سربين من طائرات الإسناد الأرضي(٢٤ طائرة نوع هوكر هنتر) بكامل طاقمهما القتالي والفني والإداري، إذ تم إرسالهما حالما أكملت نواقصهما الفنية .

اندلاع الحرب

بعد سلسلة طويلة من الإستحضارات المعنوية والمادية، وكثيرا من أعمال التنسيق السياسية والعسكرية ما بين مصر وسوريا، وبدعم مادي من دول الخليج العربي والعربية السعودية، وتفاعل إيجابي لبيئة سياسية دولية قادها المعسكر الاشتراكي، وفق شرعية القانون الدولي المتمثل في قرار مجلس الأمن الدولي الرقم ٢٤٢ المثير للجدل، إذ أعلنت كلا من مصر وسوريا في توقيت واحد بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر/تشرين أول عام ١٩٧٣ المصادف اليوم العاشر من رمضان، الحرب على إسرائيل وعلى جبهتي قناة السويس بطول (١٦٠ كم) وجبهة الجولان السورية (بطول ٧٥ كم)، ثم تلا ذلك سلسلة من البيانات العسكرية، والتي أنبأت عن انتصارات كبيرة على كلا الجبهتين أعلاه، وقد تأكد هناك عبورا ناجحا للمصريين لقناة السويس وفتح ثغرات كبيرة في الخط الدفاعي الإسرائيلي المسمى (خط بارليف) محطمة أسطورته المادية والنفسية بساعات قليلة، وكذلك الإعلان عن نجاح القوات السورية في اجتياز (خط آلون) الدفاعي في الجولان، وكانت أبعاد الخرق في كلا الجبتين بمعدل ٢٠ كم، فاهتز العالم العربي من الخليج إلى المحيط فرحا يقابل ذلك صدمة عنيفة للإسرائيليين وفي مقدمتهم قيادتيهم السياسية والعسكرية، بل لقيادة المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية أيضا .

في يوم ١٩٧٣/١٠/٧ أنذرت القيادة السياسية العراقية قواتها المسلحة للاستعداد للمشاركة الفورية في الحرب، وقبل أن يطلب ذلك منها من الأطراف المشاركة في الحرب، لكن كان هناك توقعا بفتح الجبهة الأردنية اضطرارا أو تطويرا أو آتساعا في مسار الحرب، فكان توجيه الخطط السياسي لوزارة

الدفاع العراقية يشير إلى الأردن كمسار عمليات محتمل .بالوقت نفسه الذي شاركت الطائرات المقاتلة العراقية ضمن الطلعات القتالية الأولى على جبهة سيناء ضمن القوات الجوية المصرية ، ومن ثمة صدر أمر قتالي للفرقة المدرعة الثالثة العراقية بقيادة العميد الركن محمد فتحي أمين، باستلام العتاد الحربي، وقد خصص لها جهد النقل الإستراتيجي العراقي بكامله وكان محدودا آنذاك، لكن هذا الجهد لم يكن كافيا إلا لنقل لواء مدرع واحد فقط، أي سيكون نقل تشكيلاتها بالتعاقب،وقد كانت هذه الفرقة تتألف من، اللواء المدرع ١٢ المسلح بدبابات روسية نوع تي ٥٥ في معسكر تكريت شمال بغداد ١٨٠ كم بقيادة المقدم الركن سليم شاكر الأمام، واللواء المدرع ٦ المسلح بدبابات تي ٥٥ أيضا في معسكر المسيب جنوب بغداد ٩٠ كم بقيادة المقدم الركن غازي محمود العمر، ولواء المشاة الميكانيكي ٨ المسلح بناقلات مشاة مدرعة أميركية نوع أم ١١٣ ويدبابات تي ٥٤ بقيادة المقدم الركن محمود وهيب العزاوي في معسكر الورار شمال غرب بغداد ١٢٠ كم (أي الأقرب للحدود السورية/الأردنية)،إضافة لكل صنوف الفرقة الأخرى، المقاتلة كالمغاوير والمدفعية والدفاع الجوي وسلاح المهندسين وكذلك الصنوف الفنية والإدارية الأخرى، كذلك أنذرت فرقة المشاة ٤ المتواجدة في الموصل شمالي العراق للتهيؤ لدعم القوات السورية .

يوم ١٠/٩ تأكد للقيادة العراقية أن القوات السورية تواجه تعرضا مقابلا إسرائيليا قويا ، وأن الأردن أعتذر عن فتح جبهته لعدم توفر الاستعدادات المسبقة لها ، إذ لم يعلم كالعراق بالحرب قبل اندلاعها ، وقد دفع اللواء المدرع رقم ٤٠ بقيادة العميد الركن خالد إلى منطقة الحدود الدولية مع سورية وهدفه المحتمل مسك منطقة مفرق شيخ مسكين السورية القريب من الحدود الأردنية، لحماية قوات الجناح الجنوبي السوري من أية عملية إحاطة إسرائيلية محتملة، ألا أن القيادة السورية قد طلبت مساء هذا اليوم من العراق تعزيزها على الفور بفرقتين مدرعتين مع جهد جوي كبير لحجم الخسائر الكبيرة التي لحقت بسلاحي

المدرعات والجو السوريين (كان العراق آنذاك لا يملك سوى فرقتين مدرعتين فقط هما الثالثة والسادسة، ولواء مدرع احتياط عام وهو اللواء المدرع ١٠ زائد كتيبة دبابات تحت التشكيل بدبابات حديثة نوع تي ٦٢ روسية الصنع، وكان لكل فرقة مشاة كتيبة دبابات واحدة)، عندها صدر الأمر للفرقة المدرعة الثالثة بالحركة السريعة إلى سوريا على محور بغداد – الرمادي – الحدود الدولية – أبو الشامات – دمشق لدعم القطاع الأوسط من الجبهة، وحركة لواءين مشاة على الفور هما اللواء ٥ الجبلي بقيادة المقدم الركن عبد الجواد ذنون واللواء ٢٠ بقيادة العقيد الركن سلمان باقر، على محو الموصل – حلب – دمشق، لدعم القطاع الشمالي من الجبهة السورية وهي في معظمها أراضي جبلية وشبه جبلية، وبمسافة تنقل إستراتيجي تزيد عن ١٠٠٠ كم، وكانت أسبقيات التنقل لتشكيلات الفرقة المدرعة الثالثة : - الأسبقية الأولى إلى اللواء الميكانيكي ٨ بالتنقل المباشر على الطريق لعدم توفر ناقلات الدبابات بالعدد الكافي ولخفة حركة عجلاته المدرعة (تم الاستعانة بسرية ناقلات دبابات أردنية لنقل كتيبة الدبابات رقم ٣ من اللواء ٨) يتداخل بالحركة معه محمولا على شاحنات النقل الثقيل اللواء المدرع ١٢، أما اللواء المدرع ٦ في الأسبقية التالية، أما القوة الجوية العراقية :- فقد تم على الفور نقل ٥ أسراب طائرات مقاتلة عراقية نوع (ميغ 21 -17- وسيخوي7) أي أكثر من (٦٠ طائرة) إلى المطارات السورية وبإمرة القيادة الجوية السورية مباشرة، في حين أنذرت الفرقة المدرعة ٦ العراقية بالمكان، في حين غادرت بغداد إلى دمشق مجموعات عليا من هيئات الركن العراقية لفتح مراكز ارتباط وتنسيق مع القيادة السورية .

موقف القوات السورية

كانت القوات السورية تتألف من ٥ فرق، ،ثلاث منها مشاة، وكتيبة مظليين ومجموعة صاعقة، وشكلت فرق النسق الأول (وفقا للعقيدة السوفيتية) فرق المشاة ٥و٧و٩، أما فرق النسق الثاني كانتا، هما الفرقتان المدرعة١ والميكانيكية ٣ اللتين ستتخللان من النسق الأول لاحتلال الخط الدفاعي (آلون) ولمهاجمة أهداف العمق الإسرائيلية، في حين كانت ٨ ألوية مشاة إضافة للواء الحرس الجمهوري السوري احتياط عام (معظمها من الدرجة الثانية)، وقد نفذت مجموعة من القوات الخاصة محمولة بطائرات الهليكوبتر أنزالا قبل الساعة الأولى للحرب على قمة جبل الشيخ، فاحتلت (المرصد الإسرائيلي المهم) بقتال سريع .

عندها قام الجيش السوري في الساعة ١٤٠٠ يوم ١٩٧٣/١٠/٦ بهجوم شامل عزوم في هضبة الجولان، في حين شنت الطائرات السورية هجوما كبيرا على المواقع والتحصينات الإسرائيلية في عمق هضبة الجولان، وهاجمت التجمعات العسكرية والدبابات ومواضع المدفعية الإسرائيلية ومحطات الرادارات وخطوط الإمداد، وحقق السوريون بفرق النسق الأول (المشاة) نجاحا كبيرا وسريعا في المواضع الإسرائيلية الأمامية، وحسب الخطة المعدة تخللت فرقتي النسق الثاني المدرعة والميكانيكية عبر أهداف النسق الأول نحو عمق دفاعات الإسرائيليين في خط آلون الدفاعي الذي كان اللواء غولاني يشكل أساس القوات الإسرائيلية المدافعة فيه، فاخترقتها في عدة أماكن ولبضعة كيلومترات، وأحدى سرايا اللواء ٤٢ قد أشرفت على بحيرة طبرية من بعيد.

الهجوم المقابل الإسرائيلي

في الساعة ٨٣٠ من صباح يوم ٨ / ١٠ بدأ الإسرائيليون هجومهم المضاد بثلاثة مجموعات ألوية مع تركيز الجهد الرئيسي على المحورين الأوسط والجنوبي، ودارت في الفترة من ٨ إلى ١٠ / ١٠معارك عنيفة قرب القنيطرة،

وسنديانة وكفر نفاخ، والخشنية، والجوخدار، وتل الفرس، وتل عكاشة، وكان السوريون يتمتعون خلال هذه المعارك بتفوق في المدفعية والمشاة، في حين كان العدو متفوقاً بعدد الدبابات المستخدمة، نظراً للخسائر التي أصابت الدبابات السورية، وكان الطيران السوري الذي انضمت إليه خمسة أسراب من الطيران العراقي إذ بدأت تنفيذ واجباتها منذ صباح يوم ١٠ / ١٠ بدعم وإسناد القوات البرية إضافة لأغراض الدفاع الجوي.

ومنذ صباح يوم ٨ / ١٠ تحوّل ميزان القوى بالدروع لصالح الإسرائيليين، إذ واجهت الدروع السورية هجمات عنيفة مسندة بالطيران، وقد تم مهاجمة وعزل عددا من الوحدات السورية المهاجمة التي بدا زخم هجومها يتلاشى، وساعد على ذلك نجاح عدد من الوحدات الإسرائيلية المنعزلة في الجولان في أعادة الارتباط والتنظيم فيما بينها لتغلق ثغرات الهجوم السوري في مواضعها، والتعاون مع قوات الهجوم المقابل القادمة من الغرب في تدمير القوات السورية المندفعة، وقد وفرت القيادة الإسرائيلية ٩ ألوية مدرعة وميكانيكية بقيادة الجنرال (لانير) مع جهد جوي كبير لهذا الغرض، بعدما تمكنت من استدعاء وتعبئة جميع قوات الاحتياط.

وفي مساء يوم ١٠ / ١٠ تلاشى زخم هجوم القوات السورية نهائيا، على الرغم من الشجاعة التي أبداها السوريون، إذ بدأت القوات الإسرائيلية بالتهيؤ للتقدم على محور القنيطرة – تل الشعار - سعسع - كناكر – الكسوة – والهدف الإستراتيجي الجديد (إلحاق هزيمة ماحقة بالقوات السورية بالعمق وتهديد دمشق باحتلالها لجني مكاسب سياسية كبيرة عند وقف أطلاق النار)، وفي صباح يوم ١١ / ١٠ استؤنف الهجوم والتقدم باتجاه دمشق وتهديدها بشكل يجبر السوريين على طلب وقف القتال سريعا، للتفرغ للجبهة المصرية لاستعادة خط بارليف الذي استولت عليه القوات المصرية ذات الوقت، الذي تكبدت فيه القوات المدرعة المصرية (الفيلق المدرع الثاني)خسائر جسيمة حينما

طور المصريون هجومهم نحو الشرق وباتجاه مضايق سيناء لتخفيف الضغط على القوات السورية، وقد لعب الطيران الإسرائيلي دورا مهما في هذا التصدي للدروع المصرية .

في ضحى يوم ١١ / ١٠، كان (الجنرال لانير) الإسرائيلي يظن إنه قادر خلال ٧٢ ساعة القادمة حسم الحرب على الجبهة السورية بعد تدمير معظم الفرق السورية المتراجعة، والتي باتت تدافع داخل حدودها السابقة على خط المرتفعات (خان أرنبة – تل الشعار – تلول المال والعدسية – كفرناسج – تل عنتر – كفر شمس – قيطة – تل الحارة – الرفيد) وتطويق العاصمة دمشق، وقبل وصول القوات العراقية التي ستصل لساحة العمليات ليس قبل الضياء الأخير ليوم ١٥ / ١٠ وفقا لتقديرات الاستخبارات الإسرائيلية، كما أن اقتراب خط الاشتباك من منظومة الصواريخ أرض – جو السورية المنتشرة جنوبي دمشق سيسهل للطيران الإسرائيلي دعم هجوم (لانير)، في حين صمدت القوات السورية تجاه هجوم إسرائيلي ثانوي في القطاع الشمالي .

معارك الجيش العراقي

في فجر يوم ١٠/١١ كان قائد اللواء الميكانيكي ٨ العراقي قد دخل إلى ملجأ القيادة العامة السورية قرب جبل قاسيون فالتقى على الفور الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد، إذ أنبأه بوصول أولى القوات المدرعة من الفرقة المدرعة ٣ العراقية إلى مقربة من العاصمة دمشق، فكانت صدمة إيجابية للرئيس السوري الذي قال جذلا لقائد اللواء العراقي ((أننا الآن بحاجة إلى أي قاذفة أضافية ضد الدبابات نوع آر بي جي ٧ وأنت تخبرني بوصول لواء مشاة ميكانيكي، يا لحظنا السعيد))، وكان توجيه القيادة العسكرية السورية بدفع أية قوات عراقية تصل إلى دمشق فورا على محور دمشق – الصنمين – درعا إذ كانت هذه القيادة تتوقع قيام الإسرائيليون بحركة إحاطة واسعة على محور القنيطرة - غباغب –الكسوة – دمشق، مع تثبيت القوات السورية على

محور القنيطرة – سعسع – كناكر – الكسوة دمشق، وخلال هذه الليلة وصل اللواء المدرع ١٢ من الفرقة ٣ العراقية المحمول على شاحنات نقل الدبابات إلى منطقة الغوطة جنوب العاصمة، إذ أجتاز منطقة اجتماع اللواء الميكانيكي ٨ الذي يصل تباعا لإعادة التزود بالوقود ثم تحرك سريعا نحو الجنوب إلى منطقة(الصنمين)، وعندها أنزلت دبابات وعجلات القتال اللواء وهما كتيبتي دبابات أسميهما (المعتصم) و (قتيبة) والفوج الميكانيكي رقم ٣، مع كتيبة مدفعية وبطرية مقاومة طائرات، في حين كانت هناك كتيبة دبابات ثالثة أسمها (القادسية) لم تصل لحد هذا اليوم لنقص في شاحنات النقل الثقيل، ثم أنفتح هذا اللواء بتشكيل قتالي ضمن قاطع الفرقة الخامسة السورية في (أنخل) بعد عناء لضعف الدلالة والتنسيق،بعدها تم إيجاز قيادة اللواء التي تجهل في الأساس أية معلومات عن مسرح العمليات وعن العدو وعن القوات الصديقة، وعن المنظومات الإدارية القريبة (العتاد، الوقود، الإخلاء الطبي، التصليح والإنقاذ وغيرها) وكان إيجازا بسيطا قدم من قبل ضابط ارتباط سوري عن الموقف العام، ذات الوقت الذي تفاجأ العراقيون بأن الموقف قد أنقلب رأسا على عقب، وأن القوات السورية قد لجأت إلى الدفاع، بل إلى القتال التراجعي أمام تعرض مقابل كبير إسرائيلي بقوات مدرعة كبيرة وبإسناد جوي كبير وفعال، يقابل ذلك كله، أن القوات العراقية لم ترتبط بمقر قيادة محدد ولم يخصص لها أي جهد جوي لحمايتها، وكما ذكرنا أن الطائرات المقاتلة العراقية تحت قيادة القوات الجوية السورية، لكن أمرا طارئا أشار بشكل مشوش أن الدروع الإسرائيلية قد اجتازت تل الشعار نحو مفرق (سعسع) و قرية (كناكر) وقوة مدرعة أخرى تطارد السوريين على الرغم من بسالتهم وتضحياتهم على محور تل الشعار – تلول المال – العدسية، وعليه شرع اللواء المدرع ١٢ العراقي للقيام بأول مهمة قتالية له وبحماسة عالية، وبإصرار من قائد اللواء المتحرق للقتال، دون أية استطلاعات ميدانية أو معلومات تفصيلية نحو الغرب على محور الصنمين – قيطة – كفر شمس – كفر ناسج – تل الشعار، إذ تقدم هذا اللواء بتشكيل

قتالي صباح يوم ١٢ / ١٠ باحثا عن العدو وبعد تقدم ل ١٧ كم تقريبا أصطدم بتشكيل مدرع إسرائيلي في معركة ملاقاة سريعة، فيفاجأ الإسرائيليون بما يزيد عن مائة دبابة وعجلة قتال مدرعة تهاجمهم بقوة وعنف وتكبدهم خسائر غير قليلة، فينكفئ الإسرائيليون للخلف تاركين عددا من دباباتهم المدمرة والمعطوبة خلفهم، ذات الوقت الذي وصل اللواء الميكانيكي ٨ العراقي إلى منطقة كفر ناسج فشكل قاعدة دفاع بالمشاة خلف اللواء ١٢ (وفقا لعقيدة القتال العراقية، أي إسناد انطلاق الوحدات المدرعة بقاعدة قوية من المشاة)، فتصل تقارير الموقف عن هذا التطور سريعا، إلى الجنرال الإسرائيلي (لانير) الواقف على قمة (تل الشعار) في تلك الساعة، والذي أيضا رصد بمنظاره الشخصي باتجاه الأفق الشرقي سحابة كبيرة من التراب المختلط بدخان أسود، إذ أيقن أن القوات العراقية فعلا قد وصلت بوقت خارج توقعات استخباراتهم، فأصدر أمره لقواته بإيقاف التقدم نحو العاصمة دمشق على الفور لمواجهة القوات العراقية التي ستضرب مركز قواته مما يعرض قواته للعزل والخطر، (هنا يكمن الدور العراقي الرئيسي في هذه الحرب في منع الإسرائيليين من مهاجمة واحتلال دمشق بالوقت الذي لا ننسى حكمة القرار السوري في زج القوات العراقية في هذا الاتجاه).

في هذه الليلة تكامل لوائي المشاة العراقيين ٥و٢٠ منفتحا للدفاع في القاطع الشمالي من جبهة القتال وكان هناك لواء مشاة مغربي مشارك أيضا في الدفاع ضمن القوات السورية، أما في القاطع الجنوبي من الجبهة دخل اللواء المدرع رقم ٤٠ الأردني الأراضي السورية وأنفتح للدفاع في مفرق منطقة شيخ مسكين، الا أن القطاع الأوسط قد ظهر هو القطاع الحاسم في الجبهة السورية من ساحة الحرب.

خلال يومي ١٣ و١٤ / ١٠ كثف الطيران الإسرائيلي هجماته على اللواءين العراقيين ٨و١٢ اللذين كانا في اشتباك مستمر مع الدروع الإسرائيلية، وكانا

يعانيان من مشكلة سد النقص بالعتاد والوقود والتعويض عن الدروع المدمرة أو تصليح الإعطاب الكبيرة، لكن كانت هناك إجراءات معقولة لسد هذه النواقص من قبل المنظومات الإدارية السورية ضمن المنطقة وبمرونة جيدة، وقد ساعد على ذلك نوعية ومصدر السلاح الموحد المجهز بهما كلا الجيشين السوري والعراقي .الا أن الدروع الإسرائيلية قد تضاعف عددها من خلال تراجع القوات الإسرائيلية من المحور الشمالي من اتجاه دمشق، لتغير اتجاهها إلى المحور المركزي لمواجهة التهديدات العراقية الجدية المفاجئة، ذات الوقت الذي أمعن الطيران الإسرائيلي ضرباته الموجهة لمنظومات الدفاع الجوي السورية في القطاع الأوسط والتي كانت تتألف من كتائب صواريخ الفولكا سام ٢ والبيجورا سام ٣ و(الكافدرات – سام ٦)والأخيرة كانت الأكثر فعالية والتي فاجأت الإسرائيليين وألحقت بطيرانهم خسائر كبيرة وخاصة في طائرات الفانتوم أف ٤ وطائرات السكاي هوك، إضافة لفاعلية كتائب مدافع الشيلكا الحديثة، وكانت هذه الكتائب الحديثة مدعومة بجهد عسكري سوفيتي واضح من الخبراء والمقاتلين، من ناحية أخرى تمكن الإسرائيليون خلال هذا اليوم من استعادة مرصد جبل الشيخ من السوريين .

في صباح يوم ١٠/١٥ وبعد أجراء سد نقص العتاد والوقود وإخلاء الشهداء والجرحى وإعادة تنظيم سريع للوضع القتالي للوائي الفرقة المدرعة الثالثة العراقية، تقرر استئناف الهجوم على القوات الإسرائيلية غرب تلول المال والعدسية على الرغم من أن نسبة التفوق التي كانت لصالح الإسرائيليين بنسبة ٣ إلى ١، ناهيك عن تداعي منظومات الدفاع الجوي السورية وزيادة مطردة في الهجمات الجوية الإسرائيلية، وقد تكامل للقوات العراقية ٥ كتائب مدفعية عيار ١٢٢ ملم لإسناد الهجوم دون انتظار وصول اللواء المدرع ٦ من الفرقة العراقية الذي بات على مقربة من ميدان المعركة، لكن حال ما شرعت الفرقة العراقية بهجومها جوبهت بهجوم إسرائيلي مدرع بثلاث شعب، الشعبة الأولى بلوائين مدرعين على محور تل الشعار – تلول المال – كفر ناسج، الشعبة الثانية

من الهجوم توخي (تل الحارة) لضرب الجناح الأيسر للقوات العراقية، والشعبة الثالثة من الهجوم الإسرائيلي بقوة لواء مدرع قام بإحاطة القوات العراقية من الجناح الأيمن محاولة في عزلها ويستهدف احتلال تل عنتر وكفر شمس باتجاه (قيطة) لتطويق كامل القوات العراقية .

في الساعة ١٣٣٠ يوم ١٠/١٥ شنت عشرات الطائرات الإسرائيلية من أنواع المستير والسوبر مستير (فرنسية الصنع التي تستخدم في الهجمات الواطئة جدا) والفانتوم والسكاي هوك (أميركية الصنع والتي تستخدم للهجمات بالارتفاعات العالية) سلسلة من الهجمات الجوية المكثفة، مكنت من القوات المهاجمة الإسرائيلية من التقرب الشديد نحو أهدافها دون أن ترصد جيدا أو تشاغل بقوة وباستخدام جيد لطبيعة مسرح العمليات (هضبة متموجة تكثر فيها التلال والوديان)، ناهيك عن ألحاق الفوضى والخسائر الكبيرة بالدروع العراقية، فدارت بين الجانبين معركة دروع عنيفة ومروعة وباشتباكات قريبة جدا إذ اختلطت الدروع بعضها ببعض في أحيانٍ عديدة، لقد أظهر الدرع الإسرائيلي براعته المعهودة في القتال المدرع، لكن الدروع العراقية على الرغم من فداحة خسائرها وقلة أعدادها، إذ صمدت بهذه المعركة بندية عالية ولم تسمح لدروع الإسرائيليين من تطويقها، ألا أن الإسرائيليين قد نجحوا في دفع العراقيين إلى الشرق كثيرا بما يزيد عن ١٠ كم، وتم احتلال كفر ناسج وتل عنتر وتل الحارة، وقد تم قطع التماس ما بين الطرفين بعد منتصف هذه الليلة تحت سحب الدخان المنبعث من العشرات من الدبابات المدمرة من الطرفين، تخللها المئات من قنابل و أطلاقات التنوير التي تطلقها الطائرات الإسرائيلية ومدفعية الطرفين التي حالت الليل إلى نهار بضياء برتقالي اللون، وكانت العشرات من إشارات المخابرة الضوئية بألوانها الحمراء والخضراء والصفراء تطلقها طواقم الدبابات لغرض التعريف، تطلق كل حين، لقد كانت ليلة ليلاء وقاسية جدا على الفرقة المدرعة العراقية.

في صباح يوم ١٠/١٦ زج قائد الفرقة المدرعة العراقية اللواء المدرع ٦ الواصل توا في المعركة وهو من الحركة، محاولا استعادة (تل عنتر) العارضة الميدانية المهمة (أرض مشرفة وحاكمة)فدارت معركة عنيفة تمكن هذا اللواء من احتلال الهدف بسرعة، لكن هجوما إسرائيليا مقابلا مسندا بالطيران الحربي تمكن من دفع هذا اللواء إلى الخلف قليلا أسفل التل، وقد لعبت الصواريخ الجديدة نوع (تاو) الأميركية الصنع المحمولة على عجلات جيب، والتي تستخدم لأول مرة في العالم من قبل الجيش الإسرائيلي، من عدم احتفاظ هذا اللواء بنجاحه كثيرا، إذ تكبد خسائر كبيرة بدروع كتيبتيه (خالد والمقداد)، على الرغم من تمسك الفوج الميكانيكي رقم ١ لهذا اللواء بالهدف لأطول مدة ممكنة، لقد كانت غاية قائد الفرقة العراقية عدم السماح للعدو بالتقدم أكثر نحو الشرق مهما كلف الثمن، ثم لكسب الوقت الكافي لإعادة تنظيم قواته التي شاركت في معركة الليلة السابقة ولفسح المجال الكافي أيضا للسورين في ترتيب أوضاعهم الدفاعية، وخاصة الفرقة الخامسة المتواجدة ضمن القاطع، وخلال هذه الليلة شنت وحدات المغاوير العراقية سلسلة من الغارات على القوات المدرعة الإسرائيلية لإزعاجهم وللحيلولة دون أعادة تنظيم قواتهم بسرعة.

في صباح اليوم التالي أي يوم ١٠/١٧ شن اللواء المدرع ٤٠ الأردني المجهز بدبابات بريطانية نوع (سنتجورين)ذات النوع الذي لدى الإسرائيليين (بعد تثبيت بيارق صفراء على هوائيات أجهزتها اللاسلكية لغرض تميزها عن الدروع الإسرائيلية من قبل الدروع العراقية) هجوما على تل الحارة لغرض استعادته، فدارت معركة لم تدم طويلا إذ أخفق هذا اللواء من تحقيق هدفه على الرغم من بسالته وشجاعته وسياق قتاله الجيد، لحجم التفوق لصالح العدو، تاركا خلفه ١٢ دبابة مدمرة.

ليلة ١٨/١٩أكتوبر/تشرين أول شنت الفرقة المدرعة الثالثة العراقية وهي بأقل من نصف قوتها لحجم خسائرها الكبيرة بالدروع في المعارك السابقة، هجوما مقابلا على القوات الإسرائيلية (اللواءين المدرعين ١٩و٢٠) على محور تل عنتر – كفر ناسج، فدارت معركة كبيرة وعنيفة إذ تمكن مشاة اللواء ٨ من استعادة تل عنتر بعد دفع الدروع الإسرائيلية إلى الخلف تلاحقها دبابات اللواء ١٢ نحو (كفر ناسج)، لكن الطيران الإسرائيلي ومنذ طلوع شمس يوم ١٩ هيمن على ساحة المعركة فدعم هجوما مقابلا للدروع الإسرائيلية، فتمكن من دفع القوات العراقية خارج مكتسباتها مستعيدا احتلال تل عنتر مرة أخرى.

كانت هذه المعركة القدرة والفرصة الميدانية الأخيرة للفرقة المدرعة الثالثة للقيام بالتعرض، إذ خسرت ١٣٧ دبابة وعجلة قتال مدرعة مع ٣٢٣ شهيدا وجريحا خلال أكثر من أسبوع من القتال المستمر والعنيف، ذات الوقت الذي أنهك الطرف الإسرائيلي أيضا، إذ تحول إلى الدفاع ولسد النقص بمواد تموين القتال، بالوقت الذي وصلت طلائع الفرقة المدرعة السادسة العراقية إلى مسرح العمليات إذ باشر القادة والآمرون استطلاعاتهم الميدانية، وعليه أصبح الموقف في القطاع الأوسط من مسرح العمليات مطمئنا نوعا ما.

خلال ٧٢ ساعة اللاحقة وهي مدة تكامل وحدات الفرقة المدرعة السادسة وإعادة تنظيم الفرقة المدرعة الثالثة العراقيتان، ركز الإسرائيليون في معركتهم على المدفعية والطيران فقط محاولين ألحاق أكبر ما يمكن من الخسائر بالقوات العراقية، يوم ١٠/٢١ كانت هناك خطة مشتركة قد وضعتها القيادة السورية مع القيادة العراقية لشن تعرض مقابل كبير لدفع الإسرائيليين إلى حدود ١٠/٥ على أن تنفذ هذه الخطة في الساعة ٦٠٠ يوم ١٠/٢٢، وقد اتخذت كافة الاستحضارات والإجراءات اللازمة للهجوم، لكن ليلة التنفيذ بلغت القيادة العراقية بإلغاء الخطة لاضطرار القيادة السورية بالقبول بقرار وقف أطلاق النار الصادر من مجلس الأمن الدولي، والذي قبلت به مصر قبل ليلة

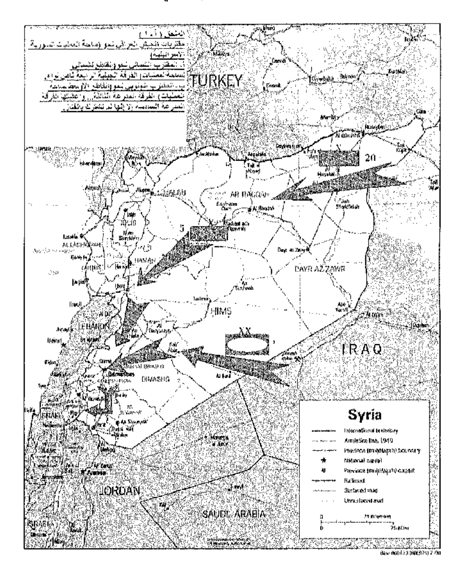
واحدة، (كي لا يسمح للقوات الإسرائيلية في تركيز جهدها على جبهة الجولان وتحقيق تفوقا ساحقا على القوات السورية، كان هذا هو التبرير السياسي السوري للقبول بهذا القرار).

في ١٠/٣٠ أصدرت القيادة السياسية العراقية أمرا لقواتها المسلحة البرية وكذلك الجوية (التي خسرت ٢٦ طائرة) للعودة للعراق على الفور لأسباب سياسية وعسكرية منها الخشية من أن تقوم إيران بانتهاز الفرصة لتوسيع قضمها للأراضي العراقية الحدودية، ذات الوقت الذي تبرع العراق ب ٢٥٠ دبابة روسية نوع تي ٥٥ إلى سوريا والتي أشتراها توا من الاتحاد السوفيتي لسد نقص الفرقة المدرعة الثالثة .

ملاحظة

على الرغم من المنافسة السياسية التي حكمت العلاقات ما بين القيادة العراقية والقيادة السورية خلال تلك المدة وما بعدها، لكن كانت سرعة الاستجابة للقيادة العراقية في دعم الجبهة السورية بشكل أساسي، إذ أرسلت على الفور وبدون أية تمهيدات مسبقة، قوات أساسية وكبيرة والتي تعتبر قوة الضربة للجيش العراقي (قوات جوية وبرية) في ظل التهديد القائم من الحدود الإيرانية، موقفا تاريخيا عظيما ورائعا يحسب لها وللعراق، إضافة لدعم القوات الجوية المصرية بسربين مقاتلات قبل بضعة أشهر من الحرب، وكذلك ما عكسه المقاتلون العراقيون من قدرة عالية على التحمل وما أبدوه من شجاعة واندفاع وتضحية عالية في قتال مباشر لأيام عديدة ومتواصلة عبر تنقل إستراتيجي صعب وشاق فاق ١٠٠٠ كم وفي بيئة قتال مجهولة تماما عنهم، فكان ضربا من شبه المستحيل، لقد عكس المقاتل العراقي في هذه المشاركة الفاعلة حقيقة النخوة العربية الأصيلة، وجعلت الجيش العراقي ضمن صور البطولة الفذة التي أبداها الجيشين العربيين المصري والسوري اللذين حطما أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، وللإنصاف ضرورة الإشادة العالية

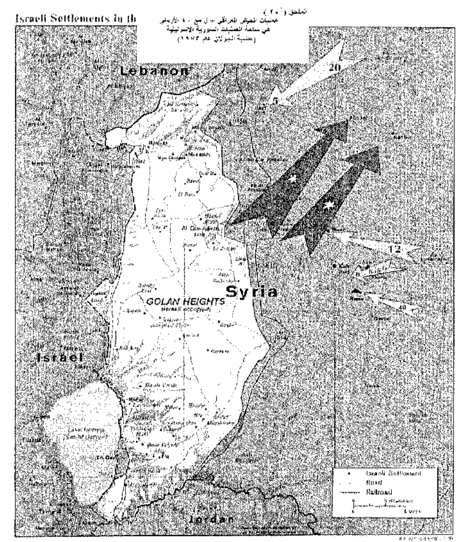
بالمساعدة المهمة من قبل الجيشين الأردني والمغربي، وبوقت مبكر، كذلك لا يمكن أن ننسى الدور القومي المشهود للعربية السعودية والكويت وقطر، إذ أرسلت وحدات رمزية وعلى قدر إمكانياتها للمساهمة في هذه الحرب التاريخية الكبيرة وأن لم تشارك بالقتال إضافة للدعم المالي .

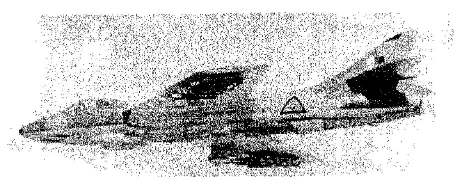


مسارات التنقل الاستراتيجي للقوات العراقية

نحو جبهات القتال في الجبهة السورية

مسارات القتال الميداني للقوات العراقية في الجبهة السورية





طائرات (هوكر هنتر) العراقية التي شاركت بالحرب على الجبهة المصرية

حرب شمالي العراق في عامي ١٩٧٤و١٩٧٥

الخلفية التاريخية للمشكلة الكردية في العراق

المشكلة الكردية في العراق مشكلة قديمة، ظهرت منذ بداية التكوين السياسي الحديث للعراق، على خلفية الوعود السياسية البريطانية للعديد من الأقوام والطوائف الاجتماعية غير التركية وكان ضمنهم الأكراد من خلال رؤساء بعض عشائرهم والتي كانت ضمن تركيبة الأمبراطوية العثمانية قبل مرحلة الحرب العالمية الأولى وخلالها بالاستقلال القومي لها حال أنتصار بريطانية على السلطنة العثمانية، لتفكيك عرى التلاحم الأجتماعي لهذه الإمبراطورية التي كانت تعيش أواخر حياتها وكان يطلق عليها (بالرجل المريض) خدمة لأهداف الحرب وللتسريع في أنهيارها، وبعد أنتصار بريطانيا العظمى وأنهيار هذه الأمبراطورية وظهور تركيا الحديثة تخلت بريطانيا عن كثير من وعودها وفقا لما خططت له مع فرنسا وفق ما عرف بأتفاقية (سايكس – بيكو عام ١٩١٦) الذي كشفتها قيادة الثورة البلشفية الروسية بعد انتصارها على الحكم القيصري الروسي عام ١٩١٧، ومن ثم إبتداءا من مرحلة وقف أطلاق النار وأنتهاء الحرب عام ١٩١٨ ولحين ظهور دولة العراق الجديدة عام ١٩٢٠ وأمتدادا إلى عام ١٩٢٤ حين تبلورت الحدود السياسية لدولة العراق وضمنها مدن كردية كانت تابع لولاية الموصل، كالسليمانية وأربيل ودهوك وزاخو، زخرت هذه المدة بسلسلة طويلة من الحوارات والمناقشات والاتفاقيات وبعض عمليات الاستفتاء، ما بين الطرف البريطاني وعدد من رؤساء العشائر الكردية، ومن ثمة الطرف البريطاني / العراقي وهؤلاء الشيوخ الأكراد، ومن جهة أخرى ما بين الطرف البريطاني والطرف التركي الذي كان يفاوض من أجل ضم ولاية الموصل العراقية وضمنها المدن الكردية للحدود السياسية لتركيا الجديدة، على أعتماد الخط الذي شكل رؤوس ارتال القوات

البريطانية حال أعلان الهدنة ووقف أطلاق النار ما بين الجانبين البريطاني والتركي، عام ١٩١٨ والتي لم تصل بعد آنذاك القوات البريطانية إلى مدينة الموصل، وكانت أهم الاتفاقيات والمعاهدات هي معاهدة (سيفر عام ١٩١٩)، خلال تلك المدة قمعت القوات البريطانية أنتفاضة شيخ السليمانية (محمود الحفيد)، وفي أواخر حكم الملك فيصل الأول عام ١٩٣٢ قمعت القوات العراقية بمساعدة القوات البريطانية أنتفاضة الشيخ أحمد البرزاني في منطقة برزان وضواحيها ضد الدولة العراقية ومطالبته بشبه الأستقلال وقد تم أعتقاله في بغداد، وخلال الحرب العالمية الثانية أنتفض شقيق الشيخ أحمد الشيخ ملا مصطفى البرزاني مستغلا الوضع الحرج للدولة العراقية بعد الحرب العراقية البريطانية في عام ١٩٤١ والقيود التي فرضتها بريطانيا على الجيش العراقي إذ تم تقليص أعداده وعدده كثيرا، ووضع بريطانيا الصعب في شمال أفريقيا وأوربا، مما حقق نجاحات مهمة، حصل من خلالها على مكاسب سياسية وأمنية واقتصادية مهمة، لكن تم القضاء على مكاسبه تلك إذ تم للجيش العراقي دحر الشيخ الملا مصطفى البرزاني ومن ثمة هروبه إلى الاتحاد السوفياتي عارضا خدماته له ضمن الصراع الجديد والذي عرف بالحرب الباردة، وبعد أنتهاء العهد الملكي العراقي وبداية العصر الجمهوري بزعامة عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٨ وبوساطة الاتحاد السوفياتي من خلال الحزب الشيوعي العراقي، أصدر القضاء العراقي قرار بالعفو عن البرزاني وصحبه ومنحهم أراضيهم التي صودرت منهم مع منح مالية واقتصادية تعويضة والسماح له بالعمل السياسي، ألا أنه أنقلب على بغداد وأعلن تمرده مجددا في عام ١٩٦١، فقمع الجيش العراقي هذا التمرد بسلسلة طويلة من العمليات الحربية التي كانت تتوقف عند مرحلة الأنقلابات العسكرية التي شهدتها بغداد حتى عام ١٩٦٨، لكن الملاحظ منذ عام ١٩٦٣ ظهر الدعم الإسرائيلي للتمرد الكردي بقيادة البرزاني وقد تطور كثيرا، إذ زار الملا مصطفى وعدد من المقربين منه إسرائيل عام ١٩٦٨ الذي منحته مساعداد كبيرة جدا مالية

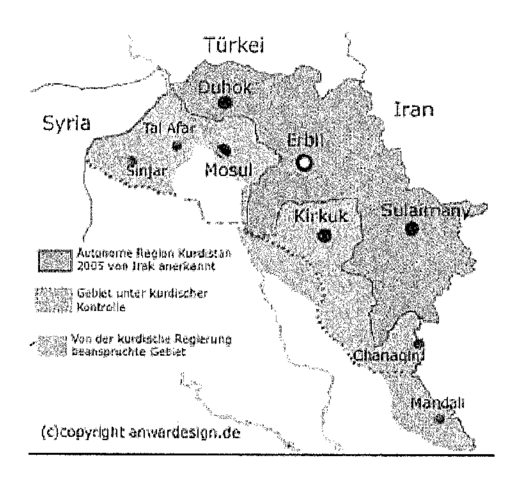
وتسليحية وفنية وطبية واستشارات عسكرية ودعم سياسي أمتد إلى دعم سياسي أميركي / إسرائيلي كبير لتحييد الجيش العراقي من المشاركة في الصراع العربي / الإسرائيلي، ،وكان من الملاحظ ظهور أول تنظيمات أمنية متطورة للتمرد الكردي بأشراف الموساد الإسرائيلي والذي سمي جهاز (الباستان) بقيادة مسعود أبن الملا مصطفى البرزاني، وتخلل هذه المرحلة هجرة ما يقرب من خمسة آلاف عراقي كردي يهودي إلى إسرائيل عبر تركيا – قبرص، وحال أستلام حزب البعث الحكم في العراق وهو مقر بأتفاقية (البزاز) نسبة إلى رئيس الوزراء العراقي في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف عام ١٩٦٦، التي أنهت القتال ما بين الطرفين ، لكن مصطفى البرزاني أستغل الوضع السياسي الجديد في بغداد فأنتفض مجددا على الحكم الجديد بداية عام ١٩٦٩ مطالبا بالحصول على حكم ذاتي للمنطقة الكردية والتي تشمل محافظتي السليمانية وأربيل ومطالبا بمحافظة كركوك النفطية مدعيا أنها ذات أغلبية سكانية كردية (الحقيقة غير ذلك) ومن خلال تفاوض مباشر من قبل نائب الرئيس العراقي الجديد صدام حسين تم عقد أتفاقية في ١٩٧٠/٣/١١ مع البرزاني منحت المناطق العراقية الكردية حكما ذاتيا ينفذ خلال أربع سنوات أي في ١٩٧٤/٣/١١ ، فجرت احتفالات كبيرة في بغداد والمدن الكردية وعم الوئام والسلام ربوع الشمال العراقي، لكن حين دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ، رفض البرزاني آليات تنفيذ الاتفاقية بحجج مختلفة قد يكون بعضها صحيحا، لكن يعتقد أن السبب الحقيقي يعود لذلك الرفض إلى ضغط إسرائيلي وإيراني وفقا لأسباب محددة، يعتقد لها علاقة بحرية العمل التي أتيحت للقوات العراقية من ناحية التفرغ للمهام الخارجية على المستوى القومي ضمن ميزان الصراع العربي / الإسرائيلي، على ضوء الثقل العسكري العراقي الذي شارك في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ إذ ساعد الوضع السلمي في شمالي العراق على زج قوات عراقية كبيرة في الجهة السورية / الإسرائيلية مما أدى إلى نتائج إيجابية كبيرة للطرف العربي من الصراع، وكذلك التحريض والمساعدة

الإيرانية (زمن شاه إيران) للحيلولة دون تطور القدرات العسكرية العراقية بما يعزز الوضع السياسي العراقي في موضوع المشاكل الجغرافية والتاريخية ما بين العراق وإيران، هذا الرفض من قبل القيادة الكردية إدى إلى أندلاع حرب شمالي العراق والتي بدأت في الشهر الرابع لعام ١٩٧٤ والتي أستمرت لعام كامل إذ تمكن الجيش العراقي من تدمير القوى المتمردة بشكل نهائي لأول مرة في تاريخ التصدي للتمرد الكردي.

طبيعة ساحة العمليات لشمالي العراق خلال مدة الحرب

تعتبر ساحة العمليات الحربية لشمالي العراق، ساحة جبلية واسعة تتخللها وديان مختلفة الأعماق تتحدد الحركة للآليات فيها على الطرق والنياسم الجبلية، وهي عبارة عن مثلث كبير رأسه يشكل ملتقى الحدود الدولية مع كل من إيران وتركيا مساحته تقدر ب ٤٠ ألف كم ٢ ،وتشكل حافة قاعدته الغربية مدخل نهر دجلة عبر الحدود التركية، أما حافة قاعدته الشرقية فتشكله مرتفعات قضاء خانقين المطلة على مدينة المنذرية التي تشكل النافذة الحدودية للطريق الرئيسي الذي يربط طهران ببغداد، وتشكل الجبال عبر عدد من السلاسل ومعظمها وعرة ومشجرة مناطق مناسبة جدا لحركات العصيان المسلح، ويعتبر جبل (حصاروست) أعلى الجبال العراقية بأرتفاع ٣٤٧٩ مترا،أما أهم الجبال هي جبل قنديل، بيرة مكرون، صلاح الدين، هندرين، زوزك، سفين، جومان، هيبة سلطان، آسوس، كورك، أزمر، قرة داغ، ،وتتخلل المنطقة أنهارا عديدة منها دائمة كالزاب الأعلى والزاب الأسفل، وعدد من البحيرات أهمها بحيرتي دوكان ودربنديخان، والعديد من المضائق الجبلية المحددة للحركة كمضيق علي بيك في قاطع أربيل، ومضيق سنكسر في قاطع السليمانية، وكانت الطرق الرئيسية آنذاك محدودة وضيقة في معظمها، وأهمها : طريق الموصل – دهوك – زاخو – أبراهيم الخليل – الحدود التركية

..طريق الموصل - أسكي موصل - أربيل - صلاح الدين – مضيق علي بيك - راوندوز - كلالة - جومان – حاج عمران - الحدود الإيرانية ...طريق كركوك – جمجمال – السليمانية - الحدود الإيرانية بأتجاه سيد صادق - بيارة وطويلة أو بأتجاه بنجوين – وكذلك باتجاه كويسنجق – رانية – قلعة دزة، ويعتبر موسم الشتاء وفترة تساقط الثلوج من أكبر المحددات للعمليات الحربية إذ تنقطع طرق الأدامة لأشهر، أما أهم المدن في ساحة العمليات الشمالية هي :- أربيل، دهوك، العمادية، زاخو، راوندوز، كلالة، حاج عمران في القاطع الغربي، ،والسليمانية، جمجمال، كويسنجق، رانية، قلعة دزة، حلبجة، بنجوين، سيد صادق في القاطع الشرقي.



قوات الطرفين

الجانب الكردي

يتألف من مجموعات عشائرية وحزبية معظمها من البرزانيين وحلفائهم ومن ماركسيين وشيوعيين تقدر أعدادهم ٧٥ ألف مقاتل بأسلحة خفيفة ومتوسطة.

الجيش العراقي

يتألف من مقر العمليات الشمالية للجيش العراقي بقيادة الفريق سعيد حمو.

فرقة المشاة الجبلية الثانية بقيادة العميد الركن طالب محمد كاظم.

فرقة المشاة الجبلية الرابعة بقيادة العميد الركن عبد الجبار الأسدي.

فرقة المشاة الثامنة بقيادة العميد الركن طه شكري.

اللواء الأول من فرقة المشاة الآلية الأولى .بقيادة المقدم الركن محمد جواد البدر.

اللواء المشاة الميكانيكي الثامن من الفرقة المدرعة ٣ بقيادة العقيد الركن عبد الكريم الحمداني.

لواء قوات خاصة.

لواءين من جنود الأحتياط ٩٠ و ٩١.

الفوج الميكانيكي ٣ من اللواء المدرع ١٢ بقيادة المقدم حازم الجنابي.

الفوج الميكانيكي ١ من اللواء ٣٤.

أفواج من المتطوعين من العشائر الكردية الموالية للحكومة العراقية من عشائر (السورجية، الزيبارية، الجاف، بيتواتا، وغيرهم).

الأسناد الجوي (قاعدة الحرية في أطراف مدينة كركوك سربين طائرات هوكر هنتر وسرب طائرات سيخوي ٧ وسرب طائرات هليكوبتر نقل مختلط مي ٤ و مي ٨)- قادة طيران الموصل (سرب طائرات سيخوي ٧) – قاعدة الحبانية غربي العراق سرب قاصفات نوع تي يو ١٦ بادجر).

خصائص وأساليب القتال للجيش العراقي في المناطق الجبلية

يمكن أجمال أهم خصائص وأساليب قتال الجيش العراقي في التصدي لقوى التمرد في المناطق الجبلية العراقية الوعرة، بما يأتي:-

أ. جمع المعلومات عن قوى التمرد من مصادر وأساليب مختلفة أهمها القوى المضادة للتمرد من العشائر والمعارضين السياسيين وخاصة ممن له علاقة اجتماعية بالقيادات المعادية.

ب. أنذار سكان المناطق الخاضعة لقوى التمرد بأنهم سيتعرضون بشكل وآخر إلى العديد من المخاطر إذا ما شرعت القوات القتالية بعمليات قمع التمرد لصعوبة التمييز ما بين العدو والصديق، لعدم أرتداء المتمردين لأزياء خاصة بهم، وكذلك صعوبة التمييز ما بين سكان القرى الموالين والمناوئين، لأن قوى التمرد والعصابات تعتمد أساسا في شؤونها الإدارية على القرى سواء بالترغيب أو التهديد، إضافة أن طرق التنقل التي يستخدمها المتمردون تتداخل وطرق مواطني المناطق بل يتعمد المتمردون الأختلاط خلال تنقلاتهم بالمواطنيين .

ت. بعد أنتهاء مدة الإنذار يفرض حصار واسع على مداخل ومخارج مناطق التمرد، وغالبا تكون النتائج محدودة لأسباب عديدة منها، توفر طرق التسلل العديدة لكثرة توفر النياسم الجبلية والوديان المشجرة وبأستخدام الحيوانات وأهمها البغال.

ث. بعد أنتهاء مدة الإنذار ، تشرع القوة الجوية بسلسلة طويلة من عمليات القصف الجوي لأوكار التمرد، وغالبا ما تكون النتائج محدودة بالنظر لحصانة المناطق الجبلية وكثرة الكهوف التي يستخدمها المتمردون كملاجئ وأكداس للعتاد والأرزاق.

ج. تقوم زمر الإستطلاع الميداني ضمنهم القادة والآمرون وعناصر الإستخبارات بسلسلة طويلة من الإستطلاع الميداني الأرضي والجوي لأعداد الخطط التفصيلية للهجوم وبمراحل لأن القتال في المناطق الجبلية الوعرة يستغرق وقتا طويلا.

ح. وفقا لتوقيتات بدأ العمليات الحربية للمرحلة الأولى، تشرع الأرتال الأولى (الطوابير) بالتقدم لتطهير وفتح الطرق الرئيسية التي أغلقتها قوى التمرد، ،وكما يأتي :- أولا :- تندفع قوات المغاوير والمتطوعون من الأكراد الموالين بالتسلق على المرتفعات المسيطرة على الطريق المعني للقضاء على الدفاعات الأولى للمتمردين، وعلى شكل خطين متوازيين يمين ويسار الطريق، بعد تأمين مسافة مناسبة يتقدم جهد مناسب من سلاح الهندسة لكشف ورفع الألغام بأنواعها وأعادة تجسير القناطر المخربة، وبحماية قريبة من المغاوير، وبمسافة من ٥٠ — ١٠٠ م تعقبهم قوة مدرعة، وبالتتابع تستمر قوة تطهير أكتاف الطريق مع قوة أقتحام الطريق، وتتوقف سرعة التقدم على قوة العدو وحجم التخريبات والمعرقلات مقارنة بكفاءة القوة الهاجمة وقدرات أسنادها، وخبرتها في القتال بالمناطق الجبلية، والتوقيتات الملحة (منها الإسراع في فك الحصار عن مواضع الجيش المحاصرة في عمق طرق الهجوم والتي حوصرت بشكل طبيعي في بدأ أية عمليات تمرد، إذ يقوم المتمردون بتطويقها أولا)،،

خ. بعد أكمال القضاء على المقاومات وفتح الطريق المعني وفك الحصار

عن أية قوات من الجيش خضعت للحصار، يتم التحضير لهجوم رئيسي تجاه الأهداف الرئيسة للعدو والتي غالبا ما تكون في التقاطعات الرئيسة مع الطريق المعني (مضائق رئيسة يتحصن فيها العدو – جبل وعر يتخذه العدو موضعا دفاعيا – مدينة مهمة والخ) وسيكون الهجوم بشكل مشابه للعمليات القتالية النظامية (قصف جوي ومدفعي مركز – أنزال أو دفع القوات الخاصة نحو أهداف حرجة – أندفاع وحدات المشاة بأسناد الدروع) وغالبا ما يكون ذلك بعدد من الصفحات تستغرق أياما ، وأذا ما فشل الهجوم في تحقيق أهدافه، تتوقف عمليات الهجوم وأخضاع الهدف للحصار والنار المستمرة لحين تحقيق النجاح في مسلك وهدف ثانوي وبالتعاقب سيكون الهدف الأول قد فقد قدرته على الصمود.

د. بعد النجاح في فتح الطرق الرئيسية ، تبدأ المرحلة الثانية وهي فتح الطرق الجانبية التي توصل ما بينها وبنفس الأسلوب .

ذ. بعد أنتهاء المرحلة أعلاه تبدأ مرحلة تطهير المناطق المنعزلة ما بين الطرق للقضاء على العدو وتعقيبه .

ر. أعادة الحياة للمناطق المحررة، أبتداءا بأعادة الأجهزة الأدارية والشرطة لتلك المناطق، بالوقت الذي يجب أجراء فحص الطرق من قبل عناصر من سلاح المهندسين لتفادي عمليات زرع الألغام العبثية، أو تفخيخ القناطر والجسور أن كانت ضمن الطريق في صباح كل يوم قبل أن تدب الحركة على الطريق، مع أبقاء مراباة الرصد والحماية الثابته (عبارة عن مواضع تنتخب على مناطق مشرفة من الطريق تتراوح ما بين حضيرة مشاة وفصيل مشاة شرط تبادل النظر فيما بينها) مع منع الحركة من الضياء الأخير حتى الضياء الأول لليوم التالي (وغالبا أن تكون هذه المهمة مناطة بتشكيلات الأحتياط) كذلك من الضروري

في بعض المناطق المهمة تسير مراباة متحركة من العجلات المدرعة .

ز. ولحين ما يتم معالجة جميع الأهداف والتأكد من تدمير أو طرد الجهد الرئيسي من قوى التمرد يتم أعلان أنتهاء العمليات الحربية وتعود التشكيلات المقاتلة إلى معسكراتها لأعادة التنظيم والتدريب، بالوقت الذي يتطلب أبقاء عدد من الوحدات القتالية في معسكرات العراء كمواضع دفاعية في المناطق ذات الأهمية التعبوية والإستراتيجية .

س. هذه العمليات قد تعترضها توقيتات الشتاء القاسية مما يتطلب إيقاف العمليات الهجومية والتحول للدفاع لحين أنتهاء مدة تساقط الثلوج (يتم تخزين مواد القتال والأرزاق لمدد كافية إضافة إلى الأعتماء على طيران الجيش من الهليكوبترات في أكمال مواد تموين القتال في حالة أستنفاذها).

سير المعارك

في ١٩٧٤/٤/١ شرعت تشكيلات فرق الجيش العراقي ٢ و٤ و٨ والتشكيلات القتالية المتجحفلة معها وتحت أسناد جوي، ومعززة بأفواج من المتطوعين الأكراد الوطنيين بتطهير الطرق الرئيسية من مقاومات العدو وهي طريق مدينة كركوك – جمجمال – مضيق بازيان – مفرق طاس لوجة – مدينة السليمانية، وطريق أربيل – صلاح الدين – شقلاوة – مضيق علي بيك – راوندوز(يدافع الجهد الرئيسي والمركزي للمتمردين على هذا المحور، أضافة لوعورة المنطقة التي يخترقها هذا الطريق). وطريق مدينة الموصل – دهوك – زاخو مع تطهير سلسلة جبال فايدة المطلة على الطريق، وقد تمكنت الفرقة ٢ من فتح الطريق الأول كركوك – السليمانية بعد القضاء على المقاومات الرئيسية فيه، وكذلك الفرقة ٤ تمكنت من فتح طريق الموصل – زاخو، ألا أن الفرقة ٨ توقفت في منطقة مضيق (علي بيك) نتيجة للمقاومة الشديدة ووعورة المنطقة، ذات الوقت الذي شكل جبل (كورك) المصد القوي الذي دافع به

المتمردون بقوة للحيلولة دون أقتحام الجيش لمضيق (علي بيك)، وظل القتال مستمرا وبعنف شديد في هذه المنطقة لمدة طويلة، ولسهولة أكمال العرض التفصيلي لسير المعارك، تم تقسيم ساحة العمليات الشمالية إلى قسمين شرقي وغربي وكما يأتي :- .

القاطع الشرقي من ساحة العمليات

في ١٩٧٤/٤/٢٢ أندفع جحفل لواء (مشاة معزز بالدروع)من الفرقة ٢ لتطهير الطريق الثانوي كركوك – شوان – خلخلان – طقطق وعبور نهر الزاب الأدنى – قضاء كويسنجق) لفك الحصار عن الفوج الأول من اللواء ٤ في طقطق، والفوج ٣ من اللواء ٤ في كويسنجق، وخلال ٨ أيام تم أنجاز هذه المهمة .ثم توالت عمليات التعرض لكل من اللواء الميكانيكي ٨ واللواء ٢ من الفرقة ٢ ثم اللواء ٣ من نفس الفرقة، وتم تطهير طرق جبل (هيبت سلطان) - مفرق دوكان – سرجاوة – قضاء رانية، ومنها السيطرة على حوض (بلكانة) الجبلي، ومن مفرق بحيرة دوكان نحو (مدينة - خوشناو) - السفح الشمالي لجبل (سفين) – مدينة شقلاوة .وتم ذلك بعد شهر من القتال، ثم أستمر القتال، إذ تم أختراق مضيق (سنكسر) عند الطرف الشمالي لبحيرة (دوكان) من قبل معظم تشكيلات الفرقة ٢ وبجهد مساعد تم فيه عبور البحيرة، بهجوم برمائي نفذه الفوج الميكانيكي ٣ من اللواء المدرع ١٢ في حين هاجمت تشكيلات المشاة والمتطوعين الأكراد الوطنيين السفوح الحادة لجبل (كيورش) على الجانب الغربي للمضيق، وسفوح جبل (آسوس) على الجانب الشرقي للمضيق، ومن ثم تم الأندفاع نحو قضاء بشدر (قلعة دزة) وتحريره، ثم أستمر الأندفاع إلى قرى (هليشو وهيرو) على الحدود الدولية مع إيران، وكانت المدفعية الإيرانية بعيدة المدى عيار ١٧٥ ملم (٤٣كم)تؤمن أقصى أسناد لدفاعات المتمردين في هذا القاطع، وفي ١٩٧٤/٦/٤ بدأت عمليات تطهير طريق السليمانية – عربت – جسر دانجرو - سيد صادق – بحيرة (دربنديخان)قادها

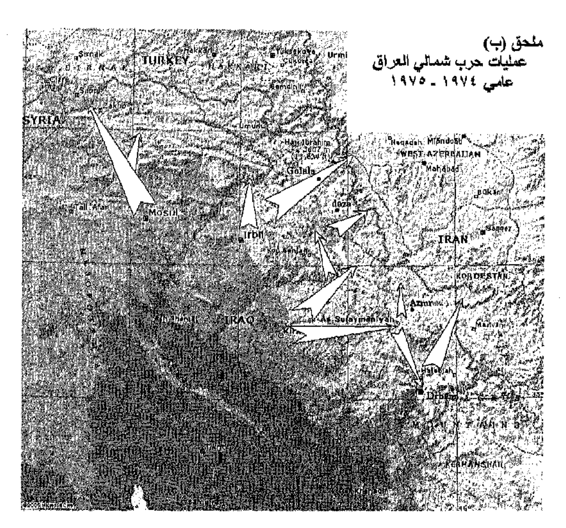
لواء المشاة ١٤ مع سرية دبابات من ل٨، وبجهد مساعد من أتجاه محافظة ديالى من الطرف الآخر لمضيق (دربنديخان) نفذه اللواء المدرع ١٦ من الفرقة المدرعة ٦، ومن ثم تم القضاء على مقاومات العدو من (سيد صادق) إلى (قضاء بنجوين) و(قضاء حلبجة)ومنها إلى النواحي الحدودية مع إيران (بيارة وطويلة)،وفي ١٨و١٩ /١٩٧٤/٦ أندفع تشكيل قتالي من القوات الخاصة واللواء ٤ وسرية دبابات من ل ٨ لتحرير (جبل أزمر أرتفاع قمته ١٠٩٧ م) المهيمن على مدينة السليمانية والمسيطر على قضاء (جوارته) بالنيران، بعد ذلك كانت هناك محاولة لتجاوزر جبل (هندرين) من الأتجاه الشرقي من مفرق بحيرة (دوكان) - جوار قرنة – بيتواتا – جبل (النجمة) لكن المحاولة فشلت لعدم توفر طرق في هذه المنطقة الوعرة جدا ، بعد ذلك تم تطهير الطريق العرضاني الذي يربط مدينة (السليمانية) بمدينة (أربيل) عبر مضيق (طاس لوجة)- السفح الجنوبي لجبل (بيرة مكرون)،بعد ذلك تم تطهير طريق شوان – قادر كرم، مع شن سلسلة طويلة الغارات لتدمير المقاومات المنعزلة .

<u>القاطع الغربي من ساحة العمليات</u>

أندفعت تشكيلات من الفرقة الرابعة ووحدات من المتطوعين الكرد الوطنيين وعدد من سرايا الدبابات في توقيتات متقاربة فطهرت سلسلة جبال (فايدة) المشرفة على طريق الموصل – زاخو، من المقاومات المعادية للمتمردين ومن ثم، طريق الموصل - دهوك، وطريق الموصل – أسكي كلك – عقرة، وطريق زاخو – شرانش السفلى والعليا الموازية للحدود الدولية مع تركيا، لكن المعارك الطاحنة أستمرت في قاطع الفرقة ٨ وعلى المحور المركزي، وقد تمكنت سرية دبابات خفيفة (نوع بي تي ٧٦) من كتيبة الدبابات الثانية من الوصول إلى قمة جبل (كورك) وتدمير العدو فيها فتم لقوات المشاة من تجاوز مضيق (علي بيك) والنزول نحو مدينة (راوندوز) المهمة جدا ، وكذلك تم تحرير

جبل (ظهر السمكة) بخسائر كبيرة، ثم أنجز لواء المشاة ٥ من الفرقة ٤ من أنجاز مهمة كبيرة ألا وهي تحرير جبل(زوزك) العملاق وتوأم جبل (هندرين) الذي يقع على جانبه الشرقي وبعدها أستمرت المعارك نحو منطقة الجسور الخمسة المنصبة على الزاب الأعلى في حين شكلت حافات الطريق حيطانا عملاقة كمنعات قوية كلفت القوات المهاجمة الكثير من الخسائر والوقت، وقد تحملت القوات الخاصة العراقية (وهي على مستويات عالية من الكفاءة) أوزارا كبيرة في القتال بهذه المنطقة الوعرة جدا،وتم تحرير أربع جسور، لكن الجسر الخامس ظل صامدا أمام تقدم القوات المهاجمة، وأن كانت مدينة (كلالة) الحصينة قريبة، لكنها كانت في منأى من تأثير القصف الجوي والمدفعي للجيش، وبعد أنهيار قوات التمرد على أثر الأعلان عن أتفاقية الجزائر في ١٩٧٥/٣/٦ تم للقوات المهاجمة من عبور الجسر الخامس وتدمير معقل قيادة التمرد في (كلالة) ثم مواصلة القتال نحو منطقة وجبل (جومان) ثم تطهير آخر المواقع في منطقة (حاج عمران) والوصول إلى الحدود الدولية في منطقة (حاج عمران).

ملحق (ب)
عمليات حرب شمالي العراق
عامي ١٩٧٤ - ١٩٧٥



<u>نتائج الحرب</u>

لعبت نتائج أتفاقية الجزائر في ١٩٧٥/٣/٦ الدور الحاسم في تسريع نتائج الحرب الحاسمة هذه، وهي أول عمليات عسكرية حاسمة خاضتها تشكيلات قتالية من الجيش العراقي تتكلل بالنجاح التام وتحقيق الهدف الإستراتيجي الخطير للقيادة السياسية العراقية من الحرب، في تاريخ حركات التمرد الكردي في العراق، وهذا التمرد بأوجهه الدينية / العشائرية /القومية / السياسية، الذي كان ينتخب توقيتات وظروف حرجة للجيش العراقي، لقد تم هروب القيادات الرئيسية للتمرد خارج العراق وخارج المنطقة، ومن نتائجه أستسلام ٣١٣٦٨ متمردا مع أسلحتهم والذي تم العفو عنهم على الفور، كذلك تمت أستعادة أعداد من الجنود العراقيين الذين وقعوا بالأسر من قبل السلطات

العسكرية الإيرانية، التي كانت تحتفظ بالأسرى العسكريين العراقيين ضمن المساندة الكبيرة التي قدمت لقيادات التمرد، لقد كانت خسائر الجيش العراقي ليست قليلة إذ بلغت ٥٢٧٧ شهيدا ومفقودا ٥٨٠٩٨ جريحا (المؤلم هو تنفيذ الأعدام ٣٧ أسيرا من الجيش العراقي ضمنهم عدد من الطيارين في سجن داخل أحدى كهوف جبل (جومان) القريب من الحدود الإيرانية حال هروب الوجبة الأخيرة من قيادة التمرد)، أما خسائر قوى التمرد فكانت تقديرية لا يعتمد عليها، والمؤسف حقا أن نسب غير معروفة من العراقيين الأكراد دفعوا أثمانا باهضة لتواجدهم ضمن مناطق العمليات الحربية بالقتل الخطا والتشريد وقطع أرزاق حياتهم وتفشي الأمراض وخضوع الكثير من القرى لأبتزاز المتمردين أو الانتقام من بعضهم لبقائهم على الحياد أو لمشاركة بعضا من أبناء العوائل مع الجهد الكردي الوطني، وكانت الخسائر المادية والمعنوية لا تقدر إذ كانت بتصنيف (الكارثة)، لكن الجانب الإيجابي هو أن السلام والوئام عم ربوع شمالي العراق والذي يعتبر من أجمل بقاع العالم ولمدة طويلة نسبيا وإلى نشوب الحرب العراقية / الإيرانية، إذ أزدهرت التجارة والزراعة والسياحة وتوسع العمران فيها، لكن لم يستمر هذا الأزدهار طويلا وبعد عام وأكثر من أندلاع الحرب مع إيران ونتيجة لأسباب محلية وحزبية وأقليمية أنظم العديد من العراقيين الأكراد إلى عمليات التمرد التي صاحبت التوغل العسكري الإيراني في المناطق الشمالية الشرقية من العراق، وفقا لتحريض إيراني ولمتطلبات الإنتقام لقيادات التمرد الرئيسية ولنتائج واقع المتغيرات الميدانية ودخول القوات الإيرانية مناطق غير محدودة في داخل شمالي العراق، وبالتأكيد يبقى الأفتقار إلى السياسات الحكيمة العراقية هو العامل الأساسي في تفادي نشوب الصراعات المحلية التي لا مكسب ولا ربح فيها على المستوى الوطني.

الدروس المستنبطة

يمكن أجمال أهم الدروس المستنبطة من هذه الحرب بما يأتي :-

وضوح الهدف السياسي للحرب

كان توجيه الخطط السياسي لهذه الحرب الداخلية واضحا ومحددا بهدف إستراتيجي الا وهو(القضاء التام على التمرد البرزاني المدعوم من قبل إيران وإسرائيل بقوة، إضافة لمستويات غير قليلة من الأحزاب الكردية كالأتحاد الوطني إضافة للحزب الديمقراطي الكردستاني ومن الحزب الشيوعي العراقي وعدد من العشائر العراقية الكردية) بعد نقض الجانب الكردي لأتفاقية ١٩٧٠/٣/١١ المبرمة مع الحكومة العراقية التي منحت بموجبها العراقيين الأكراد حكما ذاتيا، (بالتأكيد أن الجانب الحكومي قد أرتكب عددا من الأخطاء في تعيين شخصيات غير مرغوب بها في إدارة الحكم الذاتي، مما أعطى بعض الذرائع للقيادة الكردية لنقض الاتفاق تحت تأثير مباشر لكل من إسرائيل التي فاجأها الجيش العراقي في حرب عام ١٩٧٣، وإيران التي تعمل على أضعاف العراق وبمساندة الولايات المتحدة الأميركية)، وعليه أعدت القيادة العسكرية كل متطلبات النجاح لخوض غمار هذه الحرب من أجل ضمان الأمن الوطني العراقي وسيادة الدولة.

دورة السياسة والحرب

أن ظروف هذه الحرب قد عكست جليا دورة السياسة والحرب بشكل مثالي، حين أتخذت السياسة العليا قرار الحرب، فأندفعت القدرات الحربية لتنفيذ أهداف السياسة، وحين بات هدف الحرب مكلفا بالضحايا وبالوقت نتيجة لحجم التدخلات الإيرانية الكبيرة بالحرب، إلى درجة تكاد أن تتسع الحرب بأتجاه المواجهة المباشرة مع إيران، عند ذاك تحركت عجلة السياسة للحيلولة دون ذلك، من خلال عقد صفقة سياسية كبيرة بوساطة الرئيس

الجزائري آنذاك هواري بومدين (أتفاقية ١٩٧٥/٣/٦) التي أوقفت الدعم الإيراني ولم تتوسع دائرة الحرب، عندها أكملت القوات المحاربة أهدافها كاملة مما أتاح لها تحقيق الهدف السياسي الخطير من الحرب، ألا وهو القضاء على التمرد بكامله وتحرير شمالي العراق لتعود الحياة الطبيعية فيه إلى مجاريها.

الحشد الكافي للقوات

كانت خطة التحشد للقوات العراقية متكاملة بدرجة مؤثرة وبوقت مناسب لتحقيق التفوق المطلوب، أضافة لحشد عشرات الآلاف من المتطوعين الأكراد الوطنيين المناهضين لفكرة التمرد والانفصال، وقد روعي في عمليات الحشد التنوع المطلوب للقوات (وحدات مشاة جبلي ومشاة راجل ومشاة ميكانيكي ووحدات دروع ومغاوير وقوات خاصة إضافة للأسلحة الساندة كالمدفعية والهندسة العسكرية والطيران إضافة للصنوف الإدارية والخدمية والنقلية الآلية والحيوانية).

أهمية الخبرة المكتسبة في الحروب الجبلية

لقد وضعت القيادة العسكرية الخبرة المكتسبة في الحروب الجبلية أساسا في حشد القوات المطلوبة لتنفيذ الحرب، وفي أعداد خطة الحرب ومراحل تنفيذها، فالفرقتان، الثانية ومقرها في كركوك والرابعة ومقرها في الموصل، من أكثر فرق الجيش العراقي خبرة في الحروب الجبلية، مما جعل أستخدامهما للمراحل الأولى من الحرب ضروريا،لحين ما تكتسب القوات المشاركة الأخرى خبراتها بالتدرج، إذ كلفت بتنفيذ المراحل اللاحقة وفق دورة العمليات الهجومية، بتبادل سلسلة من المعارك مع سلسلة من المناورات، وغالبا ما تدعو الحاجة إلى تأهيل القوات القادمة من قواطع عمليات سهلية منبسطة قبل تكليفها بالمهام الجديدة في المناطق الجبلية، مما تستغرق أوقاتا طويلة ينبغي

حسابها جيدا من قبل المخططين.

أثر الخصائص الطبيعية والبشرية في تكييف الخطط الحربية

الطبيعة الجغرافية في المناطق الجبلية الوعرة، مختلفة ومتنوعة منها ما تكسوها الأشجار الطبيعية كاشجار البلوط، ومنها عبارة عن صخور جرداء، وسفوح مختلفة الشكل والانحدارات، وبشكل عام تؤمن الكثير من مساعدات على الرصد والاختباء والحماية مما تمنح المقاتلين فيها زيادة في مناعة المواضع القتالية، كمضاعف قوة، إضافة لما تحتويه من طرق التسلل العديدة والموانع الطبيعية وتوفر المياه الصالحة للشرب وغالبا ما تكون هذه المميزات لصالح المدافعين فيها، وتشكل عبئا ثقيلا وصعوبات كبيرة على المهاجمين مما يفرض على القوات العسكرية العمل الكثير في تكييف خططهم القتالية، سواء للقدمات القتالية أو للقدمات الساندة والخدمية، لندرة الطرق ومناطق الانفتاح ولو إلى الحد الأدنى مما يجعلها تحت رحمة المدافعين بمناطقهم الحاكمة والمسيطرة على المسالك والطرق، وكذلك يؤخذ بنظر الاعتبار في تكييف الخطط القتالية خصائص القوات المتمردة من القاطنين في المناطق الجبلية وهم ذوي المعرفة الجيدة بالتفاصيل الطوبغرافية لساحة العمليات، وما يتمتعون به من قابلية بدنية عالية وشجاعة فطرية والتزام اجتماعي وعشائري يضمن الولاء والأخلاص للزعيم القبلي، ناهيك عن قلة حاجتهم للمتطلبات الإدارية (اللوجستية)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يصعب تمييز الأعداء عن السكان الأبرياء من قبل القوات العسكرية سواء كانت في وضع الهجوم أو في وضع الدفاع، وغالبا ما يتطلب من القوات المهاجمة ولأكثر من مرة تطوير أساليب قتالها التعبوية والفنية بما يناسب وطبيعة أهدافها المختلفة وبأختلاف الطبيعة الجغرافية والسكانية .

الحاجة المستمرة لقوات كبير من المشاة

أن طبيعة الأرض في المناطق الجبلية تفرض على القيادات العليا تأمين أضعاف مضاعفة من القوات وخاصة من صنف المشاة، للسيطرة على المناطق المحررة من قمم جبلية وسفوح مسيطرة وطرق ينبغي حمايتها، أضافة لمراقبة ليلية ونهارية لكل الطرق والمسالك الجبلية المؤدية إلى المواضع الرئيسية أو لطرق الإدامة، والحيلولة دون زرع الألغام ونصب الكمائن، وحرمان العدو من شن الغارات على المواضع الطرفية والنائية، وما يعرف بتنظيم المراباة منها الثابتة ومنها المتحركة، وغالبا ما يعتمد على قوات الاحتياط من الدرجة الثانية لمثل هذه المهام، في حين تفرغ القوات القتالية الرئيسية للمهام التعرضية.

الحرب العراقية / الإيرانية (حرب الخليج الأولى)

للأعوام ١٩٨٠ – ١٩٨٨

((لم تنتفع أمة من حرب طويلة قط))

صن تزو (مؤلف أول كتاب عن فن الحرب قبل ٢٥٠٠ عام)

((لقد عملنا على دفع كل من العراق وإيران ليستمرا في هذه الحرب لأطول مدة ممكنة وعلى أن يخسراها ؟))

هنري كيسنجر ١٩٨٦

بيئة الصراع العراقي الايراني

١- العراق (بلاد ما بين النهرين) وإيران(بلاد فارس) بلدان قديمان جدا بينهما مشتركات معقدة في الجغرافية والتاريخ والثقافة، لقد بدأت الصراعات المسلحة ما بينهما منذ ما يزيد عن ٢٧٠٠ عام مضى، إذ كانت أولى تلك الصراعات وأهمها خطورة الصراع ما بين دولة بابل العراقية ودولة عيلام الفارسية، وكانت للفلسفة الطبيعية للصراع ما بين سكان الهضبة الجرداء(بلاد فارس) الفقيرة بالموارد الطبيعية وما بين السهل الخصب الغني (بلاد ما بين النهرين) أثرها الكبير في تشكل أولى الدوافع الجغرافية السياسية (الجيوبولتيك) الفارسية والتي استمرت لقرون عديدة سعيا لاحتلال العراق أو إخضاعه لهيمنتها،وعبر هذه المدة الطويلة تطورت هذه الدوافع إلى دوافع عامة سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية، والملاحظة الملفتة للنظر أن إيران (بلاد فارس) كانت هي البادئة بمعظم تلك الحروب، وإذا دققنا النظر في هذا التاريخ المأزوم بالصراعات لنجد أن جيوش دول بلاد فارس المتعددة كانت غالبا ما تندفع نحو الغرب ؟ولم تندفع شرقا ألا ما ندر ؟ وما كان الصراع مع أثينا أو مع الرومان ألا للمحافظة على مكتسباتها في العراق وبلاد الشام،

فالعراق بشكل خاص يمثل المجال الحيوي الأول للجغرافية السياسية الفارسية، ويعد الخليج العربي المجال الحيوي الثاني لها، وفي مرحلة محدودة من الزمن شكل البحر الأحمر جزءا من مجالها الحيوي أيضا؟أما منطقة شرق بحر قزوين وما يتعلق بأجزاء من طريق تجارة الحرير القديم، قد أخذت جزءا ثانويا من تاريخ الصراع الفارسي مع الأمم الأخرى، وفي نهاية التاريخ الوسيط وبداية التاريخ الحديث جسدت سياسة الدولة الصفوية الشيعية الخارجية الأهمية الإستراتيجية للعراق والخليج العربي لبلاد فارس، أما في التاريخ الحديث والمعاصر ومهما اختلفت الذرائع سواء كانت قومية أو دينية مذهبية شكلت طموحات الإمبراطورية للدولة الشاهنشاهية والدولة الإسلامية الشيعية ذات تلك الطموحات القديمة التي استعرضناها في أعلاه، ولكن بمبررات متنوعة ومختلفة، لقد كانت الحرب العراقية / الإيرانية للأعوام ١٩٨٠ حتى ١٩٨٨ وهي من أطول حروب القرن العشرين وأكثرها كلفة ودموية، وتعد واحدة من الحروب التي خدمت النظام الدولي السابق (أن لم يكن هذا النظام ساهم في اندلاعها) في موضوع أنهاك القدرات الاقتصادية المتصاعدة لدولتين راديكاليتين على أعلى درجات سلم العالم الثالث والمتربعتان على أكبر مساحة نفطية (عدا المملكة العربية السعودية) في الشرق الأوسط، إذ يعد العراق ثاني أكبر احتياطي للنفط والغاز الطبيعي في العالم.

٢- لقد شهد النصف الثاني من عقد السبعينيات من القرن الماضي غليانا شعبيا متصاعدا في إيران على كل الصعد السياسية والدينية والاجتماعية، وذلك بسبب طبيعة وتحجر النظام الشاهنشاهي، إذ ظل أسيرا لرؤيا وفلسفة الإمبراطورية الفارسية الساسانية المنقرضة، وتضاربت المصالح ما بينه وما بين مؤسسة رجال الدين الشيعية التي حاولت أن تعبر عن طموحات الشارع الإيراني نحو الرقي والرفاهية واستثمار الثروات الوطنية للشعوب الإيرانية بأسلوب الثورة، وكذلك تقاطعه في وجهات النظر والبرامج السياسية والاجتماعية للأحزاب العلمانية والليبرالية الإيرانية المختلفة، وقد حاول هذا النظام عبثا أن

يبقى هذا المارد الشعبي محبوسا في قارورته، لكن المارد ما لبث أن خرج من محبسه ثم أنفجر كالبركان في ثورة شعبية فأنهار النظام السياسي الشاهنشاهي في شباط عام ١٩٧٩، ولأسباب مختلفة، منها أمية المجتمع الإيراني، إذ تمكنت مؤسسة رجال الدين الشيعية وعلى رأسهم الزعيم الروحي الكبير (روح الله خميني) وهو بدرجة آية الله الدينية من تبني هذه الثورة ومسك السلطة وبناء نظام سياسي ديني إيراني جديد، على الرغم أن رجال الثورة الإيرانية وقادتها كانوا من مشارب مختلفة (سياسيون، مثقفون، طلاب مدارس وكليات وغيرهم) وبزعامات عديدة ومنهم الشخصية الليبرالية (مهدي بازركان) الذين كانوا يعتقدون أن رجال الدين لا يصلحون ألا لصناعة الفقه لا غير ؟،أما في الجانب الآخر (العراق) إذ يحكم العراق منذ عام ١٩٦٨ حزب البعث العربي الاشتراكي وهو حزب عربي قومي علماني، الا أن العراق والحزب باتا بزعامة شاب أعتلى المركز الأول في الدولة والحزب بعدما تنازل الرئيس السابق أحمد حسن البكر بطريقة أثارت الكثير من الشبهات لصالح نائبه ألا وهو الرئيس صدام حسين في تموز عام ١٩٧٩ والذي شق طريقه بقوة عنيفة خلف طموحاته الواسعة والخيالية أحيانا، يحدوه الأمل في قيادة الأمة العربية من الخليج العربي حتى المحيط الأطلسي ؟،لقد فاجأت الأحداث السياسية الإيرانية النظام السياسي العراقي المؤمن بفصل الدين عن سياسة الدولة، إذ أصبح فجأة في مواجهة نظام سياسي متناقض معه أيديولوجيا ومتقاطع معه إستراتيجيا وعلى أرضية مشتركة ومعقدة من الموروثات المختلفة، فالنظام الإيراني الجديد كما ظهر،نظام إسلامي شيعي أصولي يسيس الدين لصالح دولة ولاية الفقيه الطموحة لضم ولاء كل المسلمين الشيعة في العالم وخاصة العرب منهم وتشييع ما يمكن من المسلمين السنة، وهذا النظام بات بقيادة دكتاتورية دينية مطلقة ترى أن كل مشكلات الدين والدولة تحل من خلالها، وقد أعلن هذا النظام صراحة أن أول مكاسبه التوسعية خارج إيران لصالح الثورة الإسلامية هو العراق ؟ بحكم النسبة الكبيرة من المسلمين

العراقيين العرب، المؤمنون بالمذهب الإثنا عشري الشيعي وعلى خلفية من الحقد الشخصي للزعيم (خميني) تجاه النظام العراقي الذي طرده من النجف نحو فرنسا قبل أعوام قليلة من الثورة احتراما لرغبة شاه إيران.

الاندفاع نحو الحرب

٣- لقد شكلت الرسالة الإيرانية الجوابية على تهنئة الرئيس العراقي أحمد حسن البكر بمناسبة نجاح الثورة الإيرانية بداية الحرب السياسية والإعلامية الإيرانية على العراق، إذ ختم (خميني) رسالته ((والسلام على من أتبع الهدى)) وهذا ما يقال لغير المسلمين، وبعدها تصاعدت تصريحات أقطاب النظام الإيراني بالتحريض على قيام ثورة شيعية شعبية لإسقاط النظام العراقي بالقوة، ونشطت التنظيمات الشيعية السياسية العراقية في كل الاتجاهات وخاصة ضمن صفوف القوات المسلحة العراقية بسلسلة من النشاطات التي هددت الأمن الوطني العراقي، وشنت عدداً من العمليات التخريبية لأضعاف القدرات العسكرية، وقد أستهدفت البعض منها عددا من القادة السياسيين والحزبيين العراقيين، مما دفع القيادة العراقية لاتخاذ سلسلة من ردود الأفعال كان عددا منها خاطئة جدا، وقد بلغت التجاوزات على الحدود العراقية البرية والبحرية والجوية رقما قياسيا وخاصة بداية صيف عام ١٩٨٠ واستخدمت المدفعية الإيرانية في عدد من الاعتداءات المباشرة على مجموعة من المخافر والقرى الحدودية، في ١٩٨٠/٧/٦ عقدت القيادة العراقية العليا اجتماعا موسعا للقيادات العسكرية والحزبية، وعرضت عليها تحليلا خطيرا للموقف العام المتفجر مع إيران على ضوء الحرب السياسية والإعلامية والأمنية التي نالت من العراق ونظامه السياسي، وعليه أبلغتهم بقرارها ((بشن حرب وقائية (أستباقية) قصيرة ومحدودة النطاق على ايران لدفع أذاها وخلق أجواء سياسية تساعد التنظيمات الليبرالية الايرانية بقيادة رئيس الوزراء (مهدي بازركان) على أحكام السيطرة على الوضع السياسي في طهران، بناءا على فكرة أن الجيش

الإيراني الأصيل في حالة تفكك منذ نجاح الثورة لصالح الحرس الثوري الإيراني (الباسدران) الضعيف التسليح والذي سيستدرج إلى الحدود الدولية مع العراق حال شن هذه الحرب لتدميره للحيلولة دون نقل الثورة الإيرانية داخل العراق)) . وخلال شهري تموز وآب ١٩٨٠ شرعت معظم التشكيلات القتالية العراقية بالتدريب كجزء من استعدادها القتالي على مهمة مهاجمة الدفاعات الأمامية الإيرانية(عبارة عن وحدات خفيفة ومخافر حدودية وبعض النقاط الحصينة) بالمشاة ثم تتخلل القوات المدرعة منها نحو أهداف تعبوية بالعمق الإيراني بمعدل ٢٠ كم ؟.

في ١٩٨٠/٩/٤ بلغت الاعتداءات الإيرانية على المخافر الحدودية حدا لا يطاق بسبب وبغير سبب ؟،وقد أشتكى العراق من إيران في المحافل الدولية بشدة، عارضا الكثير من الوثائق التي تدينها، وفي ١٩٨٠/٩/١٢ دخلت كافة القوات المسلحة العراقية في الإنذار الشديد (درجة ج)،وفي يوم ١٧ /٩ /١٩٨٠ ألغى العراق رسميا اعترافه باتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ المعقودة بين العراق وإيران لعدم التزام إيران عمليا بها، في ٩/١٨ / ١٩٨٠ شنت الفرقتان الآلية الأولى والسادسة المدرعة العراقيتان هجوما سريعا وقد تمكنتا من استعادة سلسلة من الروابي الحدودية التي سبق أن استولت عليها القوات الإيرانية في أزمنة سابقة في القاطع الأوسط والتي سميت مرتفعات (سيف سعد بن أبي وقاص) و(سيف أبي عبيدة عامر بن الجراح)، ذات الوقت الذي نشطت الدوريات الجوية والبحرية والنهرية العراقية في شط العرب تجاه التجاوزات الإيرانية البحرية .

الوصف العام لساحة الحرب

للعراق مع إيران أكبر مسافة من الحدود الدولية بالمقارنة مع باقي الدول الخمس المجاورة للعراق، والبالغة ١٢٥٨ كم، يمكن تقسيمها إلى **ست مناطق** ذات خصائص مختلفة، **المنطقة الشمالية** عبارة سلسلة جبلية وعرة (جبال

زاكروس الشمالية) تمتد من ألتقاء الحدود التركية / الإيرانية وإلى قضاء خانقين (شمال شرق بغداد ١٨٠كم) يمر منها عبر منطقة المنذرية الطريق الدولي الذي يربط بغداد بطهران بطول ٨٥٠ كم، وكذلك تعبر الحدود عدداً من الطرق الثانوية والنيسمية، وهي منطقة تتحدد فيها حركة الآليات والدروع بشكل كبير، ،**المنطقة الوسطى الشمالية** التي تشكلها سلسلة الروابي والتلال إذ تمر الحدود فيها بين البلدين من جنوب خانقين وحتى محافظة واسط جنوب شرق بغداد ١٧٠ كم، كمنطقة ذات خصائص مختلفة وهي منطقة متموجة تزداد وعورة كلما تقدمنا في العمق الإيراني، وبالعكس تكون بشكل منبسط نحو العمق العراقي يتخللها جبل (ميمك) وقاعدته (روابي سيف سعد العراقية) تساعد على عمل القوات الآلية والمدرعة بمعدل عمق ٣٠ كم داخل إيران، يمر ضمن هذا القسم من الحدود طريق عام يربط مدينة مندلي العراقية بمدينة سومار الإيرانية ومنها إلى كيلان غرب ومنها إلى كرمنشاه، وكذلك طريق ثانوي يوصل مدينة خانقين إلى كيلان غرب الإيرانية عبر مدينة أمام حسن، **المنطقة الوسطى الجنوبية**, وهي أستمرار لسلسلة الروابي أعلاه لكنها بأرتفاعات أعلى وبوعورة قاسية، إذ تستمر هذه الروابي لتشكل حافات سلسلة جبال إيران الوسطية (زاكروس الجنوبية) وتنتهي عند شمال مستنقع(هور) الحويزة الكبير عند جنوب قضاء الشيب العراقي ضمن محافظة ميسان (جنوب شرق بغداد ٣٤٠ كم)، ويخترق هذه المنطقة من الحدود طريق ثانوي يربط مدينة الكوت العراقية عبر مدينة بدرة الحدودية إلى مدينة مهران الإيرانية ومنها إلى مدينة عيلام والعمق الإيراني، كذلك يوجد طريق ضيق يربط مدينة الكوت العراقية بالعمق الإيراني عبر منفذ (شلات)، وهي منطقة تتحدد فيها كثير عمل القوات الآلية والمدرعة عدا حوض مدينة مهران الإيرانية، أما **المنطقة الرابعة** حين تستمر الحدود الدولية وسط مستنقع (هور) الحويزة إلى حدود البصرة الشمالية (مخفر حدود غزيل جنوب شرق بغداد ٥٠٠ كم) وتتخللها حقول النفط العراقية المسمات (حقول مجنون) وهي منطقة مائية يتعذر

أستخدام القوات الآلية والمدرعة فيها، **المنطقة الخامسة** إذ تستمر الحدود الدولية بين البلدين في مناطق صحراوية منبسطة تتخللها قرب الضفة الشرقية لشط العرب مجموعات كبيرة من بساتين النخيل، وحتى ملتقى الحدود الدولية بشط العرب الكبير، عند مخفر حدود (الخرنوبية) العراقي وهي منطقة صالحة لعمل قوات كبيرة من الدروع لكنها تتعرض صيفا إلى مدد قصيرة من العواصف الترابية التي تحجب الرؤيا فيها إلى حدود متدنية جدا، يبلغ طول الحدود فيها قرابة ٥٠ كم، أما **المنطقة السادسة والأخيرة**، إذ يشكل منتصف شط العرب أمتداد للحدود الدولية، ومن بعدها تمتد الحدود البحرية شمالي الخليج العربي إذ يبلغ طول هذا القسم ٩٠ كم تقريبا وتتخللها عدد من الجزر النهرية مثل جزيرتي (طويلة وأم الرصاص)، وهي منطقة لا تسمح بأستخدام القوات البرية ألا بعد تأمين جسور ومعابر على شط العرب.

قوات الطرفين

٤- يمكن أجمال قوات الطرفين حال نشوب الحرب بالبيانات العامة أدناه:-

القوات العراقية

أ. القوات البرية :

- تتألف من ثلاثة فيالق ذات ١٢ فرقة بمجموعها، منها ٤ مدرعة (مسلحة بدبابات تي ٥٥ و٦٢ و٧٢ وعجلات قتال نوع بنهرد - بي آر دي أم٢ - بي أم بي ١- أم ١١٣)و٢ منها مشاة آلية (مسلحة بعجلات قتال بي أم بي ١ بي تي آر ٥٠ و ٦٠ - توباس - سكود)و٥ منها مشاة وواحدة مشاة جبلي ولوائين قوات خاصة.

ب. القوات الجوية

- تتألف من أكثر من ٦٠٠ طائرة مختلفة الأنواع والمهام منها (١١٥ طائرة مقاتلة نوع ميغ ٢١ و٨٠ طائرة مقاتلة نوع ميغ ٢٣ و١٢ طائرة تفوق جوي نوع ميغ ٢٥ و١٢ طائرة مقاتلة نوع ميراج أف ١ و٤٠ طائرة مقاتلة نوع سيخوي ٧ بي و٦٠ طائرة مقاتلة نوع سيخوي ٢٢ و٦٠ طائرة نوع سيخوي ٢٥ و١٥ طائرة مقاتلة هوكر هنتر قديمة و٢٢ قاصفة متوسطة نوع تي يو ٢٢ وتي يو ١٦ وأسطول من طائرات النقل نوع تي يو ٧٦ وأوكرانيا ١٢ و٢٤ وفالكون و٧٠ طائرة تدريب مختلفة).

ت. طيران الجيش يتألف من ٢٤٠ طائرة هليكوبتر مسلحة ونقل نوع مي٦، مي ٨، مي ١٧، مي ٢٥ وغزال وبي أوه، و أس تي ١٠ وهيوز و طائرات ثابتة الجناح نوع بي سي ٧ /٩.

ث. القوات البحرية :

تتألف من ٣ مجموعات زوارق قتال سريعة وطوربيد، ٦ سفن أنزال، عدد من زارعات الألغام و١٠ حوامات وسرب طائرات هليكوبتر فرنسية نوع سوبر فلرليون مجهزة بصواريخ سطح / سطح، منظومة دفاع ساحلي مدفعية وصواريخ أرض / سطح .

<u>القوات الايرانية</u>

أ. القوات البرية النظامية :-

٩ فرق منها خمس مدرعة و٢ آلية (بمجموع ١٩٣٥دبابة وعجلة قتال أنواع أم ٤٨ وأم ٦٠ وتجفتن وسكوربيون وتي ٥٥ وعجلات قتال أم ١١٣ وبي أم بي ١) وأربع مشاة و٢ لواء مظلي .

ب. القوات غير النظامية :

وهي نوعان الحرس الثوري (باسداران) والمتطوعون الفقراء (البسيج) وكانت تعتبر قوات مشاة سريع الإعداد بلغت ١٥ فرقة.

ت. القوات الجوية :

كانت تتألف من ٣١٥ طائرة مقاتلة بأنواع (أف ٤ فانتوم – أف ٥ – أف ١٤)و٢٠٥ طائرة هليكوبتر أهمها طائرات سي كوبرا المسلحة ضد الدروع وأسطول طائرات نقل عسكرية .

ث. القوات البحرية :

كانت تتألف من ٣ مدمرات و٢ فرقاطة و٤ مجموعات من زوارق الحراسة و١٢ حوامة ومجموعة زارعة ألغام .

ملاحظة عامة

(بالنظر لامتداد الحرب لمدة طويلة إذ تكبد الطرفان فيها خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات والأسلحة، وجرى توسع كبير بالتشكيلات المقاتلة لكلا الطرفين، ففي الجانب العراقي، لقد توسع لواء الحرس الجمهوري العراقي إلى فرقة ثم إلى فيلق ثم إلى جيش، بالمقابل توسعت قوات الحرس الثوري الإيرانية حتى بلغت معظم القوات البرية علاوة على توسعها في القوات الجوية والبحرية الإيرانية أيضا ،وتوسعت حجوم التسليح والتجهيز من خلال غنائم الحرب المتبادلة ومن خلال عمليات الاستيراد من الخارج أو من خلال الصناعة الحربية المحلية وخاصة في الجانب العراقي، إذ توسعت القوات الجوية والبرية وسلاح الصواريخ وتم استيراد دبابات صينية بأعداد كبيرة نوع تي ٥٥ بي لصعوبة الاستيراد من الاتحاد السوفيتي آنذاك وفقا لتحديدات مجلس الأمن الدولي (ما عدا ٢٠٠ دبابة نوع تي ٧٢ أم الأحدث وعشرات من الطائرات)إضافة لمئات من المدرعات البرازيلية نوع كسكافيل وغيرها).

اندلاع الحرب

٥. في الساعة ١٤٠٠ يوم ٢٢ / ٩ / ١٩٨٠ شنت ما يقرب من المائتين من الطائرات المقاتلة العراقية وبموجة واحدة أولية هجوما مباغتا على جميع المطارات العسكرية والمدنية (١١ مطار وقاعدة جوية)وعلى أهداف منتخبة من القواعد الجوية ومن الدفاعات الجوية الإيرانية، وعندها أعلن رسميا الحرب على إيران، وعند فجر اليوم التالي شرعت معظم التشكيلات القتالية البرية العراقية والتي كان عددها ٣٧ تشكيلا قتاليا منضويا في ١٢ فرقة، مهاجمة قوات الحدود الإيرانية على طول ٨٠٠ كم من الحدود الدولية والتي تبلغ (١٢٥٨ كم)إضافة للقوة البحرية والقوة الجوية وطيران الجيش دون الاحتفاظ بأية احتياطات مهمة في العمق العراقي، وقد نُبّه الرئيس صدام حسين في حينها عن أهمية الاحتفاظ بالاحتياط فقال ((الاحتياط المعلن والمضموم هو الشعب العراقي))،وحتى نهاية أيلول تمكنت القوات العراقية المهاجمة من احتلال أراضي إيرانية تقدر بضعف مساحة لبنان وقد شملت أراضي جبلية وروابي وتلال ومناطق شبه صحراوية ومستنقعات مائية ومناطق مزروعة ومدن عديدة، وكانت أقصى الاندفاعات قد تجاوزت ٧٠ كم في قواطع (سربيل زهاب) في الشمال وقاطع (ديزفول)في الجنوب وتم استعادة مدينة المحمرة (خرمشهر) العراقية الأصل شرق البصرة، وكانت عمليات عبور نهر الكارون (قارون) من العمليات الكبيرة والمعقدة نسبيا، وقد طوقت بعض التشكيلات منطقة (عبادان) النفطية الشهيرة غدا المنطقة الجنوبية منها، وفي صباح يوم ٥ /١٠ / ١٩٨٠ أعلن العراق وقفا لإطلاق النار من جانب واحد امتثالا لقرار مجلس الأمن الدولي لكن إيران رفضت ذلك فاستمرت الحرب لثماني سنين قاسية، وبمراحل متعددة وشهدت تقلبات كبيرة في ميزان الصراع وقد تبادل الطرفان سلسلة من النجاحات والإخفاقات لكن الحرب انتهت بانتصار العراق في ٨ / ٨ / ١٩٨٨، وقد أطلق الجانب العراقي على هذه الحرب أسم (قادسية

صدام المجيدة أو القادسية الثانية بعد معركة القادسية الأولى التي قادها سعد بن أبي وقاص في القرن السابع الميلادي) أما الجانب الإيراني فأطلق على هذه الحرب أسم (الدفاع المقدس) وعليه ولتحقيق الفائدة قسمت مدة الحرب لأربع مراحل رئيسية وكما يأتي :-

أ. المرحلة الأولى (التعرض الوقائي للقوات العراقية) من ٢٢ /٩ / ١٩٨٠ إلى ٤ / ١ / ١٩٨١ .

ب. المرحلة الثانية (فقدان المبادأة والتحول إلى الدفاع) من ٥ /١ /١٩٨١ إلى ١٢ / ٢ / ١٩٨٢.

ت. المرحلة الثالثة (التعرض المقابل الإيراني)وهي أطول المراحل من ١٣ /٢/١٩٨٢ إلى ١٦/٤ /١٩٨٨ .

ث. المرحلة الرابعة (معارك التحرير وكسب الحرب لصالح القوات العراقية) من ١٧ / ٤ / ١٩٨٨ إلى ٨/٨/١٩٨٨.

المرحلة الأولى

(التعرض الوقائي للقوات العراقية) من ٢٢ /٩/ ١٩٨٠

إلى ٤ / ١ / ١٩٨١

٦.كان التخطيط العام للحرب الوقائية من قبل القيادة العراقية بأنها ستكون حربا خاطفة أو قصيرة، وستؤتي أوكلها السياسية خلال ٦ أو ٨ أسابيع لا غير، وأن المجتمع الدولي وخاصة الدولتان العظيمتان الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي ستهرعا لإنهائها سريعا، حفاظا على استمرارية تدفق النفط من منطقة الخليج العربي نحو العالم الذي يستورد ٤٠ ٪ من احتياجاته النفطية منها ٩، وتستند على توجيه ضربات مباغتة من قبل الطيران العراقي لأضعاف القوات الجوية الإيرانية إلى أدنى مستوى ممكن والمنتشرة في ١١ مطار في كل أنحاء البلاد الإيرانية، بأسلوب وتوقيت مشابه للضربات الجوية المصرية والسورية على المطارات الإسرائيلية في بداية حرب تشرين أول عام ١٩٧٣، وقد جرى ذلك في الساعة ١٤٠٠ يوم ٢٢ / ٩ / ١٩٨٠ كما أسلفنا، ثم تشرع القوات الأمامية والمحتشدة على مقربة من الحدود الدولية مع الضياء الأول ليوم ٢٣ / ٩ / ١٩٨٠ بمهاجمة القوات الإيرانية الأمامية والتي في معظمها قوات مشاة معززة بوحدات مدرعة خفيفة، دون الحاجة للإسناد الجوي وبالاعتماد على إسناد مدفعي كبير، في حين تستمر القوات الجوية العراقية بمهاجمة الأهداف الإستراتيجية بالعمق الإيراني لإلحاق أكبر الضرر بالأهداف الإستراتيجية والعملياتية ومنها القوات الجوية وقواعدها ومقرات القيادة ومنظومات الدفاع الجوي، والجسور وغيرها، وعليه شن الفيلق الثاني العراقي في القاطع الأوسط بقيادة الفريق الركن عبد اللطيف الحديثي وفق التوقيت أعلاه هجومه بأربع فرق (وهي ٤ - ٦- ٨- ١٢)على المحاور التالية :-

أ- محور خانقين – المنذرية – الحدود الدولية – قصر شيرين – سربيل زهاب.

ب- محور خانقين – جبل بقجة – نفط خانة - الحدود الدولية – نفط شاه – سومار –كيلان غرب .

ج- محور خانقين – زين القوس –الحدود الدولية - . جاي حمام – كولينا – أمام حسن – كيلان غرب .

د- محور مندلي – الحدود الدولية – سومار – داراوان – كيلان غرب .

ه- محور الكوت - بدرة – الحدود الدولية – مهران .

أما الفيلق الثالث العراقي بقيادة الفريق الركن إسماعيل تايه النعيمي في القاطع الجنوبي لقد شن هجومه وفق نفس التوقيت أعلاه بخمس فرق (وهي ١- ٣- ٥ – ٩ – ١٠)على المحاور التالية :-

أ- محور العمارة – الفكة – الحدود الدولية - نهر دويريج –الرقابية – عين الخوش - جنانه – الشوش - ديزفول .وشعبة من هذا المحور نهر دويريج – الدوسلك – جنانة – الشوش .

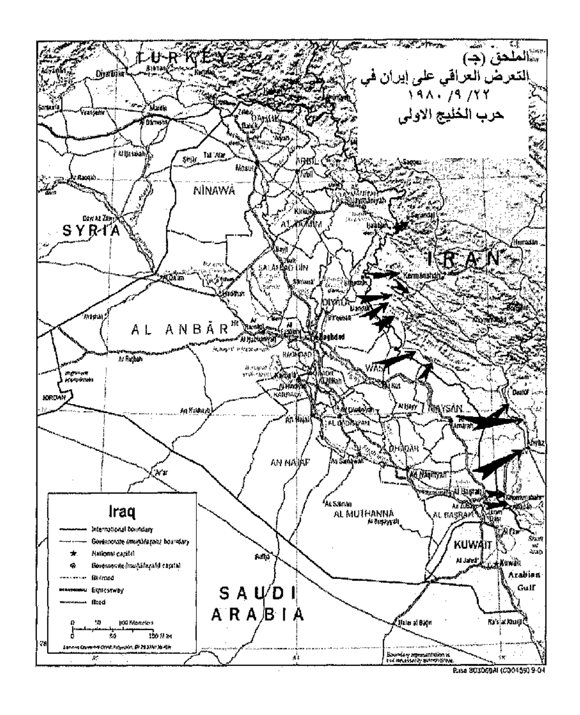
ب- محور العمارة - الشيب – هور الحويزة – الحدود الدولية – الخفاجية – نهر الكرخة .

ج- محور البصرة – غزيل – الحدود الدولية – مفرق باسم - معسكر حميد - الأحواز .

د- محور البصرة – الشلامجة – الحدود الدولية – المحمرة (خوزستان) – نهر الكارون – مسجد سليمان .

ه- محور البصرة – عتبة – الشلامجة – المحمرة – نهر كارون – ترعة بهمشير - عبادان .

في حين أنفتح الفيلق الأول بقيادة اللواء الركن فارس نعمة المحياوي في القاطع الشمالي مدافعا بثلاث فرق(وهي ٢ – ٧ – ١١) تجاه أية مفاجئات محتملة، ،وخلال ٣ إلى ٤ أيام تمكنت القوات العراقية من الوصول إلى معظم أهدافها المرسومة وقد واجهت مقاومات متفاوتة وبخسائر محدودة ومعقولة، وقد قتلت وأسرت أعدادا كبيرة من الجنود الإيرانيين واستولت على معدات وأسلحة كثيرة، لكن القتال استمر دون توقف على جميع الجبهات وخاصة في الجو وبتفوق جوي لصالح العراق، وفي ٤ / ١٠ /١٩٨٠ أعلن العراق قبوله بقرار مجلس الأمن الدولي بوقف القتال، لكن الجانب الإيراني رفض ذلك معتبرا قبول العراق بذلك هي أول خطوة نحو الخلف .


الملحق (جـ)
التعرض العراقي على إيران في
١٩٨٠ /٩ /٢٢
حرب الخليج الاولى
TURKEY
SYRIA
IRAN
NINAWA
AL ANBĀR
WASIT
MAYSĀN
AN NAJAF
AL MUTHANNA
KUWAIT
SAUDI
ARABIA
JORDAN
Mosul
Arbil
Kirkuk
Baghdad
Karbala'
Kermanshah
Al Başrah
Ahvaz
Arabian
Gulf
Iraq
International boundary
Railroad
Expressway
Road
100 Kilometers

المرحلة الثانية

(فقدان المبادأة والتحول إلى الدفاع)

من ٥ / ١ /١٩٨١ إلى ١٢ / ٢ / ١٩٨٢

٧.بعدما تلاشت ذروة التعرض الكبير للقوات العراقية في العمق الإيراني من ١٠ إلى ٧٠ كم، وبالطبع وفي كل الحروب كانت هناك أهدافا مكتملة وأهدافا أخرى غير مكتملة وهناك ثغرات على جبهة طولها أكثر من ٨٠٠ كم طولا وبطبوغرافية مختلفة من جبلية إلى هضاب وروابي والى مستنقعات، عندها أيقن الإيرانيون أنهم قادرون على أعادة تعبئة وتنظيم قواتهم مع إبقاء القوات العراقية المتوغلة في أراضيهم بتماس مستمر وبقوات خفيفة، والاكتفاء بالمدفعية والقوة الجوية لتكبيدها ما يمكن من الخسائر لحين تهيئة قوات كبيرة لشن التعرض العام المقابل، ذات الوقت الذي سترت دوريات الاستطلاع والقتال الإيرانية معظم الثغرات، وجسوا مواضع العراقيين، وعرفوا مكامن قوتها وضعفها، مما شجعهم على استنزافها تباعا وشن بعض الهجمات المحدودة لاستعادة ما يمكن استعادته على المستوى التعبوي، حيث نجحوا في أماكن وفشلوا في أماكن أخرى، لكن الذي تأكد أن القوات المدرعة العراقية كانت متفوقة جدا على القوات المدرعة الإيرانية، وعلى سبيل المثال، أن اللواء المدرع العاشر المجهز بدبابات تي ٧٢ السوفيتية من الفرقة المدرعة العاشرة العراقية قد تمكن من تدمير الفرقة المدرعة ١٦ الإيرانية بكاملها والمجهزة بدبابات التجفتن البريطانية الحديثة الصنع بمعركة درع طاحنة دامت لثلاثة أيام متواصلة أبتداءا من ٥ /١ / ١٩٨١ في قاطع الخفاجية بالقاطع الجنوبي، في حين ظهر تفوق المشاة الإيراني على المشاة العراقي بالعدد وبروحه المعنوية العالية المستمدة من عنفوان الثورة الدينية وقبوله التضحيات الكبيرة من أجل أهداف روحية، كما كان ذلك واضحا في معارك حدثت في منطقة نهر الكارون، والمحمرة والخفاجية والبسيتين بالقاطع الجنوبي وفي القاطع الأوسط

في مواقع دانة خوشك وسيف سعد وكورك وحاجين،وسربيل زهاب وكولينا، والراقم ١١٧٢، إذ توسعت وحدات الحرس الثوري (الباسدران) كثيرا، وأستخدم المتطوعون الفقراء (البسيج) على شكل واسع في إدامة التماس بالقوات العراقية أو في فتح الثغرات في حقول الألغام، ولعب رجال الدين الشيعة الإيرانيون دورا مهما في تسريع وتوسيع حملة التعبئة العامة في الشعب الإيراني الذي يزيد الشعب العراقي عددا بثلاثة أضعاف، ومن الأخطاء العامة والخطيرة للقيادات العسكرية العليا العراقية، إذ لم تعيد حساباتها بعدما تلاشت ذروة الهجوم العام في العمق الإيراني، ولم تجري تحليلا جديدا للموقف الإستراتيجي للتحول نحو الدفاع وإعادة النظر في الانفتاح وفقا لتقدير موقف عام في الدفاع، وظهور آراء غير منطقية أملتها الرؤى السياسية المهيمنة على القرارات العسكرية ومنها أن الانسحاب عار أو الدفاع عن كل شبر من المكتسبات وما شابه ذلك، إذ بقيت كثيرا من الوحدات المدرعة العراقية في الخطوط الأمامية دون أعادتها للعمق واستبدالها بوحدات المشاة، مما سهل مهاجمتها ليلا بالمشاة الإيراني بعدما تيقنوا ضعف دروعهم أمام الدرع العراقي، ولاشتداد المعارك في القاطع الجنوبي ولخصائص منطقة شمال هور (مستنقع الحويزة) الكبير تم تشكيل الفيلق الرابع كمنطقة عمليات مستقلة بقيادة اللواء الركن هشام صباح الفخري، في حين تحددت حدود الفيلق الثالث من منتصف هور الحويزة شمالا حتى قاطع الفاو في أقصى الجنوب على مشارف الخليج العربي جنوبا، ولشدة المعارك للفترة اللاحقة تم تشكيل الفيلقين السادس بقيادة اللواء الركن سلطان هاشم أحمد والسابع بقيادة اللواء الركن شوكت أحمد عطا ضمن القاطع الجنوبي أي تم الدفاع عن القاطع الجنوبي والذي مركزه محافظة البصرة بثلاث فيالق (٣ – ٦ – ٧)،أما الفيلق الرابع فكان قاطعه (البرزكان - الزبيدات والعمق الإيراتني نهردويريج - جم صريم - جنانة - الرقابية - الشوش) وتم تشكيل الفيلق الخامس بقيادة اللواء الركن عبد العزيز الحديثي في القاطع الشمالي عندما أستهدف الإيرانيون القاطع الشمالي

الشرقي بالتواطؤ مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البرزاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطلباني، ومن الملاحظ خلال هذه المرحلة كان هناك صراع على السلطة في إيران أنتهى بتفوق الجناح المتشدد بقيادة (خميني)على المعتدلين من المؤسسة الدينية كشريعتي وجماعته وعلى الليبراليين كجماعة رئيس الجمهورية أبو الحسن بني صدر وجماعة رئيس الوزراء مهدي بازركان، وحدثت تصفيات عنيفة إذ فجر مقر الحزب الإسلامي بقيادة بهشتي إذ قتل مع ٧٢ قيادي آخر معه في هذا الهجوم ومقتل اثنان من رؤساء الوزارات فيما بعد .

المرحلة الثالثة

(التعرض المقابل الإيراني)وهي أطول المراحل

من ١٣ /١٩٨٢/٢ إلى ١٦/ ٤/ ١٩٨٨

٨.تعد المرحلة الثالثة من سفر الحرب العراقية / الإيرانية من أطول مراحل الحرب وأصعبها بل أخطرها على العراق، إذ مرت بأحوال وظروف متقلبة شكلت قلقا شديدا على المصير الوطني العراقي، إذ تكبد الجانب العراقي فيها خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات والإسلحة، وأستنزف الأقتصاد العراقي كثيرا، وكانت معدلات الجنود العراقيين الذين وقعوا في الأسر مخيفة علاوة على خسارة القوات العراقية الكثير من مكتسباتها الميدانية داخل إيران والأخطر كان داخل العراق، وكان لسقوط مدينة المحمرة العراقية الأصل في ٢٦ /٥ / ١٩٨٢ وإنسحاب القوات العراقية للحدود الدولية خلال هذا الشهر والذي تلاه، وقعا نفسيا وسياسيا وعملياتيا يصعب وصفه، ثم جاء سقوط الفاو في أقصى الجنوب العراقي ليكون هذا القاطع محرقة كبيرة لقواتنا إذ خسر الجيش العراقي فيه منذ سقوطها عام ١٩٨٦ وحتى تحريرها عام ١٩٨٨، (٥٢٨٦٧) جنديا وضابطا شهيدا وأربعة أضعاف هذا العدد من الجرحى، وهذا لم يمنع من تخلل هذه المرحلة العديد من النجاحات للجيش العراقي وأهمها معارك عام ١٩٨٥ شرق نهر دجلة المحاذي (لهور الحويزة) بين محافظتي البصرة وميسان والتي سميت (تاج المعارك) إذ كانت أفضل معركة هجوم مقابل شنتها القوات العراقية وكانت الروح المعنوية للقوات العراقية متذبذبة في هذه المرحلة نتيجة خضوعها لسلسلة من المبادرات الإيرانية شبه المستمرة وأضحى وضع الدفاع العراقي العام يتصف بالمرونة بقبولة التنازل المؤقت عن بعض القواطع الدفاعية لمدد مختلفة، مع زيادة الخسائر البشرية حتى غطت الساحات العامة في العاصمة والمحافظات باليافطات الخاصة بتعازي ذوي الشهداء، في حين كان الطرف الإيراني في أعلى قدراته المعنوية والمادية على الرغم من خسائره الكبيرة

بالأرواح، وبوحدة قيادة مركزية، وأصرار على استمرار القتال حتى احتلال العراق بكامله ؟،وتوسعت فضاءات المناورة للقوات الإيرانية إذ خرقت الجبهة الشمالية للقوات العراقية مرارا وبأعماق تتسع كل حين وخاصة في قاطع بنجوين في الشمال الشرقي من العراق، وقد أعتمد الإيرانيون إستراتيجية (التتابع) دون هوادة وباتت مكاسبهم تزداد على شكل أحاطة واسعة من الشمال العراقي حتى جنوبه وبطول تجاوز الألف كيلو متر، ونتيجة للضغوط الميدانية ولكثرة الخسائر أضطرت القيادة العراقية العليا لأعلان النفير العام بطريقة التناوب من خلال توسيع القوات الشعبية (الجيش الشعبي) بحدود كبيرة وفق نظام تعبئة كان ممتازا فاق كل الاحتمالات الاعتيادية، قياسا بتعداد الشعب العراقي الذي تجاوز ١٣ مليون إنسان آنذاك،وتوسعت القوات العراقية وخاصة القوات البرية حتى بلغت نهاية هذه المرحلة ب ٥٧ فرقة، وأضحى الحرس الجمهوري جيشا يتألف من ١٠ فرق أو يزيد (قوات الضربة) الذي يتنقل عبر الجبهات لشن الهجمات المقابلة وبنجاحات واضحة، وبالتأكيد كان التوسع الأفقي بالقوات على حساب التوسع العمودي بالكفاءة،وفي عام ١٩٨٧ نشبت فيه أخطر معركة، ألا وهي معركة (الشلامجة) شرق البصرة وهي معركة إستنزاف كبيرة للطرفين، والتي أسماها العراقيون (معركة الحصاد الأكبر) دلالة على حجم خسائر الإيرانيين، وفي الحقيقة كانت حصادا لأرواح جنودنا أيضا، وفي هذه المرحلة أتسعت خسائر الإيرانيين في البحر وسميت (حرب تدمير ناقلات النفط والموانى النفطية)، إذ صعدت القوات الجوية العراقية المتصاعدة في الكم والنوع من الطائرات نشاطاتها، فأستهدفت الشريان الاقتصادي الإيراني المهم، ألا وهو ناقلات النفط، والتي بدأتها (٥) طائرات نوع (سوبر أيتندر) فرنسية الصنع مستأجرة بصواريخ نوع (أوكسيست) الموجهة قادها طيارون عراقيون شباب، وبلغ مدى ضرب الأهداف البحرية والموانئ الإيرانية مسافة ١٢٠٠ كم فوق مياه الخليج العربي بضمنها جزء من الجنوب العراقي حيث القواعد الجوية المنطلقة منها تلك الطائرات المقاتلة

وخاصة (الميراج) ذات الأرضاع الجوي وطائرات التفوق الجوي (الميغ ٢٥) العراقية، كذلك في نهاية هذه المرحلة برزت قدرة العراق في تمديد ذراع التأثير بالقصف الصاروخي لصواريخ أرض / أرض نوع الحسين بمدى ٦٥٠كم والتي في أساسها صواريخ سوفيتية نوع (سكود بي) بمدى ٢٨٠ كم إذ توسعت القاعدة الصناعية الحربية العراقية كثيرا وباتت تضم جيشا من العلماء والمهندسيين والفنيين علاوة على الملاكات الإدارية .


ملحق (جـ ـ ٧)
مجموع الاختراقات الإيرانية في
عمليات التعرض المقابل
حتى بداية عام ١٩٨٨
TURKEY
SYRIA
IRAN
AL ANBĀR
NĪNAWĀ
SAUDI
ARABIA
KUWAIT
JORDAN
WĀSIT
AN NAJAF
AL MUTHANNĀ
AL BAŞRAH
Iraq
International boundary
Governorate (muḩāfaz̧ah) boundary
National capital
Governorate (muḩāfaz̧ah) capital
Railroad
Expressway
Road
Boundary representation is not necessarily authoritative.

المرحلة الرابعة
(معارك التحرير وكسب الحرب لصالح القوات العراقية) من ١٧ / ٤ / ١٩٨٨ إلى ١٩٨٨/٨/٨.

٩. تعد هذه هي المرحلة الحاسمة من الحرب العراقية /الإيرانية الطويلة، وهي المرحلة الذهبية للطرف العراقي، لقد بدأت بمعركة تحرير قاطع الفاو في يومي ١٧ – ١٨ / ٤ / ١٩٨٨، والتي سميت ب(معركة رمضان مبارك – لمصادفتها اليوم الأول من رمضان لهذا العام) وأستمرت بسلسلة سريعة من معارك الهجوم العراقية، إذ كانت آخر معركة ضمنها، معركة توكلنا على الله الرابعة التي بدأت يوم ٢٢ / ٧ /١٩٨٨، إذ أنهارت القوات الإيرانية بكاملها وأعلنت وقفا نهائيا لإطلاق النار وقبولها بقرار مجلس الأمن الدولي المرقم ٥٩٨ الشهير يوم ١٩٨٨/٨/٦، وكان أعلان العراق بوقف أطلاق النار يوم ١٩٨٨/٨/٨، أن ما تتصف به هذه المعارك هو التخطيط الجيد والحشد السريع والتنفيذ الدقيق، والقتال بالتعاون والتنسيق الواسع ما بين قوات الجيش العراقي والحرس الجمهوري العراقي الذي تكلف بمهاجمة أخطر الأهداف الإيرانية، كذلك التعاون ما بين القوات البرية والجوية و(البحرية بما يخص معركة تحرير الفاو فقط لوقوعها ضمن مجال عمل القوات البحرية)،ويعود الفضل حقيقة للقرار الجريء للقيادة العراقية العليا حين (نقلت الثقل الإستراتيجي للحرب من أقصى شمال البلاد إلى أدنى جنوبها بسرعة فاقت قدرة الإيرانيين على مواكبته) وهذا ما حقق صدمة كبيرة للقيادة الإيرانية نتيجة هذه المباغتة بنقل المعركة الحاسمة عبر ألف كيلو متر خارج كل التوقعات الإيرانية التي أوشكت على تحقيق مكاسب عظيمة في الشمال من ساحة الحرب، وبعدما أصبح قاطع عمليات الفاو (بعبعا عملياتيا مخيفا) لحجم القوات التي شاركت بالقتال فيه وما تكبدته من خسائر كبيرة فيه، فكان أول الأهداف التي تناولتها سلسلة معارك الهجوم المقابل الأخيرة والتي سميت عراقيا ب(معارك التحرير) إذ كان قاطع الفاو عبارة عن شبه جزيرة مثلثة الشكل رأس المثلث

(راس البيشا) يطل على مياه الخليج العربي وقاعدته نحو جنوب مدينة البصرة بأكثر من ٥٠ كم، وضلعه الشرقي يمثله شط العرب مع شريط واسع من بساتين النخيل، أما ضلعه الغربي فيمثله خليج (خور)عبد الله وهو لسان شمالي للخليج العربي، وكان الفيلق العراقي السابع بقيادة اللواء الركن ماهر عبد رشيد مدافعا فيها بأربع فرق مختلفة التسليح، والقاطع محتل من قبل إيران منذ عام ١٩٨٦، وهذا القاطع تتحدد الحركة فيه على الطرق المحدودة، لأن أرضه رخوة جدا وهي منطقة ممالح طبيعية وصناعية مع قناتي مياه كبيرة تشكل خطين دفاعيين للإيرانيين، وتدافع فيه فرقتان إيرانيتان مع أسناد مباشر من الضفة الشرقية لشط العرب، وتقاسم الفيلق السابع هذه الأهداف مع فيلق من الحرس الجمهور بقيادة قائد الحرس الجمهوري (اللواء الركن أياد أفتيح الراوي)مكونا من خمس فرق أثنان مدرعة وأثنان مشاة وواحدة قوات خاصة، وتطلب تهيئة الكثير من الإستحضارات الدقيقة التي أبدع فيها سلاح الهندسة العسكرية العراقي ومنها فتح المجازات في أكبرحقول ألغام بعد الحرب العالمية الثانية علاوة على فتح الطرق في المناطق الرخوة، وكان عدد وحدات المدفعية الساندة للهجوم بلغ ٤٤ كتيبة مختلفة العيارات والمديات أضافة لمئات من منصات(مساطب) رمي الدبابات والتي شاركت في تقديم الإسناد للصفحة الأولى للهجوم (بلغ عدد فوهات النار أكثر من ١٠٠٠ فوهة) عدا الأسناد الجوي القريب للقوة الجوية العراقية، وقد كان مخططا لثلاث صفحات لتنفيذ المعركة الهجومية، فكانت النتائج الإيجابية فوق التوقع بالوقت والخسائر، وتحقق نصر ميداني وعملياتي ومعنوي إستراتيجي شكل منعطفا لباقي معارك الحرب، بالوقت الذي بانت فيه صدمة الإيرانيين واضحة.

وبعد هذا النصر الكبير والسريع تحركت قوات الحرس الجمهوري سريعاً نحو الشرق أي شرق البصرة لتخوض مع الفيلق الثالث بقيادة اللواء الركن صلاح عبود معركة تحرير قاطع الشلامجة (التي سميت عراقيا – معركة توكلنا على الله الأولى) المحصور ما بين القسم الأخير من الحدود

الشرقية مع إيران بضمنها بحيرة الأسماك الكبيرة وبين جزء من الحدود الجنوبية مع إيران المتصلة بشط العرب عند منطقة (الخرنوبية) وكانت مواضع الإيرانيين محصنة جدا وعلى ثلاث خطوط هي خط نهر جاسم، خط نهر الدعيج، خط الحدود الدولية، وتكثر في القاطع بساتين النخيل وكانت الدفاعات الإيرانية على شكل شبكة العنكبوت الكبيرة، وجاء النصر سريعا وحاسما وكان ذلك يوم ٢٥ /٥/ ١٩٨٨.

لقد كسبت القوات العراقية نصرا عظيما وسريعا في معركتين خلال شهر ونيف، ولأجل عدم أعطاء الفرصة للإيرانيين لألتقاط أنفاسهم، أصرت القيادة العراقية العليا رغم كل المحاولات الهادفة لأعطاء قوات الحرس الجمهوري فترة للراحة ولأعادة التنظيم، صدر توجيه القيادة العراقية بنقل سريع لقوات الحرس الجمهوري للتعاون مع الفيلقين الثالث والسادس أيضا لتحرير منطقة حقول نفط (مجنون) التي أحتلها الإيرانيون عام ١٩٨٤ وهي منطقة مستنقعات تشكل الجزء الجنوبي لهور الحويزة الكبير الممتد بين شمال مدينة البصرة وجنوب مدينة العمارة، وهنا يتطلب الكثير من الإستحضارات لأستخدام الأطواف والزوارق والعجلات المدرعة البرمائية مع ضروة أنزال قوات محمولة جوا من قوات الحرس الجمهوري، تطلب تهيئة أكثر من مائة طائرة هليكوبتر نقل لهذا الغرض، وعليه في الساعة ٠٤٠٠ يوم ٢٥ /٦/ ١٩٨٨ أي بعد مرور شهر واحد شنت قوات الحرس الجمهوري هجومها المباشر على الأهداف الرئيسة مع قيام فرقة من الفيلق الثالث بالأحاطة على الطرف البري الجنوبي من القاطع ثم أندفعت قوة أخرى من نفس الفيلق نحو معسكر حميد على محور الأحواز، وأندفاع فرقة من الفيلق السادس الذي كان بقيادة اللواء الركن سلطان هاشم أحمد عبر لسان ترابي في الهور يدعى (عجيردة)، وتم النصر الثالث للقوات العراقية وخلال يوم واحد ونفذت جميع القوات مهامها بسرعة وأتقان عاليين، إذ أرتفعت معنويات العراقيين لعنان السماء، يقابلها هبوط حاد لمعنويات الإيرانيين، وقد سميت هذه المعركة (معركة توكلنا على الله الثانية).

أما المعركة الرابعة والتي كسبتها القوات العراقية خلال هذه المرحلة الأخيرة من الحرب، هي معركة (توكلنا على الله الثالثة)والتي كان غرضها ضرب الإيرانيين بالصميم والحصول على أكبر عدد من الأسرى منهم لمعادلة كفة أسرانا التي كانت لصالح الإيرانيين، إضافة لتحرير شريط من الروابي الحدودية التي احتلها الإيرانيون عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣، إذ تنقلت قوات الحرس الجمهوري إلى قاطع الفيلق الرابع (قاطع عمليات الزبيدات وهي تمثل الجزء الجنوبي من سلسلة تلال حمرين الشهيرة) شرق مدينة العمارة بقيادة اللواء الركن أياد خليل زكي، وتم التخطيط السريع بأقل ما يمكن من الأجراءات والأستحضارات لمباغتة الإيرانيين، وبالعمق الإيراني بعد عبور نهر دويريج الموازي للحدود الدولية نحو المناطق الإيرانية (عين الخوش – جم صريم – جم هندي – موسى الحاوي – دهلران وغيرها) وكانت الحاجة لدفع القوات المدرعة للحرس الجمهوري وأنزال قواته الخاصة بالعمق بواسطة طائرات الهليكوبتر، وقد تحقق هذا كله يوم يوم ١٢ / ١٩٨٨/٧ بالتعاون مع فرقة من الفيلق الرابع وتم الأندفاع الكبير نحو جميع الأهداف المنتخبة وتدمير مقر فيلق إيراني علاوة على مقر الفرقتين الإيرانيتين المدافعتين في هذا القاطع وتم أسر ما يقرب من ١٠الآف من الجنود الإيرانيين، في ظل درجات حرارة عالية جدا بلغت ٥٣ في الظل.

المعركة الأخيرة من معارك التحرير الحاسمة هي معركة (توكلنا على الله الرابعة) إذ طلب من قوات الحرس الجمهوري يوم ١٩٨٨/٧/١٨ الحركة سريعا بأقل ما يمكن من الإستحضارات نحو الشمال لقاطع عمليات الفيلق الثاني والذي كان بقيادة اللواء الركن كامل ساجت، وهو قاطع عمليات جبلي وشبه جبلي يمثل الحدود الدولية الشرقية مع إيران ضمن محافظة ديالى، لشن هجوم سريع وعميق بقوات الحرس الجمهوري بالتعاون مع فرقتين من الفيلق الثاني ولنفس الغرض من المعركة السابقة للأندفاع أقصى ما يمكن بالعمق الإيراني لأسر أكبر ما يمكن من الجنود الإيرانيين قبل أن توافق إيران

على أنهاء الحرب أضافة على إستعادة شريط من الروابي الحدودية والتي أستولت إيران عليها في معارك سابقة، ويعتبر محوري مدينة خانقين العراقية – الحدود الدولية – قصر شيرين – سربيل زهاب – مضيق باي طاق الإستراتيجي، ومدينة مندلي – سومار – داروان – كيلان غرب أهم محوري العمل وبعمق يصل إلى ١٠٠ كم، ومن الملاحظ أن لا تجتاز القوات العراقية مدينة سربيل زهاب (٧٠ كم)كثيرا وأنما سيكون الآندفاع نحو مضيق باي طاق من مهمة قوات منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المتواجدة في العراق، كذلك عدم اجتياز مدينة كيلان غرب أيضا من قبل القوات العراقية لتجنب الحاجة إلى قوات أضافية تتطلب وقتا طويلا لحشدها ،وكان أقرب وقت لشن الهجوم هو فجر يوم ١٩٨٨/٧/٢٢ إذ أوكل المحور الأول وهو الأخطر لقوات الحرس الجمهوري أما المحور الثاني فكان للفيلق الثاني الذي أشتركت منه الفرقتان العاشرة المدرعة والخامسة الآلية نحو سومار وأمام حسن، بالتعاون مع فرقة مدرعة من الحرس الجمهوري زائد لواء قوات خاصة الذي أنزل جوا والتي أندفعت وتمكنت من احتلال مدينة كيلان غرب، وتحقق النجاح المنشود علاوة على احتلال مدينة سربيل زهاب والتي تخلت منها قوات المعارضة الإيرانية نحو مضيق باي طاق، وقد تم أسر ما يقرب من عشرين ألف جندي إيراني، وبهذا سحقت إرادة الإيرانيين على القتال وتم وقف القتال من قبل الطرفين بشكل نهائي يوم ١٩٨٨/٨/٨ ،وبهذا اليوم أنتهت أطول حرب في القرن العشرين،وكانت لصالح العراق.

معركة شرق البصرة من ١٣ إلى ٣١ تموز ١٩٨٢

عـــام

١.بعدما تمكن الإيرانيون من استعادة زمام المبادأة من العراقيين في بداية عام ١٩٨٢ خلال الحرب العراقية الإيرانية الطويلة، إذ استطاعوا شن سلسلة من الهجمات المقابلة والمعارك التعرضية على القوات العراقية المنفتحة قتاليا في الأراضي الإيرانية والتي فقدت زخم هجومها نتيجة لتفوق الجغرافية الإيرانية ولإصرار القيادة الإيرانية العليا على الاستمرار في القتال، بعدما رفضت قرارات مجلس الأمن والجمعية العمومية للأمم المتحدة وكذلك المساعي الحميدة لعدد من الدول العربية والإسلامية (المؤتمر الإسلامي)لوقف القتال والحرب، وقد نجح الإيرانيون خلال شهور معدودة من دفع القوات العراقية إلى الوراء في عدد من قواطع العمليات، وكان أخطرها على المستوى الإستراتيجي استعادة مدينة المحمرة (خرمشهر)من الجيش العراقي، إذ باتت البصرة ثاني كبريات مدن العراق على مرمى حجر من الجيش الإيراني، مما رفع عاليا مستوى المعنويات في الجانب الإيراني مقابل الصدمة العنيفة التي هيمنت على الوضع النفسي العام للعراقيين قيادة وجيشا وشعبا، في نهاية حزيران وبداية تموز من عام ١٩٨٢ سجلت تقارير الاستخبارات العراقية الكثير من المؤشرات الميدانية الخطيرة حول نية الإيرانيين لشن هجوم كبير يستهدف مدينة البصرة التي كانت ضمن مسؤولية قاطع عمليات الفيلق الثالث، أن تقارير الاستخبارات العراقية قد حددت تحشد الجهد الرئيسي للقوات الإيرانية أمام الفرق ٣و٥و٩ وجهد ثانوي أمام الفرقتين ٦ و ١١، مما دفع ذلك الحشد قيام الفيلق الثالث للاستعداد لتعزيز خططه الدفاعية للحيلولة دون تمكن الإيرانيون من احتلال البصرة ومهما كلف الثمن، فالبصرة هي الأرض الحيوية الرئيسية وهي هدف إستراتيجي خطير، وتوقعت قيادة الفيلق الثالث أن هجوم الإيرانيين سيتم بثلاث صفحات، وسيكون مفرق طرق كتيبان وسدة السويب ضمن أهداف الصفحة

الأولى، وعطفة شط العرب ومنطقة الزريجي أهدافا للصفحة الثانية والتي قد تؤدي أذا نجحت إلى شطر قاطع عمليات الفيلق إلى شطرين، أما الصفحة الثالثة فيتوقع قيام الإيرانيون بعبور شط العرب وتطويق مدينة البصرة من الشمال والجنوب لغرض احتلالها.

طبيعة ساحة العمليات

٢. ساحة عمليات شرق البصرة بشكل عام منطقة مفتوحة خالية من الأستار والعوارض الطبيعية المهمة ولا تتوفر فيها مناطق ذات قيمة تعبوية سوى عقدة الطرق في كتيبان وسدة السويب، في حين تشكل بحيرة الأسماك شرق الشلامجة عند كوت سوادي مانعا مائيا مهما تجاه عمل القوات المدرعة والآلية وهي موازية لخط الحدود الدولية الممتد من هور الحويزة شمالا وحتى منطقة الشلامجة جنوبا ومرورا بمنطقة(كشك البصري) و(مخفر بوبيان)إذ تتوفر مستويات من الموانع الصناعية والمركبة،وفي موسم الصيف تتماسك التربة في هذه الساحة لكن من الممكن حدوث عواصف ترابية فيحدد الغبار درجة الرؤيا كثيرا، وتعد بساتين النخيل الموازية لضفة شط العرب الشرقية مناطق أستار مهمة لستر احتياطات القوات العراقية، بالوقت الذي لا يتيسر على شط العرب سوى جسر كونكريتي استراتيجي كبير وثلاث جسور أطواف ضيقة وقليلة الحمولة، أن أهم الطرق المتيسرة في هذه الساحة هو الطريق الموازي للضفة الشرقية لشط العرب والذي يربط حقول مجنون في هور الحويزة بمنطقة الشلامجة في الجنوب، في حين أن أهم الطرق العمودية التي تربط منطقة شرق البصرة بغربها هي طريق البصرة – جسر خالد بن الوليد الإستراتيجي – الشلامجة – المحمرة، ،وطريق البصرة – جسر خالد بن الوليد – الجباسي – كتيبان - ناحية النشوة، وطريق البصرة - جسر أطواف عتبة – ناحية عتبة - الشلامجة، وطريق البصرة – جسر أطواف النشوة – غزيل – الحدود الدولية ويتفرع منه طريق غزيل – سدة السويب، وطريق البصرة – كرمة علي

(التقاء نهري دجلة والفرات شمال البصرة ليشكلا شط العرب) – جسر عبد الله (أطواف) – سدة السويب – حقول مجنون – غزيل. وتتوفر على هذه الطرق الرئيسية والطرق النيسمية الموازية لها سلسلة من القرى الفلاحية والرعوية . أما المناخ السائد خلال مدة المعركة حار ورطب وبدرجة حرارة تزيد عن ٥٠ درجة مئوية، تتخلله هبوب متقطع من رياح الغبار ما بين الساعة العاشرة صباحا وحتى الخامسة مساءا إذ تحجب كثيرا من مديات الرؤيا، في حين يكون الضياء الأول بالساعة ٠٦٠٠ والضياء الأخير بالساعة ١٩٣٠ .

الموقف العام

٣. تأكد لدى الاستخبارات العراقية يوم ١٠ تموز ١٩٨٢ استنتاج مفاده أن القوات الإيرانية أصبحت جاهزة لتنفيذ هجومها الكبير المتوقع باتجاه البصرة خلال ٤٨ ساعة القادمة، وأن مقر عمليات يدعى (كربلاء) سيقود المعركة، وبإمرته ٥ فرق نظامية(الفرق ١٦ و ٢١ والمشاة الآلية ٧٧ والمدرعة ٩٢ و المدرعة ٣٠ باسداران) ولواء ٢٣ قوات خاصة ولواء مغاوير بحري ومجموعة كبيرة من تشكيلات غير نظامية من المتطوعين تقدر ب ٧٥ الف متطوع (البسيج)، إذ تقدر القوات الهاجمة ١٥٠ ألف جندي و٢٨٠ دبابة و١٦٠ مدفع وأكثر من ألف آلية عسكرية، وبإسناد جوي لأكثر من ثلاث أسراب من المقاتلات.

لقد شكلت القوات غير النظامية قواعد الانطلاق للقوات النظامية على امتداد الحدود الدولية من هور الحويزة شمالا حتى شط العرب جنوب الخرنوبية أي ألتقاء الحدود بالنهر، .

٤.تيسر للفيلق الثالث العراقي المدافع عن البصرة ليلة الهجوم القوات التالية :- الفرقة المدرعة ٣ (الألوية ٦و٨و٤١٨ و٥٠٤)،فرقة المشاة الآلية ٥ (الألوية ٢٦و١٥و٢٠و٥٥و٤١٩)، الفرقة المدرعة ٦ (الألوية ١٦و٣٠و٢٥ و١٠و٥٦و٩٤و١١١)، الفرقة المدرعة ٩ (الألوية ٣٥و٤٣و١٤و١٠٤)، الفرقة ١١ (الألوية ٤٥و٤٨و٤٩و٢٢و٣٨و١٠٩و٥٠٢ و١٢)، الفرقة ١٥ (الألوية

٤٤و٢٠٤٢و٧٠١و٧٠٣و٧٠٤و٧٠١و٥٠١و١٠٦).الفرقة الثامنة في طريق التنقل. تقدر القوات المدافعة ٨٠ ألف مقاتل و٦١٨ دبابة و٣٤٠ عجلة قتال مدرعة و٢٧٧ مدفع ميدان.وهناك نشاط جوي للتجريد التعبوي لساحة العمليات يزيد عن ٥ أسراب مقاتلة .

خطة الهجوم الايرانية

٥. كانت خطة الهجوم للقوات الإيرانية كما يأتي:-

الصفحة التمهيدية:- مهاجمة الحجابات والأماكن الدفاعية الأمامية العراقية من خلال مجازات في حقول الألغام والأسلاك الشائكة للموضع الرئيسي، ثم فتح ثغرات كبيرة ومتعددة في السواتر الدفاعية الأمامية للقوات العراقية (إذ أعتمد الجانبان العراقي والإيراني على تعبئة خطوط من السواتر الترابية بارتفاعات تتراوح ما بين ٢و٣ م لتشكيل الدفاعات الأمامية لعدم توفر الأستار)،للسماح للقوات المدرعة والآلية بتنفيذ هجومها ضد الأهداف العراقية الرئيسية.

الصفحة الأولى :- الاندفاع على ثلاثة محاور لتدمير القوات العراقية المدافعة من خط الحدود الدولية وحتى الطريق الرئيسي الموازي لشط العرب الشلامجة –الجباسي - كتيبان - النشوة بمعدل عمق ٢٠ كم.

الصفحة الثانية :- الإندفاع إلى شط العرب واحتلال الضفة الشرقية للنهر والسيطرة على كافة نقاط العبور وبهذا يتم تدمير الفرق العراقية ٩و٥و١١.

الصفحة الثالثة :- عبور شط العرب من منطقتي جسر عتبة وخالد بن الوليد في الجنوب ومنطقة جسري النشوة وعبد الله في الشمال.

خطة الدفاع العراقية

٦.الحيلولة دون احتلال مدينة البصرة بالدفاع عنها وإدارة الدفاع الموضعي لاحتواء الهجوم الإيراني المتوقع ضمن مناطق الفرق ٩و٥و١١ ومنعه من اجتياز الطريق الرئيسي الشلامجة – جباسي – كتيبان – النشوة، للوصول إلى الضفة الشرقية لشط العرب، ثم قيام الفرقتين المدرعتين ٣ و٦ وبأقصى إسناد ناري لشن الهجوم المقابل لتدمير العدو في منطقة الاحتواء، ثم استنزاف القوات الإيرانية بسلسلة من عمليات القصف والاشتباكات المباشرة لإجبارها على التراجع لخط الحدود الدولية، ذات الوقت الذي تهيأ القوات الشعبية للدفاع المحلي بالبصرة وضواحيها ضد أية عمليات تسلل أو اختراق عميق.

سير المعركة

٧. في ليلة ١٩٨٢/٧/١٣ وبالساعة ٢٢١٠ بدا التعرض الإيراني الكبير على مواضع الفيلق الثالث العراقي مستهدفا مواضع الفرقة المدرعة ٩ وعلى الجناح الأيمن لفرقة المشاة الآلية ٥ أولا وتحت ستارة القصف التمهيدي الواسعة التي شملت معظم القوات المدافعة، وكان المحور الواضح في الهجوم هو محور الحدود الدولية – مخفر زيد الحدودي – بحيرة الأسماك (القاطع الجنوبي)، ومحور آخر هو الحدود الدولية – منطقة كشك البصري في شمال القاطع، وفي الساعة ٢٣٣٠ تمكن الإيرانيون من خرق جبهة الفرقة ٩ والاندفاع بالعمق، مما أضطر اللواءين ٣٥ و٤٣ بإدارة قتال تراجعي نحو السدة الشرقية لبحيرة الأسماك، عبر المعبر الشمالي للبحيرة ثم ضغط الإيرانيون على اللواءين أعلاه مما أربكا قتالهما وفقدا السيطرة، في حين جرت اشتباكات عنيفة على طول الجبهة دون أي حسم للموقف، وقد أستمر القتال طيلة نهار اليوم التالي، وبالساعة ٠٣٣٠ يوم ١٤ /٧ شرعت الفرقة المدرعة ٦ بالهجوم المقابل على مواضع الفرقة ٩ الساقطة دون أن يتحقق شيء ملموس على نجاح هذا الهجوم، الا أنه مع الضياء الأول لهذا

اليوم تمكن الإيرانيون من احتلال سدة السويب والوصول إلى مضخات تغذية مياه بحيرة الأسماك في منطقة (كتيبان)، أي بلغ خرق الجبهة في هذا القاطع لأكثر من ٢٠ كم، وكان لتقهقر الفرقة ٩ أثره السيئ على الفرقة المدرعة ٣ التي تقوم بصد سلسلة الهجمات الإيرانية شمال بحيرة الأسماك، وعليه تمكن الإيرانيون مع الضياء الأول ليوم ١٤ من دفع هذه الفرقة بضعة كيلومترات عن الضفة الشرقية للبحيرة، وسقطت مواضع البحيرة كاملة بيدهم، وذات الوقت تمكن الإيرانيون أيضا أجبار الفرقة ١٥ العراقية على ترك مواضعها على السدة الحدودية نحو العمق لأكثر من ٢ كم، وفي الساعة ٩٤٥ يوم ١٤ /٧ نجحت الفرقة المدرعة ٦ العراقية من تدمير القوات الإيرانية في قطاع اختراقها نحو كتيبان مما أضطر الإيرانيون بعد ارتباك لساعات من الانسحاب من هذه المنطقة، مما أتيح للفرقة المدرعة ٩ العراقية من شن هجوم مقابل باتجاه بحيرة الأسماك (مواضعها الساقطة)، وفي الساعة ١٣٠٠ يوم ١٤ تمكنت الفرقة المدرعة ٣ من استعادة السيطرة على معابر بحيرة الأسماك الشمالية، وتكبيد الإيرانيين خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات مع أسر المئات منهم، وعند الضياء الأخير لهذا اليوم تقلص قطاع الاختراق الإيراني من ٢٠ إلى ٩ كم، وفي الساعة ٠٥٣٠ يوم ١٥ /٧ شرعت جميع الفرق العراقية باستئناف هجماتها المقابلة وقد تمكنت عند الضياء الأخير لهذا اليوم من دفع الإيرانيين نحو الحدود الدولية بمعدل مسافة ٢ كم، بعد معارك طاحنة تكبد فيها الطرفان خسائر كبيرة، وأستمر القتال على الجبهة وفي بعض جيوب الاختراق حتى الساعة ٢٣٠٠ يوم ٧/١٦، في الساعة ١١٠ يوم ٧/١٧ زج الإيرانيون احتياطاتهم نحو الجناح الجنوبي وتمكنوا من دفع الفرقة ٩ العراقية مجددا نحو الغرب لبضعة كيلومترات، وكذلك تمكنوا من دحر بعض تشكيلات الفرقة ٥ التي استعادت بعض مواقعها قرب الحدود الدولية، ثم اندفعوا مرة أخرى نحو منطقة كتيبان (مفرق الطرق الرئيسية)، وحتى الساعة ٢٣٠٠ يوم ١٨ /٧ كانت المعارك مستمرة في كل القواطع وكان الطرفان يتبادلان المواضع كل حين وبخسائر متصاعدة

دون أن يحسم الموقف، وكانت أشبه بمعارك الدفاع السيار، ثم ظل الموقف العام يكتنفه الغموض وعدم وضوح الجبهات وقد نال الإنهاك كلا الطرفين، حتى الساعة ٠٦٠٠ يوم ٧/٢٢ إذ تمكنت الفرقة المدرعة الثالثة من طرد الإيرانيين من الضفة الشرقية لبحيرة الأسماك، إذ أصبح الإيرانيون في وضع صعب جدا، على الرغم من وصول بعض فصائلهم المتفرقة أو المنقطعة عن وحداتها الرئيسية قرب منطقة الجباسي وجسر خالد لكنها وقعت بأسر القوات العراقية، وخلال هذه المدة تمكن الفيلق الثالث العراقي من أعادة إدامة قواته وإعادة تنظيمها ليستعد لحسم المعركة التي طالت كثيرا وزادت خسائرها عن الحد المعقول، وفي الساعة ٠٥٣٠ يوم ٢٣ /٧ بدأت معظم فرق الفيلق الثالث بشن هجماتها المقابلة على القوات الإيرانية في عموم ساحة العمليات، واستمرت هذه الهجمات حتى ليلة ٢٨/٢٧ تموز محققة نجاحات متعاقبة، لكن أجواء الطقس قد ساءت مما عطل كثيرا عمليات حسم الموقف بالوقت الذي تمكن الإيرانيون من تعزيز قواتهم وشن بعض الهجمات الصغيرة هنا وهناك، ومنذ الساعة ٠٥٣٠ يوم ٧/٣٠ وبعد تحسن الطقس شرعت معظم فرق الفيلق الثالث العراقي بشن هجومها المقابل العام وبإسناد مدفعي وجوي جيدين، مما أمكن لهذه القوات من طرد الإيرانيين من جميع قطاعات الاختراق وتم استعادة الحدود الدولية كاملة مع الضياء الأول ليوم ١٩٨٢/٧/٣١ وقد أنجز الفيلق الثالث نجاحا كبيرا في أطول معركة مستمرة منذ بداية الحرب، والتي بلغت ١٨يوما مستمرا، فارتفعت معنويات الجيش العراقي بل الشعب العراقي ليعيدوا الثقة بالنفس بعد سلسلة من الهزائم الكبيرة والخطيرة.

الدروس المستنبطة

٨. يمكن أجمال الدروس المستنبطة من هذه المعركة بما يأتي:-

التوقع الصحيح وسبق النظر

أ.كان للتحليل الصحيح لنوايا الإيرانيين بأن ما تحقق لهم من نجاحات كبيرة وسريعة سيغريهم للتمادي نحو تحقيق أهداف خطيرة في العمق العراقي، وبلا شك كانت (البصرة) تمثل هدفا إستراتيجيا كبيرا وخطيرا لهم، إذ يتمكنوا في حالة احتلالها من عزل العراق عن منطقة الخليج العربي والدول الخليجية المساندة له وخاصة الكويت والعربية السعودية، مما يؤدي إلى انهيار النظام السياسي العراقي، مما يسمح لهم بدعم نظام سياسي جديد يخضع لأهداف السياسة الإيرانية الطموحة في خلق ظروف يستثمرون بها الصفة الدينية المذهبية لتحقيق أهدافهم القومية والتاريخية، وكان لسبق النظر الصحيح للقيادة العامة للقوات المسلحة العراقية ولقيادة الفيلق الثالث في تهيئة ساحة عمليات شرق البصرة جيدا لأغراض الدفاع وحشد قوات كافية بلغت حجم جيش تكون قادرة على تحقيق غاية الدفاع عن البصرة مهما كانت قدرات الخصم على حشد قوات كبيرة يظن أنها كافية لدحر المدافعين العراقيين .

القيادة والسيطرة

ب.كان من أهم الدروس المستنبطة من معركة المحمرة السابقة هو فشل القيادة والسيطرة على مستوى الفيلق والفرق، إذ صممت هذه المقرات من حيث عدد ضباط الركن والارتباط والأجهزة اللاسلكية والسلكية والعجلات الاختصاصية أن تدير من ٣- ٥ مقرات مرؤوسة، في حين بلغت في وقت معين هناك مقرات مرؤوسة بلغت ١١ مقر قد أرتبط بمقر الفرقة ١١ المدافعة في المحمرة على سبيل المثال، وعليه تم تجاوز هذا الخلل في مضاعفة هيئات الركن والأجهزة اللاسلكية والمعدات والآليات وغير ذلك، وتوسيع البدائل المتاحة كثيرا،وعليه نجد أن حجما من القوات بلغ جيشا تيسر لمقر الفيلق الثالث في

هذه المعركة وتمكن من إدارته والسيطرة على مجرياته بكفاءة ويسر .

المعنويات

ج.كان لخسارة الجيش العراقي للهدف القومي (مدينة المحمرة)ولسلسلة الهزائم التي لحقت به قبلها أثرها السيئ الكبير في معنويات كل المستويات والاتجاهات، لقد نالت هذه الخسارة المروعة وما نتج عنها من ردود أفعال رديئة ومشينة ومؤسفة منها تنفيذ حكم الإعدام بعدد كبير من القادة والآمرين والجنود بتهم التقصير والتخاذل كان ضمنهم قائد الفيلق الثالث السابق اللواء الركن صلاح القاضي وقائد الفرقة المدرعة ٣ العميد الركن جواد أسعد (وهما من أشجع القادة)النيل من كرامة الجيش والشعب على حد سواء، ولتفادي تلك الخسائر المعنوية، استنفرت القيادة العراقية القدرات الذاتية على مستوى الدولة والشعب من مفكرين وعلماء نفس وشعراء وأدباء وأجهزة إعلام و صحافة في خلق تيار روحي ينهض بالمعنويات ويعيد الثقة بالنفس، وعملت ماكينة التوجيه المعنوي بأقصى قدراتها بين الوحدات المقاتلة وكانت النتائج أكثر من مرضية على ضوء هذه المعركة الخطيرة والطويلة وبلا شك أن القتال داخل أرض الوطن له دافع معنوي كبير على الجميع.

الحشد الكافي للقوات

د. ظن الإيرانيون أن إدامة زخم هجماتهم ضد العراقيين المدافعين في ساحة عمليات شرق البصرة وهم لا زالوا تحت تأثير صدمة هزائمهم المتتالية سيحقق لهم الكثير من النجاحات السريعة، فقد حشدوا ما تمكنوا من حشده من القوات النظامية وغير النظامية والتي بلغت أكثر من ١٥٠ ألف مقاتل على الرغم من حلول شهر تموز ذو المناخ الحار جدا، لكن الطرف العراقي المتابع للحشود الإيرانية الجديدة، واستشعاره لخطورة الموقف أذا ما تمكن خصمه من عبور الحدود الدولية لاحتلال البصرة ثاني كبريات المدن العراقية بعد بغداد وما ستؤول أليه النتائج الخطيرة من خسارة الحرب وانهيار النظام السياسي

العراقي، فقد تمكنوا من حشد قوة جيش تعداده يزيد عن ٨٠ ألف مقاتل في منطقة شرق البصرة وتأمين كافة المتطلبات الإدارية والدفاعية لصد الهجوم الإيراني المرتقب، وقد نظموا دفاعاتهم بما يضمن حماية البصرة من السقوط، في حين أن المعادلة العامة ما بين الدفاع والهجوم هي توفر ٣ – ١ لصالح المهاجم، وعليه تمكنوا من إدارة معركتهم الدفاعية بنجاح ساحق.

الأمن

هـ. كان لتعبئة التسلل بقوات صغيرة جدا التي أجادتها القوات الإيرانية في معظم هجماتهم السابقة الدور المهم في تحقيق نجاحات سريعة لما تشكله هذه المجموعات عند ظهورها خلف وعلى أجنحة الدفاعات وعلى طرق أدامتها وفي مناطقها الإدارية من خلق حالة كبيرة من التشويش والارتباك والذعر عند المدافعين، وما ينعكس ذلك سلبا على المقرات القيادية حينما تشوش بمعلومات متتالية وسريعة عن خروقات متعددة للمهاجمين، وعليه غالبا ما تتخذ هذه المقرات قرارات خاطئة تسرع من حالة الانهيار العام لدفاعاتها، وعليه تم للعراقيين استيعاب هذا الدرس جيدا، فاهتموا بنشر قوات أمن لمواضعهم الدفاعية وفي كل الاتجاهات لمعالجة القوات الصغيرة المتسللة على الفور ونجحوا بذلك على الرغم من وصول مجموعات إيرانية متفرقة إلى مناطق العبور على شط العرب في هذه المعركة .

الصبر والتحمل

و. لقد أثبت المقاتلون الإيرانيون خلال السنتين الماضيتين من الحرب قدرة كبيرة على الصبر والتحمل والمطاولة في ميادين القتال رغم نواقصهم الإدارية وضعف تسليحهم، وعليه صممت الخطط الدفاعية العراقية لمواجهة عدو ذو عزيمة وإصرار على النجاح مقرونا ذلك بحجم الكارثة إذا ما فشلوا في الدفاع عن مدينة البصرة ؟فأخذ بنظر الاعتبار ما يؤمن صمود المدافعين وإن عزلوا عن باقي المدافعين، وقد ضوعفت حمولات العتاد والشؤون الإدارية ، وعمل بنظام

البدلاء والردفاء، وكذلك وسائل الإسناد الطبي علاوة على وسائل الإسناد الناري.

دورة العمليات الدفاعية الرصينة

ز. صممت قيادة الفيلق الثالث العراقي خططها الدفاعية بكفاءة ونظمت أسس قوية لدورة عملياتها الدفاعية، وفق مراحلها التالية (المراقبة والاستخبارات – عرقلة الهجمات الأولية بسلسلة الموانع المختلفة - عمليات الاحتواء - عمليات الهجوم المقابل من أجنحة مناطق الاحتواء المسندة بالنار الساترة – التحول للدفاع – أعادة التنظيم – إسناد قوات الهجوم المقابل الرئيسية القادمة من العمق أو الأجنحة)، لقد أجادت القوات العراقية المدافعة في هذه **المعركة دورتها الدفاعية بكفاءة مما أدى إلى انهيار قدرة الإيرانيين على التواصل نحو هدفهم الأكبر.**

الملحق

خارطة

معركة شرق البصرة
عام 1982

ميسان
إيران
نهر دجلة

الهجمات الايرانية
مواضع الفيلق الثالث
الهجمات العراقية المقابلة

معركة شرق نهر دجلة الثانية (تاج المعارك)

عـــــــــام ١٩٨٥

الموقف العام

بعد سلسلة من المعارك المحدودة على أمتداد ساحة الحرب خلال نهاية عام ١٩٨٤ وبداية عام ١٩٨٥ ، إذ أظهرت القوات العراقية ندية عالية تجاه القوات الإيرانية التي تحاول قضم العديد من المواضع العراقية الدفاعية وفق إستراتيجية عسكرية إيرانية يمكن تسميتها (إستراتيجية القضم بالتتابع) ،أفادت تقارير الإستخبارات العراقية إلى حشود عسكرية إيرانية كبيرة معظمها قوات مشاة تركزت في شرق المستنقع الكبير (هور الحويزة – الممتد من شرق محافظة ميسان إلى شمال شرق محافظة البصرة) مع تعزيز كبير للقوات الإيرانية التي تمكنت من احتلال جزر مجنون النفطية العراقية خلال العام المنصرم (ضمن قاطع عمليات الرابع العراقي بقيادة اللواء الركن هشام صباح الفخري)،مما تطلب زج قوة كبيرة من فرقة الحرس الجمهوري التي كانت بقيادة العميد الركن حسين رشيد ضمن الأحتياط العام (تتألف هذه القوة من لواءين مدرعين ٢ و١٠)كأحتياط في منطقة شرق البصرة، ذات الوقت الذي كانت القوة الجوية العراقية تشن سلسلة طويلة من الغارات على تحشدات القوات الإيرانية .

ساحة العمليات

تعتبر ساحة العمليات بشكل عام منطقة مستنقعات كبيرة تحاذي نهر دجلة شرقا تكثر فيها نباتات المستنقعات الكثيفة كنبات البردي متوسط أطواله ٣ م، تتخللها عدد من المسالك المائية التي تسلكها الزوارق الخفيفة، مع توفر بعض الألسن الترابية المختلف الأطوال التي تحيط جوانبها النباتات المائية، مما تجعل مجال الرؤية والرصد شبه معدومة مما تطلب أنشاء مراصد حديدية

بأرتفاعات مختلفة لأغراض الرصد والمراقبة، وهذه الألسن ضيقة في الغالب وبمعدل عرض يتراوح بين ٧- ١٠ متر إذ تشكل الطرق البرية الوحيدة في هذا المستنقع الكبير، وأهمها لساني (عجيردة بطول ٢٠ كم – وهويدي بطول ٩ كم) تدافع عنه تشكيلات من المشاة، كذلك تتوافر عدد من العقد الترابية على حافة هذا المستنقع تنفتح فيها بعض بطاريات مدفعية الميدان ومقاومة الطائرات، هذا المستنقع يرتبط بنهر دجلة من خلال ثلاث نهيرات تسمى تباعا من الشمال (الجيف) (رويف) (الروطة) وكذلك يمتد هور الحويزة ليقترب بمسافة قريبة جدا من أكبر المستنقعات العراقية (الأهوار) والذي يدعى (هور الحمار)الذي يوصل ما بين محافظة ميسان ومحافظة ذي قار غربا عبر نهير يربط نهر دجلة به والتي يعبره الطريق العام بصرة – العمارة في منطقة تسمى (الهدامة) وهو الطريق الرئيسي في المنطقة، و هذه المناطق يسكنها مربي الجاموس من العراقيين على شكل مجموعات صغيرة ومتفرقة تسمى (الجبايش) وهم يقتادون بشكل كبير على صيد الأسماك وهي سلعتهم الأساسية أضافة إلى مشتقات الألبان التي يصدرونها إلى المدن القريبة.

قوات الطرفين

القوات العراقية المدافعة :-

الفرقة المدرعة ٦ بقيادة العميد الركن أياد أفتيح الراوي .

الفرقة المدرعة ١٠ بقيادة العميد الركن صبيح عمران طرفة .

ثلاثة ألوية مشاة تدافع على الألسن الترابية وفي العقد .

لواءين مدرعين من الحرس الجمهوري كأحتياط.

قاعدتين جويتين للإسناد العام والقريب (قاعدة الشعيبة في البصرة وقاعدة علي بن أبي طالب في ذي قار)

القوات الايرانية المهاجمة

مقر عمليات فجر

٣ فرق مشاة من الحرس الثوري ،

٢ فرقة من الجيش العام ٨٤ و٩٢

١ فرقة من المتطوعين (البسيج).

اللواء المظلي ٥٥ .

١٦ كتيبة مدفعية ميدان .

مجموعات كبيرة من الزوارق الخفيفة .

١١ حوامة مائية لنقل الأسلحة الثقيلة .

٤ وحدات من سلاح المهندسين مع مجموعات جسور فلينية محمولة للمشاة

أسناد جوي عام محدود .

سير المعركة

في ليلة ١٩٨٥/٣/١٢ شنت القوات الإيرانية هجوما واسعا وعزوما وباسناد مدفعي وجوي، أمتد من(قضاء العزير) شمالا إلى منطقة (مخفر غزيل) جنوبا بجبهة تزيد عن ١٠٠ كم غطت مساحة (هور الحويزة بكاملها) وخلال ٤٨ ساعة تمكن الإيرانيون من الوصول إلى ضفة نهر دجلة الشرقية وقد احتلوا جميع الألسن والعقد الترابية ، وقد تمكنت بعض القوات الإيرانية من قطع الطريق الرئيسي الذي يربط مدينة البصرة بمدينة العمارة في منطقة الهدامة (٣٢ كم شمال البصرة) وقد تمكنت من تحييد التفوق العراقي بالدروع والقوة الجوية بأستخدام المسالك المائية .

لقد بذلت القوات العراقية المدافعة قصارى جهدها في احتواء الهجوم الذي دمر معظم القوات المدافعة داخل منطقة الهور ومنها اللواء ٤٢٩ المدافع في لسان عجيردة الترابي، وفي فجر يوم ١٤ /١٩٨٥/٣ دفعت الفرقة المدرعة ١٠ باللواء المدرع ٤٢ ليهاجم الجناح الشمالي لمنطقة الخرق الإيراني عند منطقة (العزير) ودفعت الفرقة المدرعة ٦ اللواء الميكانيكي ٢٥ ليهاجم الجناح الجنوبي لمنطقة الخرق الإيراني في منطقة (المزيرعة) وهي منطقة قنوات ري زراعية، واللواء ١٨ نحو اللسان الترابي (هويدي)، فتم احتواء الهجوم، ذات الوقت الذي شنت القوات الخاصة للفيلق الرابع العراقي سلسلة من الغارات على عدد من المواضع الإيرانية المتقدمة لأضعافها.

في ليلة ١٥/١٤ — ١٩٨٥/٣ حصل وزير الدفاع العراقي (عدنان خير الله) من القائد العام الموافقة على أستخدام اللواءين المدرعين للحرس الجمهوري لتعزيز الهجوم المقابل، وذلك بدفع اللواء المدرع ٢ لتدمير العدو في منطقة (همايون) جنوباً وهي تشكل خطورة بأتجاه شمال البصرة، ودفع اللواء المدرع ١٠ لتدمير القوة الإيرانية التي قطعت الطريق العام والاتصال بالفرقة المدرعة ١٠ شمالاً لتعزيز اللواء المدرع ٤٢ في هجومه المقابل، وبعد تمكن اللواء المدرع ٢ من تدمير القوة الإيرانية في (همايون) طلب ألحاقه مع قوات الهجوم المقابل من الأتجاه الشمالي، وكذلك خلال تنقله طلب منه تدمير القوات الإيرانية التي تمكنت مرة أخرى من قطع الطريق العام ما بين البصرة والعمارة، .

في الساعة ١٣٠٠ يوم ١٥ /٣ شن لواء الحرس الجمهوري ١٠ هجوما مقابلا ناجحا نحو عقدة (رشيدة) لعزل القوات الإيرانية التي تحتل المنطقة ما بين هور الحويزة الشمالي ونهر دجلة، وفي يومي ١٦/١٥ — ١٩٨٥/٣ تم عزل القسم الشمالي من القوات الإيرانية بقتال عنيف، ومع فجر يوم ٣/١٦ أندفع اللواء المدرع الثاني نحو منطقة الرويف بعد تمكنه من عبور نهير(رويف) من أتجاه الشمال، وذات الوقت بدأ اللواء المدرع ٣٠ من الفرقة ٦ بالهجوم من الجنوب

لتدمير القوات الإيرانية في منطقة (الروطة)، مما جعل القوات الإيرانية في موقف صعب جدا ، في حين كانت القوة الجوية العراقية تشن سلسلة طويلة من الغارات التي أستهدفت طرق إدامة القوات الإيرانية في قطاع الأختراق وفي العمق الإيراني، أضافة إلى سربين من طيران الجيش المزودة بطائرات (مي ٢٥) الروسية الصنع (وبي أوه) الألمانية الصنع المقاومة للدروع .

لقد أيقنت القيادة العسكرية العراقية العليا أن وضع القوات الإيرانية بات على وشك الأنهيار مما تطلب زيادة الضغط عليها ، فصدرت الأوامر للواء المدرع ٢ من الحرس الجمهوري الأستمرار بخرق القوات الإيرانية من الشمال والهجوم على منطقة الروطة وتدمير اللواء المظلي ٥٥ الإيراني المدافع فيها ، فتم ذلك ونجح في الوصول إلى الهدف النهائي فألتقى باللواء الميكانيكي ٢٥ من الفرقة ٦، مما شكل الضربة النهائية التي تلقتها القوات الإيرانية والتي أدت إلى تحويل إنسحابها إلى هزيمة نكراء،تاركة خلفها الآلاف من القتلى والمئات من الأسرى، بعدها أستعادت كلا الفرقتين ٦ و١٠ جميع المواضع الساقطة، وقد أطلقت القيادة العسكرية العليا العراقية على هذه المعركة الناجحة في كل القياسات أسم (تاج المعارك) .

الدروس المستنبطة

يمكن تلخيص أهم الدروس المستنبطة من هذه المعركة بما يأتي :-

الأستخبارات

لقد كانت الأستخبارات العراقية في هذه المرحلة قد أكتسبت خبرة جيدة وقد طورت أمكانياتها بشكل مطرد وبكل مستويات جمع المعلومات وتحليلها ، ذات الوقت الذي أستثمرت فيه أفضل طرق التعاون مع الأستخبارات الأردنية والسعودية التي لها تواصل مع بعض مصادر الإستخبارات الدولية .

التخطيط المسبق

على ضوء المعلومات المستمرة عن تحرك القوات الإيرانية في المراحل التمهيدية ونجاح المقرات العليا في توقع الأهداف المحتملة للهجوم المعادي، تم التخطيط لمعارك الاحتواء والهجوم المقابل بشكل سليم، مع حشد القوات الكافية والمناسبة لذلك مما أتاح لقوات الاحتياط والحرس الجمهوري من أستطلاع ساحة المعركة جيدا قبل تنفيذ المهام بوقت مناسب جدا.

القيادة والسيطرة

لقد شكلت منظومة القيادة والسيطرة في ساحة المعركة بوقت مناسب وقد أتصفت بالكفاءة والمرونة، وكانت المقرات تتبادل المعلومات عن تطور الموقف أولا بأول، وكان الإنسجام كاملا في جميع مراحل القتال من مقرات الوحدات القتالية إلى مقرات التشكيلات ثم الفرق ثم الفيلق وصولا إلى القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية.

التعاون

كان توزيع المهام مناسبا جدا لطبيعة التشكيلات القتالية ضمن قواطع الفرق، وكذلك مع قوات الاحتياط والحرس الجمهوري، وتعبير المواقف القتالية بصورة آنية وواضحة، وتمثل التعاون بشكل جيد ما بين الوحدات المدافعة والقوات القائمة بالهجمات المقابلة، وكذلك ما بين الصنوف الساندة والقوة الجوية، والصنوف الخدمية والإدارية .

التفوق

لقد تمكن الإيرانيون في بداية المعركة من تأمين التفوق المطلوب على القوات المدافعة من ناحيتي العدد والنوع، إذ تمكنوا من أستثمار تفوقهم بالمشاة، وتحييد قوى التفوق العراقية بالدروع والقوة الجوية حين أختاروا ساحة عمليات تكثر فيها المستنقعات والأنهر مما مكنهم من تحقيق نجاحات كبيرة

في بداية المعركة، وبعدها حققت القوات العراقية التفوق في مرحلة الهجوم المقابل.

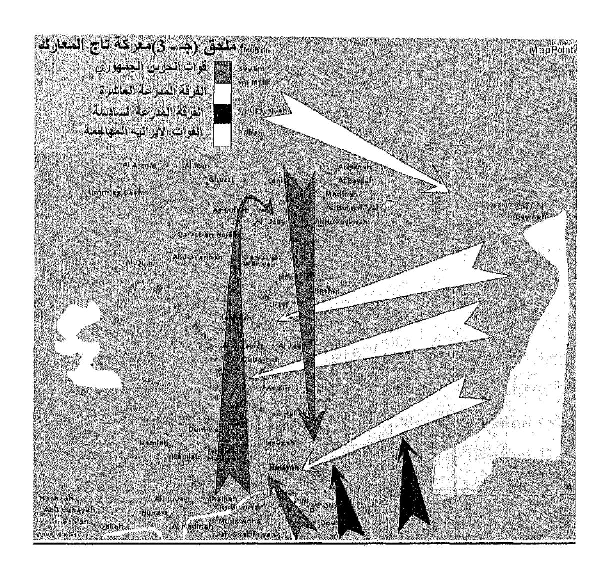
التدريب الجيد

كانت الفرق والتشكيلات القائمة بالهجمات المقابلة من القوات الأصيلة والقديمة والمدربة جيدا والخبيرة في فنون القتال وقد استخدم اللواء المدرع ٢ الحرس الجمهوري أقصى قدرى مكتسبة من دباباته الروسية الأحدث نوع (تي ٧٢ أم) وخاصة في استخدام الدخان الذاتي في ستر هجماته من أسلحة مقاومة الدروع الخفيفة والمتوسطة نوع (آر بي جي ٧) ومدافع (١٠٦ ملم) المحمولة على العجلات، وكذلك أستخدم بنجاح مقذوفات الأنفلاق الجوي لمدافع دبابته مما تمكن من تحقيق أكبر تأثير على مشاة العدو، (وكمثال على الكفاءة العالية للواء المدرع ١٠ بدباباته الحديثة - تي ٧٢ الأعتيادية - أن له مفخرة قتالية سابقة إذ تمكن في بداية الحرب عام ١٩٨١ من تدمير الفرقة المدرعة ١٦ الإيرانية بدروعها البريطانية الحديثة نوع – جفتن- خلال معركة دامت ٣ أيام فقط، والتي كانت آخر معركة بالدروع خاضها الإيرانيون، وبعدها أعتمدوا على قوات المشاة بمساندة الدروع).

المناورة

كانت معظم قوات الأحتياط للقائد العراقي من القوات المدرعة الخبيرة بالقتال، والتي تمتاز بالقدرة العالية على المناورة والحركة عبر الموانع إذ كانت مجهزة جيدا بدبابات التجسير الميدانية، والاتصالات الكفوءة والحماية الذاتية، وعناصر الأسناد والخدمة الميدانية الكافية، مما حقق لها متابعة كفوءة لمتغيرات المعركة وردة الفعل السريعة تجاهها.

خارطة تمثل العمليات الرئيسية لمعركة تاج المعارك



معركة تحرير الفاو (رمضان مبارك) ١٧-١٨ نيسان ١٩٨٨

عام

١ـ في أقصى الجنوب العراقي وعلى الضفة الغربية من شط العرب وقريبا من مصب هذا النهر العظيم في مياه الخليج العربي تقع مدينة الفاو ومينائها (٧٢ كم جنوب مدينة البصرة) الذي نزلت فيه أولى القوات البريطانية التي غزت العراق في بداية الحرب العالمية الأولى في نوفمبر عام ١٩١٤، إذ كان العراق وضمنه ولاية البصرة آنذاك تحت سيطرة الدولة العثمانية، وترجع تسمية الفاو إلى موضع جنوح سفينة هولندية في نهاية القرن السابع عشر الميلادي، كان أسمها (فآو)،ومنطقة الفاو عبارة عن شبه جزيرة مثلثة الشكل رأسها يمثل التقاء كل من شط العرب وخور عبد الله في مياه الخليج العربي، وقاعدته باتجاه مدينة البصرة، والتي تبدأ بطرفها الشرقي عند رصيف نهري يدعى (أم المعامر) على ساحل شط العرب، وتنتهي هذه القاعدة في الطرف الغربي على ساحل خور(خليج) عبد الله وهذا الطرف عبارة عن ساحل طيني وأرض رخوة، أما الضلع الشرقي من هذا المثلث عبارة عن غابات كثيفة من النخيل تتخللها مجموعة من النهيرات العمودية التي تسقي بساتين النخيل بالماء من شط العرب وخاصة خلال مرحلة المد (إذ يتأثر شط العرب بظاهرتي المد والجز لمياه الخليج العربي) وتسمى (الأحوازات - أي تحوز على المياه)،ومنها ما يكون كبيرا، ومدخله يصلح كميناء للقوارب الكبيرة كميناء (أبو فلوس) ومنها ما يكون نهيرا صغيرا ضيقا، ألا أن معظم منطقة الفاو عبارة عن مملحة طبيعية، استثمرت لأغراض صناعة الملح وفقا لتقنيات صناعية حديثة في السبعينات من القرن الماضي، وعليه فتحت قناتين مائيتين لتدوير الماء في هذه المنطقة لهذا الغرض وقد سميتا (قناتي التغذية المائية)، في شباط عام ١٩٨٦ وخلال الحرب العراقية / الإيرانية تمكن الإيرانيون من احتلال قاطع الفاو الذي كانت الفرقة ٢٦ العراقية تدافع فيه بقيادة العميد الركن ماجد السامرائي ضمن قاطع

عمليات الفيلق السابع العراقي الذي كان بقيادة الفريق الركن شوكت أحمد العطا، وهذا الهدف كان ضمن خطة هجوم إيرانية طموحة لاحتلال البصرة من الاتجاه الجنوبي، وبجهد ثانوي من الاتجاه الشرقي (ضمن قاطع الفيلق العراقي الثالث الذي كان يدافع في شرق البصرة بقيادة اللواء الركن ماهر عبد رشيد)، لكن هذا الهجوم الكبير صد من قبل القوات العراقية في قاطعي الفيلقين أعلاه وحالا دون احتلال البصرة، لقد شكل سقوط قاطع الفاو بيد الإيرانيين وضعا إستراتيجيا ونفسيا صعب جدا على القيادة العراقية وعلى الجيش العراقي بل على الشعب العراقي بأكمله، وذلك لأسباب عديدة منها عزل العراق عن موانئه وعن دول الخليج العربية ابتداء من الكويت، وشكل هذا الاحتلال أهانه كبيرة لشرف العراق، فكانت عمليات الهجوم المقابل العراقية والتي فشلت في معظمها عبارة عن ردود أفعال عاطفية تحكمها مشاعر وطنية مهانة، في ظل مرحلة قاسية جدا(أسميناها في موضع سابق المرحلة الثالثة من مراحل الحرب) والتي تفوق بها الطرف الإيراني وعلى امتداد ساحة الحرب، وعليه تكبدت عشرات من تشكيلات المشاة العراقية خسائر كبيرة جدا ضمن هذه المعارك بلغت حتى موعد تحريرها ما يزيد عن ٥١ ألف شهيد وما يقرب من ٢٥٠ ألف جريح، وكنتيجة غير مباشرة لتحييد سلاحي التفوق العراقي وهما (القوات المدرعة والقوة الجوية)، وفقا لطبيعة مسرح العمليات الذي كان في معظمه، عبارة عن أراضي رخوة وموانع مائية.

التهيؤ للمعركة

٢. لقد شغل موضوع انتهاز الفرصة لإستعادة قاطع الفاو (المحصن جدا) من الإيرانيين مساحة كبيرة من فكر القيادة العليا العراقية، ورغم كل الخسائر التي لحقت بالقوات العراقية، إلا أن الإصرار على النجاح كان كبيرا،

وقــد أوكــل القائــد العــام للقــوات المــسلحة العراقيــة بــشكل شخــصي (مهمة تحرير الفـاو)إلى كل من اللواء الـركن مـاهر عبد رشـيد الـذي أصبح قائدا للفيلق السابع المدافع في القاطع الجنوبي، وإلى قائد الحرس الجمهوري اللواء الركن أياد الراوي، إذ أعدت قيادة قوات الحرس الجمهوري مسرحا مشابها لمسرح عمليات الفاو في جنوب مدينة العمارة شمال البصرة ب ١٠٠ كم، وقد أنشئت فيه مواضعا دفاعية مشابهة للمواضع الدفاعية الإيرانية، وكانت تدام على ضوء التصاوير الجوية كل حين، ووضعت خطة عامة جرى تعديلها عدة مرات مع خطط مفصلة على مستوى الفرق المقاتلة وفقا للمهام الموكلة لتشكيلات قتالية منتخبة من قوات الحرس الجمهوري كان عددها ١٦ تشكيلا قتاليا أعد لهذا الغرض و٩ تشكيلات قتالية من الفيلق السابع، وقد دربت كتائب مدفعية الحرس الجمهوري على تنفيذ رميات على شكل خطوط (رميات خطية) لتحقيق أكبر تأثير على السواتر الترابية التي تشكل الطبيعة العامة للدفاعات الإيرانية المحصنة في القاطع المحتل (مزاغل رمي وملاجئ كونكريتية – موانع سلكية معقدة – حقول ألغام مختلطة)، وعلى الرغم من عدم تفرغ معظم تشكيلات الحرس الجمهوري نتيجة لمهامها المستمرة على طول ساحة الحرب كقوات هجوم مقابل عملياتية وإستراتيجية، لكنها كانت تنتهز الفرص المتاحة للإعداد لهذه المعركة الفاصلة ؟ وفي الأول من شهر نيسان عام ١٩٨٨، أصدر القائد العام للقوات المسلحة العراقية (الرئيس صدام حسين)توجيها سريا للقائدين أعلاه ولعدد محدود من وزارة الدفاع لتنفيذ معركة تحرير الفاو من الاحتلال الإيراني خلال مدة أقصاها أسبوعين فقط أي يكون يوم (ي) هو ١٥ نيسان ؟ذات الوقت الذي كان مركز الثقل الإستراتيجي للحرب في قاطع عمليات الفيلق الخامس بقيادة اللواء الركن كامل ساجت (قاطع العمليات الشمالي الشرقي لساحة الحرب)،وكانت مدينة السليمانية مهددة بالاحتلال الإيراني نتيجة للمعارك العنيفة التي كانت تدور هناك منذ شهور عديدة في (حلبجة – بحيرة دوكان - جبل شميران - بنجوين)

وبأشراف رئيس أركان الجيش الفريق أول نزار الخزرجي وبحضور متكرر من قبل وزير الدفاع (الفريق أول عدنان خير الله) للمسرح أعلاه.

٣.كان آخر تحديث للمعلومات الإستخبارية (والتي كانت أهم مصادرها التصاوير الجوية – ووسائل الاستشعار الالكتروني) عن قاطع الفاو هو يوم ٣٠ لشهر آذار ١٩٨٨.ولغرض تحقيق المباغتة كمبدأ حرب مهم جدا أعتمد لتحقيق النجاح لهذه المعركة، وضعت خطة مخادعة واسعة تؤكد للإيرانيين، بأن العراقيين قد قبلوا خوض المعركة الفاصلة في القاطع الشمالي من ساحة الحرب ؟،بالوقت الذي كانت فيه قوات الحرس الجمهوري تتحرك نحو مسرح العمليات الجنوبي وفق خطة تحشد سريعة ومحكمة، سبق ذلك حشد أكبر جهد هندسي لفتح مجموعة من الممرات والمجازات في أوسع حقول ألغام شاهدتها سوح القتال في العصر الحديث، مع تجهيزات لتسهيل نفاذ العجلات المدولبة والمدرعة وتسهيل حركة جنود المشاة عبر الطرق الرخوة، إضافة لحشد ٤٤ كتيبة مدفعية وصواريخ مختلفة العيارات، خصصت منها ٧٠مدفعا من أصل ١٠٠٠ فوهة نارية لرمي الانفلاقات الجوية لإعماء أو تدمير ٧٠ برجا إيرانيا كبيرا للمراقبة الميدانية، كما هيئ لواء مدرع من الحرس الجمهوري ومن على مساطب رمي دبابات معدة سابقا لتدمير المنعات الكونكريتية الأمامية المعادية بالرمي المباشر لإسناد نسق الهجوم الأول ضمن مرحلة القصف التمهيدي للمدفعية .

<u>قوات الطرفين</u>

٤ـ في ليلة ١٥/١٤ نيسان أكملت خمس فرق من جيش الحرس الجمهوري تحشدها في القسم الشرقي لمسرح عمليات الفاو وهي (فرقتين مدرعة هما المدينة المنورة وحمو رابي وفرقتين مشاة هما بغداد ونبو خذ نصر - إضافة لفرقة قوات خاصة يتجحفل لواءين منها مع فرقتي المشاة)، أما الفيلق السابع فكان يتألف من الفرقة المدرعة السادسة وفرقتين مشاة هما الثانية والرابعة

محتشدة في القسم الغربي من المسرح أعلاه أي (القسم المحاذي لشط العرب)، أما القوات الإيرانية المدافعة فكانت تتألف من فيلق مشاة بثلاث فرق (اثنتان داخل قاطع الفاو والثالثة في الضفة الغربية لشط العرب)، وخلال مؤتمر القيادة العامة لليوم أعلاه، أتضح أن الفيلق السابع يحتاج إلى ٤٨ ساعة أخرى لإكمال استعداداته للهجوم، وعليه تم تحديد الساعة ٠٦٣٠ يوم ١٩٨٨/٤/١٧ بدأ الهجوم العراقي على قاطع الفاو على أن يبدأ القصف التمهيدي في الساعة ٠٤٣٠ يتضمن ضربة بمقذوفات كيماوية صاروخية، ومع الضياء الأول تشارك ٥ أسراب من القوة الجوية لإغراض التفوق الجوي والإسناد الأرضي والتجريد التعبوي، ومجموعتي زوارق وسفن من القوة البحرية للمشاركة في الإسناد العام للمعركة وقد أطلق على هذه المعركة أسما رمزيا هو (رمضان مبارك) إذ صادف هذا اليوم الأول من شهر رمضان المبارك لتلك السنة، وقد حضر القائد العام للقوات المسلحة العراقية ليلة الهجوم في مقر العمليات المتقدم للإشراف على سير المعركة .

سير المعركة

٥. كانت خطة الهجوم العامة تتألف من صفحتين، الصفحة الأولى تدمير العدو حتى مدينة الفاو داخل، والصفحة الثانية تدمير العدو حتى مياه الخليج العربي خارج، وعند الضياء الأخير ليوم ١٦ / ٤ شرعت كتائب الهندسة العسكرية بمهام فتح الممرات والمجازات في حقول الألغام وفرش المجازات بالحصير المعدني إضافة لعشرات من دبابات التجسير والجسور العسكرية التي كانت في المقدمة، لتجسير الفجوات والقنوات التي تعترض عملية التقدم وقد نفذت هذه المهام بتضحيات مقبولة كان أحد آمري كتائب الهندسة ضمنها ، وفي التوقيت أعلاه بدأت خطة القصف التمهيدي وفق جدول موقوت، لكن الضربة الكيماوية لم تحقق هدفها إذ الرياح غيرت مسارها أو اتجاهها حال التنفيذ، مما تطلب قيام وحدات النسق الأول المهاجمة ارتداء أقنعة الوقاية

من الغازات السامة لتفادي تأثير هذا التحول المفاجئ في الريح، في الساعة ٠٤٣٠ يوم ١٩٨٨/٤/١٧ شرعت أكثر من ألف فوهة نارية بإطلاق حممها على مجموعات متعددة من الأهداف الإيرانية وفقا لجدول موقوت، وفي الساعة ٠٦٣٠ شرعت وحدات النسق الأول من القوات المهاجمة وعلى طول الجبهة بالهجوم على المواضع الدفاعية الأمامية الإيرانية في قاطع الفاو، وبعد قتال دام ٦ ساعات تقريبا تمكنت كل تشكيلات مشاة الحرس الجمهوري ما عدا تشكيل قتالي واحد من أتمام احتلال الدفاعات الأمامية، وبعد ٣ ساعات من هذا التوقيت تمكنت التشكيلات المقاتلة الأمامية للفيلق السابع من احتلال أهدافها الأولية، ثم اندفعت التشكيلات المدرعة بعد فتح المجازات في حقول الألغام والموانع السلكية والترابية في التخلل عبر تشكيلات المشاة منطلقة نحو أهداف العمق للصفحة الأولى وكانت الدبابات الأمامية مزودة بفالقات ألغام وبجرافات أمامية لإزاحة الموانع التي تواجهها خلال تقدمها وقتالها بالعمق، وما بين الساعة ١٨٠٠ والساعة ٢٠٠٠ أكملت تشكيلات النسق الثاني من تشكيلات قوات الحرس الجمهوري والفيلق السابع من أكمال أهداف الصفحة الأولى من الهجوم العام، أي الوصول إلى مداخل مدينة الفاو رغم المقاومة العنيفة التي أبداها المدافعون الإيرانيون، لكن تشكيلا قتاليا من قوات الحرس الجمهوري كان أكثر قربا إلى المدخل الرئيسي لمدينة الفاو، ومن خلال التنافس من أجل نيل شرف تحرير المدينة، أدامت قوات الحرس الجمهوري زخم هجومها بالاستفادة من كفاءة تسليح دروعها قبل الضياء الأول لليوم التالي أي قبيل بدأ تنفيذ الصفحة الثانية، فتمكنت من دخول المدينة وتحريرها من مدخلها الرئيسي وكان ذلك في الساعة ١٢١٠ يوم ١٨ /١٩٨٨/٤ ذات الوقت الذي لم تتأخر طلائع الفيلق السابع من دخول المدينة من طريقها الساحلي بفارق قليل، ثم استمرت تشكيلات الصفحة الثانية من الهجوم العام نحو الأهداف النهائية، وفي الساعة ١٦٤٥ تم الوصول إلى نهاية الأهداف المرسومة في منطقة (رأس البيشا) المطلة على الخليج العربي، وكانت هناك رغبة للرئيس صدام حسين في تعقب العدو

الإيراني إلى الأراضي الإيرانية عبر جسر الأنابيب الإيراني المقام على شط العرب، لكنه عدل عنها نزولا عند مشورة الحاضرين من أركان القيادة العامة الذين رأوا من الحكمة تجنب معركة لم يخطط لها مسبقا، وقد تفسد هذا النصر الكبير الذي تحقق خلال ٤٨ ساعة فقط، والاستعاضة عن ذلك بتدمير الجسر بواسطة الصواريخ الموجهة للطائرات وبوحدات الهندسة العسكرية واستمرار القصف الجوي والمدفعي على مواضع العدو في الجانب الشرقي من شط العرب، لقد كانت تضحيات القوات العراقية لم تتجاوز الألفين من الشهداء وضعفي هذا العدد من الجرحى، وبحساب مجموع الشهداء والجرحى الذين قضوا وضحوا دفاعا عن هذا الجزء العزيز والصغير من الوطن العراقي بلغ أكثر من ربع مليون جندي وضابط عراقي خلال أكثر من سنتين بقليل،لقد كانت معركة الفاو معركة المنعطف الكبير نحو النصر العراقي الناجز في الحرب العراقية / الإيرانية إذ تلتها أربع معارك ناجحة سريعة (سميت بالتوكلات) قد أنهكت إرادة الإيرانيين الصلبة على القتال بشكل تام، وعليه سميت الفاو (مدينة الفداء وبوابة النصر العظيم)، أما الجانب الإيراني فقد صدمته نتائج هذه المعركة صدمة كبيرة وغير المتوقعة حتى أدعوا ((أن عددا من القوات الإميركية قد دعمت القوات العراقية في قاطع الفاو)) وقد قالت بعض المصادر الإعلامية ((إن التخطيط لمعركة الفاو قد أنجزته هيئات ركن عليا من الجيش المصري)) وللحقيقة كان هذان الإدعاءان محض افتراء .

الدروس المستنبطة من معركة تحرير الفاو

٦.أن أهم الدروس المستنبطة من هذه المعركة يمكن إجمالها بما يأتي:-

أ- التخطيط الدقيق في جميع المستويات وخاصة للمستويات العليا لهذه المعركة وفقا للمنهج الأكاديمي مع التطبيق الرائع وبإصرار على المبدأ الأول من مبادئ الحرب ألا وهو (انتخاب وتوخي الهدف)وعدد

آخر من أهداف الحرب الأخرى ك (الحشد) (المباغتة) (التعاون) (المعنويات) (الشؤون الإدارية).

ب- شجاعة القرار الإستراتيجي (بنقل مركز الثقل الإستراتيجي للجهد الحربي العراقي في ظل موقف عام كان يشكل خطورة عالية من أقصى الشمال إلى أدنى الجنوب من ساحة الحرب، بسرعة فاقت قدرة الخصم على مواكبته).

ج- الإستحضارات الكبيرة والدقيقة لجميع الصنوف وخاصة صنف الهندسة العسكرية لإنجاح معركة كبيرة في ميدان صعب ومعقد من حيث رخاوة التربة وشدة توقيف الموانع الطبيعية والصناعية، كذلك لعب صنف المدفعية والصواريخ دورا مهما في مرحلة الإستحضارات في أعداد خطط نارية متكاملة لجميع المراحل شملت القصف التمهيدي والإسناد المباشر والرميات الخاصة غير النمطية (الرميات الخطية)وأهداف متوقعة للطلب ونار الحجز (تحييد المعابر والجسور عبر المواضع المعادية) وتأمين الإزعاج في العمق المعادي البعيد .

د- الاستخبارات الدقيقة وتحديث المعلومات المستمر لآخر توقيت ممكن وتوظيف جميع المصادر الممكنة .

ه- أعداد وتنفيذ خطط مخادعة متقنة والمحافظة على سرية الخطط الحقيقية لتحقيق مبدأ (المباغتة).

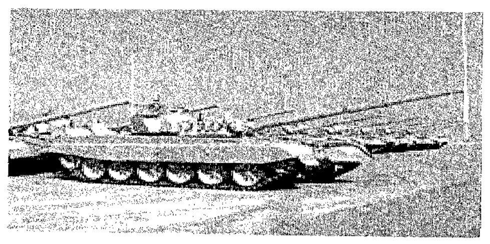
و- .التنسيق الدقيق والمستمر قبل وخلال المعركة ما بين القوات المهاجمة (قيادة الجيش العام والفيلق السابع وجيش الحرس الجمهوري) وما بين الصنوف البرية والجوية وطيران الجيش والبحرية بشكل عام .

ز- التفوق في الزمان والمكان قد حرم الإيرانيين من حرية الحركة مقابل أطلاق حرية العمل للقوات العراقية المهاجمة إذ بلغت نسبة المهاجمين إلى المدافعين ٤ إلى ١.

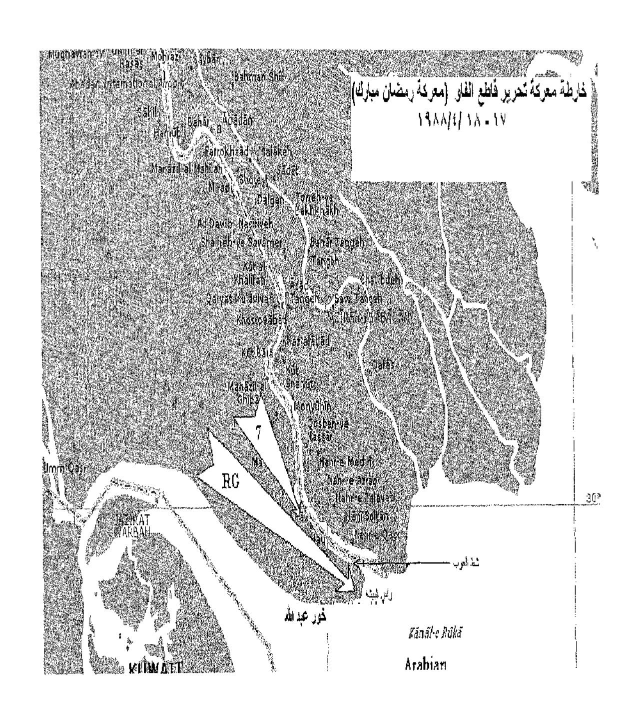
ح- المشورة الصادقة والشجاعة لهيئات ركن القيادة العامة لرفض أية مجازفة غير محسوبة قد تفقد النصر على الرغم من صعوبة مخالفة آراء الرئيس صدام حسين.

ط- القدرة على رفع المعنويات وتحطيم الحاجز النفسي الذي خلفته الأخطاء والخسائر العراقية الهائلة خلال العامين الماضيين، إذ كان معظم المقاتلين العراقيين مصابون قبل هذه المعركة بعقدة نفسية تدعى (الفاو)لقد بذلت القيادات العليا والقادة الميدانيون والآمرون وضباط التوجيه المعنوي جهودا كبيرة من أجل تحقيق ذلك .

ي- التسريع في عمليات أعادة التنظيم على الأهداف المتحققة لتقليل الحاجة للوقت ما بين صفحات الهجوم، مما حقق زخما عاليا ومتواصلا لم يسمح للإيرانيين المدافعين من التقاط أنفاسهم.



الدبابة T 72 M كانت التسليح الرئيسي لوحدات الحرس الجمهوري العراقي وهي آخر أحدث دبابة دخلت الخدمة في الجيش العراقي عام ١٩٨٢ خلال الحرب العراقية الإيرانية ثم أستمرت بالقتال إلى نهاية الحرب الأميركية /البريطانية على العراق ٢٠٠٣


خارطة معركة تحرير قاطع الفاو (معركة رمضان مبارك)
١٧ - ١٨/٤/١٩٨٨
Bahmanshir
Ābādān
Abadan International Airport
Farrokhzād
Mārd
Manāzil al Mahīlah
Sādāt
Shoteyt
Dalgeh
Toneh-ye Pakhkhakh
Ad Dawib
Nasiriyeh
Shalheh-ye Savāmer
Bahār Tangeh
Tangeh
Kūt al Khalīfah
Chavibdeh
Qaryat Mu'allimah
Sarv Tangeh
Khosrowābād
Kharazabād
Kūt Bālā
Qafas
Kūt Shanūt
Manāzil al Ghibah
Monyūhin
Qasbeh-ye Nassār
Nahr-e Medin
Nahr-e Atraqi
Nahr-e Talaveh
Hājī Soltān
Nahr-e Qasr
Umm Qasr
JAZIRAT WARBAH
KUWAIT
7
RG
30°
شط العرب
رأس البيشة
خور عبد الله
Kānāl-e Rūkā
Arabian

معركة تحرير الشلامجة (توكلنا على الله الأولى)

عـــام

١.تشكل منطقة الشلامجة (نسبة إلى قرية الشلامجة أحدى القرى التابعة لقضاء عتبة / محافظة البصرة)أحدى المنافذ الحدودية الجنوبية ما بين العراق وإيران، وهي تشكل بداية الجزء الأخير من تلك الحدود، إذ تلتقي مع شط العرب عند قرية الخرنوبية وضمنها مخفر حدود عراقي بنفس الأسم،وعند هذا المخفر تشكل الحدود الدولية زاوية قائمة على شط العرب فتواجه جزيرتان عراقيتان، شكلهما طولي تدعى (الأولى جزيرة طويلة والثانية جزيرة الفياض) والمنطقة بشكلها العام عبارة عن بساتين نخيل كثيفة، لكن طرفها الشرقي وخاصة عند قرية كوت سوادي منطقة مفتوحة يظهر فيها الجزء الجنوبي من بحيرة الأسماك الصناعية الكبيرة والتي إنشأت لأغراض دفاعية عسكرية في بداية سبعينيات القرن الماضي ضمن خطة الدفاع عن مدينة البصرة لتأخير أي هجوم إيراني مفترض، في ١٩٨٧/١/١٠ تمكن الإيرانيون من احتلال هذه المنطقة (الشلامجة) التي كانت تدافع فيها فرقة المشاة ١١ العراقية بخطين دفاعيين الخط الأول الموازي للحدود الدولية سمي (خط الدعيج) نسبة إلى نهير بهذا الأسم والخط الثاني يبعد عن الأول وموازي له ب٢كم سمي (خط جاسم) نسبة إلى نهير بهذا الأسم، ،كان هجوم الإيرانيين طموحا جدا ليستهدف احتلال مدينة البصرة، ألا أن القوات العراقية تمكنت من صد الهجوم الأيراني وحالت دون احتلال البصرة، ثم دارت معارك طاحنة أستغرقت شهرين كاملين ما بين الطرفين في هذه المنطقة الضيقة وتكبد الإيرانيون خسائر كبيرة جدا فاقت الخسائر العراقية للمحافظة على مكاسبهم في قاطع الشلامجة (سماها العراقيون معركة الحصاد الأكبر) كدلالة على حجم خسائر أعدائهم، إلا أن أستمرار المعارك تلك دعت الإيرانيون إلى أنشاء موضع دفاعي محصن ورصين على شكل شبكة العنكبوت في هذه المنطقة، مستند على مجموعة هائلة من

حقول الألغام المختلطة ضد الدروع والمشاة، مما أوقف هذا الموضع الرصين سلسلة الهجمات المقابلة العراقية لفترة من الزمن دامت ١٥ شهرا.

التخطيط للمعركة

٣.حال تمكن العراقيون من أستعادة منطقة الفاو الإستراتيجية، وإستغلالا لهذا النجاح الكبير والذي شكل منعطفا كبيرا في مسار الحرب الطويلة والشاقة مع إيران وما صاحب ذلك من سمو الحالة المعنوية والتي طغت على عموم القوات المسلحة العراقية، أصدر القائد العام العراقي (الرئيس) توجيها للخطط يدعو إلى الإعداد السريع لمعركة تحرير الأراضي المحتلة في القاطع الجنوبي الشرقي (قاطع الشلامجة) وأستعادتها من الإيرانيين، على أن لا يتجاوز ذلك الأول من حزيران عام ١٩٨٨، وقد أشار هذا التوجيه إلى إستخدام جيش الحرس الجمهوري لتحقيق المهام الرئيسية وإلى الفيلق الثالث من الجيش العام لتحقيق الأهداف الثانوية .ذات الوقت الذي طلب إلى القوة الجوية العراقية زيادة فعالياتها لمهام القصف الإستراتيجي والتجريد التعبوي، ورافق ذلك الإعلان عن أنتاج صاروخ أرض / أرض بمدى ٩٠٠ كم (أي أبعد من مدى صواريخ الحسين)، دعي(صاروخ العباس)، وعلى الفور صدرت الأوامر لجيش الحرس الجمهوري بنقل قواته من قاطع جنوب البصرة إلى قاطع جنوب شرق البصرة، وخلال المدة من ٥/١٠ إلى ١٧ /٥ عام ١٩٨٨ أكملت خمس فرق من قوات الحرس الجمهوري تحشدها في المنطقة أعلاه، وقد أتمت القيادات المعنية تقديرها للموقف ووضعت خططها العامة وبأعتماد الأول من حزيران يوم الشروع بالهجوم، وعليه باشرت بالإستحضارات الميدانية في قاطعها الجديد (كالإستطلاعات الميدانية وجمع المعلومات الإستخبارية ودفع مجموعات الهندسة العسكرية لفتح المجازات في حقول الألغام القريبة وتهيئة طرق الهجوم وإجراءات المسح لكتائب المدفعية، وكذلك أتمت الأجراءات الخاصة بالشؤون الإدارية وفتح أكداس لمواد تموين القتال لجميع الصنوف المقاتلة)، كذلك

كان حال الفيلق الثالث من الجيش العام، لكن يوم ٥/١٨ صدر توجيه من القيادة العامة للقوات المسلحة إلى القوات المنفذة بتقديم يوم (ي) من ٦/١ إلى ٥/٢٦، مما تطلب تسريع كل فعاليات التحضير للهجوم وكان الغرض من تقديم يوم (ي) لتحقيق المباغتة بالوقت لأستحالة إخفاء فعاليات التحضير للهجوم أمام مصادر الإستخبارات المعادية المستنفرة بعد معركة تحرير الفاو، وخلال التهيؤ النهائي للهجوم وفي الساعة ٠٣٤٥ يوم ٥/٢٥، ألحت القيادة العامة للقوات العراقية بتقديم الهجوم صباح نفس اليوم بدلا من فجر اليوم التالي ٥/٢٦، مما أدى إلى أرتباك بعض التشكيلات المنفذة خلال تسريع حركة إقترابها إلى مناطق الانفتاح النهائية لها، إذ تطلب أن تشرع بالهجوم بالساعة ٠٨٣٠ يوم ١٩٨٨/٥/٢٥ وقد أرتفع قرص الشمس عاليا فوق الأفق مما عرضها للكشف المبكر من قبل مراصد العدو، لكن هذه التشكيلات لم تتمكن من وصول خطوط شروعها ألا في الساعة ٠٩٣٠ نفس اليوم أعلاه لتنفذ هجومها الموعود.

قوات الطرفين

٢.كانت قوات الطرفين المدافعة والمهاجمة كالآتي :-

أ.القوات الإيرانية المدافعة :-

تألفت القوات المدافعة من فيلق مشاة مؤلف من أربع فرق موزع كما يأتي:- سبعة أفواج مشاة في الخط الدفاعي (جاسم)، وسبعة أفواج أخرى في الخط الدفاعي (الدعيج)،وستة أفواج مشاة في (شلهة الأغوات) قرب الحدود الدولية، وعشرة أفواج مشاة على الحدود الدولية، ولواء مدرع رقم ٣ من الفرقة المدرعة ٩٢ موزعا وحداته ضمن القاطع الدفاعي، إضافة لفرقة مشاة أحتياط في العمق بمدينة المحمرة، وكانت القوات الإيرانية مسندة، ب ٤٨ مدفع ميدان وقاذفة صواريخ، وقد تأكد هناك نشاط ملحوظ للقوة الجوية الإيرانية في القاطع يقدر بسربين من طائرات مقاتلة نوع أف ٥ الأميركية الصنع .

ب.القوات العراقية المهاجمة :-

تألفت القوات العراقية المهاجمة من فيلقين ناقص من الحرس الجمهوري بقيادة الفريق الركن أياد الراوي والفيلق الثالث بقيادة اللواء الركن صلاح عبود (من الجيش العام) وكما يأتي:-

خمس فرق من جيش الحرس الجمهوري (فرقتين مدرعتين هما المدينة المنورة وحمورابي، وفرقتي مشاة هما بغداد ونبوخذ نصر وفرقة قوات خاصة) مسندة ب٢٨ كتيبة مدفعية ميدان ولواء صواريخ أرض / أرض نوع لونا.

الفيلق الثالث (من الجيش العام) تألف من أربع فرق هي :- الفرقة المدرعة ٣ وفرقة مشاة آلية رقم ٥ وفرقتي مشاة (١١ و٨). ومسندة ب ١٦ كتيبة مدفعية ميدان.

سير المعركة

٤.نظم هجوم قوات الحرس الجمهوري بصفحتين رئيسيتين، الصفحة الأولى إستعادة الخط الدفاعي الأول (خط جاسم)والصفحة الثانية لأستعادة الخط الدفاعي الثاني (خط الدعيج)وأحكام السيطرة على الحدود الدولية، تسبقها صفحة تمهيدية ليلة الهجوم تنفذها وحدات الهندسة العسكرية للحرس الجمهوري (خمس كتائب) لفتح مجازات في حقول الألغام بمعدل مجاز لكل لواء قتالي أمامي مع عدد من ممرات المشاة، مع قيام الفرقة المدرعة ٣ من الفيلق الثالث بعملية أحاطة من الجناح الشرقي لقوات الحرس الجمهوري لتثبيت أحتياطات الإيرانيين في العمق، أما باقي فرق الفيلق الثالث تؤمن مناطق انطلاق لقوات الحرس الجمهوري وإحتياط بالمكان.

أ. في الساعة ٠٩٣٠ يوم ٢٥ /٥ / ١٩٨٨ شرعت قوات النسق الأول من القوات المهاجمة بهجومها على جميع مقتربات الهجوم وبأسناد مباشر من مئات الدبابات ومدفعية الإسناد المباشر، بعد قصف تمهيدي دام ساعة ونصف

النسق الثاني من القوات المهاجمة بالهجوم على خط الدفاع الثاني للإيرانيين، وأستمر القتال حتى الساعة ١١٣٢ إذ تمكن المهاجمون من احتلال الخط الدفاعي الثاني، وفي الساعة ١٣٠٠ تمكنت تشكيلات القوات الخاصة والمغاوير من الحرس الجمهوري عبور نهر دويريج بأستخدام الزوارق المطاطية والأطواف الهندسية ونجحت في تأسيس عدة رؤس جسور على الضفة الشرقية من النهر، بالوقت الذي شرعت وحدات الهندسة العسكرية للحرس الجمهوري والفيلق الرابع في إزالة السواتر الترابية للمواضع المعادية الساقطة، ونصب الجسور على نهر دويريج بفجوة ٨٠ م، وعندها أندفعت سريعا التشكيلات المدرعة والآلية للحرس الجمهوري بالعمق الإيراني وبأتجاه دهلران وعين الخوش وجنانة بأسناد القوة الجوية العراقية وطيران الجيش، وبعد سلسلة من المعارك والمناورات وبعض الإنزالات الجوية للقوات الخاصة تمكنت فرق الحرس الجمهوري الأربع من احتلال كافة أهداف العمق وضمنها عين الخوش ومقر عمليات الغرب ومقر فرقة ٢١ الإيرانية بالساعة ١٧٥٠ نفس اليوم مع تمكنها من أسر ٧٢٢١ ضابط وجندي إيراني، كذلك تم مطاردة بعض القطعات الإيرانية حتى الضياء الأخير لهذا اليوم، وعندها أعلن بيان القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية عن نجاح عملية تحرير الأجزاء المحتلة في قاطع شرقي محافظة ميسان ومطاردة العدو الإيراني في عمق أراضيه .(راجع الخريطة).

<u>الدروس المستنبطة</u>

٦. يمكن أجمال الدروس المستنبطة من معركة توكلنا على الله الثالثة بما يأتي:-

أ. المعنويات : أن الروح المعنوية العالية تمنح الكثير من مضاعف القوة والعكس صحيح، وعليه عندما أستعادت القوات العراقية معنوياتها، تمكنت من تحقيق الكثير من النجاحات بعد سلسلة من الأخفاقات وخاصة ما أنعكس ذلك على قوات الحرس الجمهوري وقدرتها على

تنفيذ أربع معارك كبرى خلال مدة أقل من ثلاث شهور، بالوقت الذي وجدنا فيه القوات الإيرانية تنهار تباعا من موقعة إلى أخرى، في حين كانت تتصف بالصمود الكبير والقدرة على تحمل الخسائر.

ب. دورة العمليات الناجحة وأثرها في أنجاز النصر السريع، فهذا التبادل المستمر ما بين المعارك والمناورة بالقطعات المدرعة والآلية وعمليات الأنزال للقوات المحمولة وسرعة الاتصال بها، قد حقق أنتصارات سريعة وفي أعماق غير قليلة في ساحة العمليات.

ج. التدريب العالي لعب دورا أساسيا في أتقان دورة العمليات ونجاحها، وكانت فرص كبيرة قد أتحيت لجيش الحرس الجمهوري كقوة ضربة رئيسية في مجلات التدريب والأعداد، مما أهله لشن العديد من الهجمات في توقيتات سريعة وبنتائج جيدة.

د. دور القوة الجوية والدفاع الجوي، لعبت القوة الجوية والدفاع الجوي العراقي دورا أساسيا في تأمين التفوق الجوي الكبير الذي أمن للقوات البرية حرية العمل، في كل الاتجاهات، إضافة للإسناد الجوي القريب، أن مهمات القصف الإستراتيجي والتجريد التعبوي قد أنجزت المراحل الأولى غير المرئية من انتصارات القوات البرية .

هـ. التعاون، كمبدأ من مبادئ الحرب برز واضحا في هذه المعركة والمعارك السابقة سواء مابين فروع القوات المسلحة، أو ما بين القوات البرية وضمن صنوفها، وبشكل خاصة برز دور صنف الهندسة العسكرية في مواجهة سلسلة الموانع المركبة المعرقلة لعمل المشاة والدروع، كذلك برزت أهمية الصنوف الأدارية والخدمية في تعويض الخسائر وسد النقص وإخلاء الدروع والآليات العاطلة والمدمرة في الميدان، علاوة على عمليات جمع وأخلاء أسرى العدو نحو الخلف.

و. كان لوحدات النقل التعبوي والعملياتي والإستراتيجي للقوات المهاجمة ولمواد تموينها القتالية دورا كبيرا في تسريع العمليات الحربية، وفي تأمين المباغتة، وفي زيادة الزخم، أضافة إلى سد نقص رحاب التعويض للفيالق والقواعد الإدارية للمقر العام، وقد لعبت ناقلات الدروع دورا رئيسيا في هذه المهام، وكان لأستثمار جهد الدولة من ناقلات المعدات الهندسية والزراعية في رفد عمليات النقل الإستراتيجي للقوات المدرعة عنصرا مساعدا لهذه المهام، إذ كان من الصعب الإستغناء عنه.

ز. القيادة اللامركزية، في هذه المعركة برزت ولأول مرة بعد التعرض العام العراقي في عام ١٩٨٠ أهمية القيادة اللامركزية أو شبه القيادة اللامركزية، وخاصة عندما أضطرت قوات الحرس الجمهوري للعمل في أعماق كبيرة وعلى جبهة واسعة، مما تطلب تحديد أهداف عامة وتركت حرية العمل لقادة الفرق ولآمري التشكيلات المقاتلة.

معركة توكلنا على الله الثالثة
(1988/7/12)
قوات الحرس الجمهوري
الفيلق الرابع

المعركة الأخيرة في الحرب العراقية /الإيرانية
معركة توكلنا على الله الرابعة
من ٢٢إلى ٢٦ تموز١٩٨٨

عــــام

١.كانت ساحة العمليات للمعركة الأخيرة في الحرب العراقية الإيرانية ساحة كبيرة وعميقة، تقدر بأكثر من ١٠ الاف كم ٢، وهي منطقة جبلية بمعدل أرتفاع جبالها ألف متر تتخللها وديان واسعة ومدن وقصبات كثيرة، ضمنها شريط من الأراضي العراقية المحتلة في معارك ١٩٨١- ١٩٨٢ وهذا الشريط الحدودي يمثل ١٢٪ من ساحة العمليات، وأهمها مرتفعات سيف سعد - جبل ميمك - سانوبة - كيسكة - منطقة مخفر النصر - (سلسلة الروابي الموازية للحدود الدولية في شرق قضاء خانقين العراقي)، وأهم المدن العراقية القريبة في هذا القاطع المحتل هي مدن (مندلي - خانقين – النفط خانة - المنذرية)،وأهم المرتفعات العراقية هي (جبل بقجة)،أما في الجانب الإيراني وهو القسم الأكبر، فإن أهم المدن الإيرانية فيه والقريبة من الحدود العراقية هي (سومار - قصر شيرين - جاي حمام)، أما في العمق الإيراني البعيد فالمدن الإيرانية فيه هي (أمام حسن - سربيل زهاب - قلعة شاهين - صالح آباد - محافظة كيلان غرب)،أما أهم العوارض في الجانب الإيراني هي (جبل كمكو - جبل ١١٧٢ م - جبل كرشكين - جبل داراوان- جبل حاجين- جبل دانة خوشك- قلعة بيروز- جبل كوهينة- وادي نفط تولك - وادي كنكانوش - وادي شك ميدان- مضيق داود)،وتمر في هذه الساحة عدد من الطرق الرئيسية والثانوية منها العمودية ومنها الأفقية، وأهم الطرق العمودية فيها هو الطريق الرئيسي الذي يربط العاصمتين بغداد وطهران وطوله الأجمالي ٨٤٠ كم وجزء منه هو(طريق خانقين - المنذرية – الحدود

الدولية – قصر شيرين – سربيل زهاب – مضيق داود – مضيق بآي طاق ١٧٠ كم) وطريق (بعقوبة - مندلي – الحدود الدولية – سومار – كلة جوب - جبل كرشكين – كيلان غرب)و(طريق خانقين - نفط خانة – الحدود الدولية – جاي حمام – وادي كنكانوش – كيلان غرب) و(طريق خانقين – المنذرية – الحدود الدولية – جبل كوهينة – أمام حسن – قلعة شاهين – سربيل زهاب - كيلان غرب)، هذه الساحة تم احتلالها من قبل القوات العراقية (الفيلق الثاني بفرقه ٤ و٨ و١٢)في بداية التعرض العام في عام ١٩٨٠، ثم دارت فيها معارك كبيرة وخاصة في سربيل زهاب - سيف سعد – جبل ميمك – شرق مندلي – سانوبا – كورك وحاجين – دانة خوشك، جبل الراقم ١١٧٢ م، وفي حزيران عام ١٩٨٢ أنسحبت قوات الفيلق الثاني على خط الحدود الدولية وقد خسرت بعض المواقع المبينة في أعلاه .

<u>قوات الطرفين</u>

٢.شكلت قوات الحرس الجمهوري والفيلق الثاني، قوات الجانب العراقي، أما قوات الجانب الإيراني فتشكلت من قوات عمليات الغرب وكما يأتي:-

آ.<u>القوات الإيرانية المدافعة بقيادة مقر عمليات الغرب (فيلق مشاة)وكما يأتي:-</u>

فرقة المشاة ٥٨ تدافع في خط الدفاع الأول (منطقة الحدود الدولية ضمنها أراضي عراقية محتلة).

فرقة المشاة ٨٤ تدافع في خط الدفاع الثاني (سلسلة من الجبال والروابي الوسطية من القاطع).

فرقة المشاة ٨٨ تدافع في الخط الدفاعي الثالث في العمق ضمنها مركز محافظة كيلان غرب .

اللواء المدرع ٣٧ في الخط الدفاعي الثاني .

اللواء المظلي ٥٥ أحتياط في كيلان غرب .

فرقة حرس ثوري (باسدران) احتياط خلف مضيق داود.

١١ كتيبة مدفعية ميدان و٨ بطريات مدفعية خفيفة .

سربين من الطائرات المقاتلة.

ب. <u>القوات العراقية المهاجمة</u>

أولا .<u>جيش الحرس الجمهوري بقيادة الفريق الركن أياد الراوي وتألف من:-</u>

- قيادة قوات بغداد بقيادة العميد الركن عبد الواحد شنان وتألفت من التشكيلات القتالية الآتية (ألوية المشاة ٤ و٥ و٧ ولواء مغاوير ٢١ واللواء المدرع ٩واللواء المشاة الآلي ١٤).
- قيادة قوات حمورابي بقيادة العميد الركن أبراهيم عبد الستار وتألفت من التشكيلات القتالية الآتية: (لوائين مدرعين ٨ و١٧ ولواء مشاة آلي ١٥ ولواء مغاوير ١٢ ولواء مشاة ٢٥).
- .قيادة قوات المدينة المنورة بقيادة العميد الركن أحمد أبراهيم حماش وتألفت من (اللوائين المدرعين ٢ و١٠ ولواء مشاة آلي ١٨ ولوائين مشاة ٦ و١٩ولواء مغاوير ١١).
- .قيادة قوات نبوخذ نصر بقيادة العميد الركن سعد الله يونس العبيدي وتألفت من (ألوية المشاة ٢٠ و٢٢ و٢٣ و٢٤).
- .فرقة القوات الخاصة بقيادة العميد الركن وعد الله حنوش وتألفت من (ألوية القوات الخاصة ٣و١٦ و٢٦).

- .كتائب مدفعية ميدان عدد ٢٤ و ٢ كتيبة صواريخ أرض / أرض نوع لونا و ١٨ بطرية خفيفة .
- .كتائب هندسة عسكرية عدد ٦.
- .طائرات هليكوبتر إسناد ونقل عدد ١١١.

ثانيا.الفيلق الثاني من الجيش العراقي العام بقيادة اللواء الركن كامل ساجت وتألف من خمس فرق منها ٣ فرق مدافعة ضمن القاطع الدفاعي للفيلق:-

- ❖.الفرقة المدرعة ١٠.
- ❖.الفرقة المدرعة ١٧ .
- فرقة المشاة الآلية ٥.
- .فرقة المشاة ٧.
- .فرقة المشاة ٢٢.
- .فرقة المشاة ٢٨.
- .كتائب مدفعية ميدان عدد ٢٠ و١٢ بطرية خفيفة.
- .لواء صواريخ أرض / أرض نوع لونا.
- .كتائب هندسة عسكرية عدد ٥.
- .طائرات هليكوبتر أسناد ونقل عدد ٦٨.
- .الجهد المخصص من القوة الجوية لأسناد المعركة ولأغراض التجريد التعبوي :_

٣ أسراب تفوق جوي.

٥ أسراب أسناد أرضي.

التخطيط للمعركة

٣. على ضوء نتائج معارك التحرير العراقية الأربع (الفاو ٤/١٧- الشلامجة ٥/٢٥- حقول مجنون ٦/٢٥- الزبيدات ٧/١٢)أصدرت القيادة العسكرية العليا الإيرانية في ١٩٨٨/٧/١٥ قرارا يقضي بانسحاب كل قواتها في القاطع الشمالي من العراق (بنجوين - سيدي كان)لتعزيز الدفاعات الإيرانية في قاطع كرمنشاه - كيلان غرب أمام هجوم عراقي مفترض، وفي صباح يوم ١٧ /١٩٨٨/٧ أعلنت القيادة الإيرانية قبولها بقرار مجلس الأمن الدولي الرقم ٥٩٨ لوقف القتال ما بين العراق وإيران الصادر عام ١٩٨٧ ، هذا القبول المتأخر لوقف الحرب جاء على ضوء توسل القيادة العسكرية بالزعيم الإيراني (آية الله خميني) والذي وافق على مضض شديد إذ قال ((إني أخولكم قبول هذا القرار اللعين، وكأني أتجرع كأس السم الزعاف))،وعلى الفور أصدر القائد العام للقوات المسلحة العراقية (الرئيس) توجيها للخطط، يقضي بالاستعداد السريع لقوات الحرس الجمهوري للتنقل من قاطع الفيلق الرابع إلى قاطع عمليات الفيلق الثاني، كما أشار التوجيه أعلاه إلى كل فيالق الجيش العراقي بالأستعداد لتنفيذ سلسلة من الهجمات المباشرة لإستعادة ما تبقى من الأراضي العراقية المحتلة على طول ساحة الحرب، وبالعمل اللامركزي ولكن عند صدور الأمر بذلك، ثم حدد التوجيه أعلاه تنفيذ عمليات واسعة مشتركة للحرس الجمهوري والفيلق الثاني في قاطعه، والاندفاع السريع في العمق الإيراني المتوسط والبعيد (كيلان غرب - سربيل زهاب)لأسر أكبر عدد ممكن من الجنود الإيرانيين هناك، على أن ينجز ذلك ليس بعد ١٩٨٨/٧/٢١، لحرمان الإيرانيين من (ورقة الأسرى العراقيين الذي يقارب عددهم ٦٠ ألف أسير)في جولات التفاوض المتوقعة مع إيران قريبا، إستثمارا لحالة الانهيار الكبير للقوات الإيرانية، وعليه صدرت الأوامر لجيش الحرس الجمهوري بالتنقل العملياتي السريع من قاطع عمليات الفيلق الرابع إلى قاطع عمليات الفيلق الثاني، وقد

خصص جهد النقل الثقيل للدولة للحرس الجمهوري ليتمكن من نقل ما يزيد عن ألف ومائتان دبابة وعجلة قتال مسرفة ومدفع ثقيل،ذات الوقت الذي تباشر كافة وحدات الحرس الجمهوري بالتنقلات التعبوية وبقدراتها الذاتية وعلى جميع الطرق الموازية للحدود الدولية وفي أجواء مناخ صيفي حار جدا وبدرجات حرارة قياسية بلغت ٥٨ درجة مئوية ، مما تطلب من القوة الجوية وطيران الجيش حماية تلك التنقلات من أية هجمات جوية معادية ، وبالتأكيد أن هذه المهام الواسعة لأغراض التخطيط للمعركة النهائية ونقل ما يزيد عن ٨ فرق من الحرس الجمهوري وفرقتان من الجيش العام من ساحة عمليات إلى ساحة أخرى خلال ٧٢ ساعة بمسافة تزيد عن ٤٠٠ كم، يعد ضربا من الإعجاز العسكري ؟،مما تطلب أعداد الخطط على ضوء تقارير الاستخبارات العراقية والتي بلغت آنذاك مستوى عال جدا من الكفاءة والحرفية ، وضمنها التصاوير الجوية وتقارير الإنصات لوحدات الحرب الالكترونية ، ولضيق الوقت تم الاقتصار على الاستطلاعات الميدانية البسيطة التي قام بها القادة والآمرون الرئيسيون للتشكيلات المقاتلة ، بالوقت الذي تركت الوحدات بقيادة الوكلاء والمساعدون لتواصل تنقلاتها ، وقد تنقلت هيئات الركن وقيادات المخابرة سريعا للأمام لفتح المقرات التعبوية وتأمين الاتصالات الضرورية ، وقد تمت عمليات سد النقص للقوات خلال مراحل التنقل، وقد أدت هيئات الركن الإدارية وقيادات التشكيلات الخدمية دورها بكفاءة عالية ، وكان للروح المعنوية العالية أثرها في ذلك النجاح سواء في التنقلات أو في إعداد التشكيلات للقتال ، وعلى الرغم من كل هذه الجهود الكبيرة، وجدت قيادة الحرس الجمهوري الحاجة ليوم أضافي على أقل تقدير لضمان انفتاحها للقتال، عندها حصلت موافقة القيادة العامة على ذلك التمديد ، أي سيكون تنفيذ المعركة مع الضياء الأول ليوم ٢٢ / ١٩٨٨/٧ ، ومن خلال التنسيق ما بين جيش الحرس الجمهوري والفيلق الثاني، تم تحديد الأهداف الرئيسة(أي الجهد الرئيس) للحرس الجمهوري، إذ نصت الخطة العامة على ما يأتي :- ((تهجم قوات

حرب الخليج الثانية (أم المعارك)عام ١٩٩١
المكونات و المرتكزات التمهيدية للإستراتيجية العسكرية العراقية لحرب ١٩٩١

عـــام

.لم يكن يوما موضوع احتلال الكويت مشروعاً إستراتيجيا للعراق ' قد أعد مسبقاً وفقاً لأية نظرية احتمال سياسية منذ عام ١٩٦١ عندما طالب حينذاك رئيس الوزراء الأسبق (عبد الكريم قاسم) بضم الكويت للوطن الأم العراق.وعندما نفذ غزو الكويت من قبل جيش الحرس الجمهوري فوجئت القيادة العسكرية العراقية (وزارة الدفاع ورئاسة أركان الجيش) بهذا الحدث الكبير إذ لم تطلع على نوايا العمل وتوقيتات تنفيذه، في حين أن معظم عناصر القيادة السياسية والعسكرية علمت بذلك من خلال أجهزة الأعلام، ،

وعندما بدأت القيادة العسكرية العليا بكل مكوناتها دراسة موضوع الدفاع عن ساحة العمليات الكويتية ولم يكن أحد يتصور حينذاك بأن الموقف العام سيتطور إلى حرب مواجهه مع الولايات المتحدة وحلفائها، مع التوقع أن انسحاباً عاماً سيتم خلال مده لا تتجاوز أسبوعاً واحداً، إلا إن تطورات الموقف تسارعت واتسعت كثيراً حتى تجاوزت حدود المنطق العام، وتطلب إعداد دراسات تفصيلية و معمقة.فساحة العمليات الكويتية جرت دراستها بعمق، عندما صدر توجيه السياسة العليا باعتبار الكويت جزءاً لا يتجزأ من العراق وجب الدفاع عنه حتى النهاية، .

وصف ساحة العمليات الكويتية

كان موجز تحليل طبوغرافية الكويت، بأنه ساحة عمليات صحراوية، يشكل الخليج العربي حدودها الشرقية وتتوفر فيها عدد من الموانئ البحرية

المهمة والخلجان أهمها ميناء الأحمدي وخليج الكويت وعلى قبالة تلك السواحل في القسم الشمالي منها ثلاث جزر هي (فيلكا - وربه - بوبيان)، حيث تدخل ضمن حسابات الدفاع الساحلي أو تجاه الدفاع عن الموانئ العراقية جنوب البصرة.

تعتبر عارضة المطلاع: وهي عبارة عن سلسلة تلول كلسيه بيضاء تؤمن الدفاع شمال مدينة الجهراء وشمال غرب العاصمة (الكويت) وتشكل المناطق الحضرية ومنطقة الكثبان وسط جنوبي الكويت معوقات لحركة القوات الثقيلة.

أما المطارات والقواعد الجوية (مطار الكويت الدولي و قاعدة أحمد الجابر وقاعدة علي السالم) والطرق الموصولة بها تؤمن تسهيلات للصولات الجوية المعادية إلا إن المعضلة ستكون في انفتاح القوات المدافعة في أراضي مكشوفة حيث لا تتيسر الأستار الكافية لهذا الغرض.

أما القسم الغربي من ساحة العمليات فيشكل وادي حفر الباطن العارضة الأساسية فيه ويؤمن تسهيلات لتسلل قوات كبيرة من خلاله نحو الحدود العراقية.

أما خلاصه تقدير موقف الاستخبارات، فيشير إلى أن جدية القرارات وسرعة تنفيذها سواء الصادرة من مجلس الأمن الدولي أو من الإدارة الأميركية يؤهل الولايات المتحدة من تشكيل تحالف عسكري دولي يؤمن القوات الكافية لتحقيق التفوق المطلوب للتعرض على ساحة العمليات الكويتية و أن نوعية هذه القوات سيعطيها مضاعف قوى خطير إلى جانب تيسر الإعداد اللازمة لشن التعرض، إلا إن القوات الثقيلة وهي قد تشكل ٦٠ ٪ من القوات المتوقع حشدها أمام هذه الساحة تحتاج إلى فصل الشتاء للحصول على تماسك ملائم لرمال الصحراء وعليه من خلال حساب سرعة عمليات التحشد فأمام الولايات المتحدة مدة لا تقل عن أربعة أشهر لإكمال تلك العمليات ابتداءً من

الأول من أيلول ١٩٩٠ على أقل تقدير بما فيها القوات البحرية التي يمكن إن تضم جميع حاملات الطائرات الأميركية والبريطانية والتي ستحشد مع باقي القطع البحرية (القسم الأكبر منها في مياه الخليج العربي و القسم الأصغر في البحر الأحمر) أما عمليات الإنزال البحرية المتوقعة تتطلب احتلال جزيرة (فيلكا) أولاً ثم جزيرة (بوبيان) ثانيا ويمثل مينائي الأحمدي و الشعيبة وخليج الكويت مناطق ملائمة لتلك الإنزالات والخطورة تكمن في الفيلق ١٨ الأميركي وهو فيلق محمول جوا يتألف من (الفرقة ٨٢ والفرقة ١٠١ والفرقة المدرعة الخفيفة ٢٤).

أهم الطرق في الساحة الكويتية من اتجاه الهجوم المحتمل: هي، طريق الخفجي – الحدود السعودية – الأحمدي – العاصمة الكويت، وطريق الحدود الغربية مع العراق والسعودية - السالمية – قاعدة علي السالم الجوية - الجهراء – العاصمة، ويعتبر طريق سفوان – الحدود العراقية – العبدلي – أم العيش – عارضة المطلاع – الجهراء – العاصمة هو الطريق المركزي لإدامة القوات العراقية المدافعة في الكويت، وضمن العاصمة أهم الطرق:- الطريق الدائري الخامس الذي يدور في الحلقة الداخلية للعاصمة ما بين ميناء الشيوخ – وشارع الخليج العربي الذي يصل إلى منطقة السالمية، والطريق الدائري السادس الذي يدور في الحلقة الخارجية، ما بين الجهراء ومنطقة الفنطاس، ويتفرع منه شمالا الطريق الدائري السابع الذي يصل المطار الدولي بمركز العاصمة، .

أهم تواريخ الحوادث التي شكلت خلفية حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء) هي :-

١٩٩٠/٨/٢ أحتل جيش الحرس الجمهوري العراقي الكويت تنفيذا لأخطر قرار أتخذه الرئيس العراقي صدام حسين الذي أستدرج سريعا إلى فخ الكويت من خلال مؤامرة دولية .

١٩٩٠/٨/٦ صدور أولى القرارات الدولي في مقاطعة العراق .

١٩٩٠/٨/٧ الأعلان الشكلي عن قيام الجمهورية الكويتية من قبل مجموعة من الضباط الكويتيين الذين أدعى العراق أنهم طالبوا العراق بالتدخل (محاولة سياسية فاشلة للتغطية على عملية احتلال الكويت).

١٩٩٠/٨/٨ أعلن في بغداد عن قيام الوحدة الاندماجية ما بين العراقي والكويت وفقا لرغبة الشعبين (وهي محاولة سياسية فاشلة أخرى للتغطية على عملية احتلال الكويت).

١٩٩٠/٨/١٠ عقد مؤتمر القمة العربية في القاهرة، فينقسم القادة العرب، فالقسم الأكبر من الدول العربية مع القرارات الدولية وثمان دول عربية لها رأي مستقل لحل الأزمة ضمن الأسرة العربية وهي الأردن واليمن والسودان والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا ومنظمة التحرير الفلسطينية .

١٩٩٠/٨/١٢ أعلن العراق عن مقترح غير عملي لحل الأزمة وهي أجراءا أنسحابات متزامنة، الجيش العراقي ينسحب من الكويت والجيش السوري ينسحب من لبنان والإسرائيليين ينسحبون من الضفة الغربية الشرقية من فلسطين.

١٩٩٠/٨/١٣ العربية السعودية تغلق خط أنبوب النفط العراقي المار عبر أراضيها نحو ميناء ينبع على البحر الأحمر تنفيذا لقرار المقاطعة الدولية .

١٩٩٠/٨/١٤ العراق يعلن حجز كل الأجانب والبعثات الدبلوماسية للدول الغربية والولايات المتحدة كضيوف في العراق (تعبير إنساني بدلا من عبارة – الرهائن) وتوزيعهم في جميع المرافق الحيوية والإستراتيجية في كل من العراق والكويت كورقة ضغط على الولايات المتحدة وحلفائها، فتنطلق حملة أعلامية غاضبة ضد العراق (الولايات المتحدة خلال بدأ الحرب مع اليابان عام ١٩٤١ حجزت كل المواطنين الأميركان من أصول يابانية في معتقلات خاصة؟).

١٩٩٠/٨/١٥ العراق يعيد أعترافه بأتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ مع إيران بعد ألغائها من طرف واحد خلال بدأ الحرب مع إيران عام ١٩٨٠ لأستمالة إيران لصفه أو لتحييدها (الخطاب السياسي الإيراني يصف الولايات المتحدة بالشيطان الأكبر) ولكي يتمكن من سحب ٤ فرق عسكرية منتشرة على الحدود معها نحو ساحة العمليات الجنوبية .

١٩٩٠/٨/١٧ مجلس الأمن الدولي يصدر عددا من القرارات الملزمة لتشديد الحصار الأقتصادي على العراق .

١٩٩٠/٨/١٩ مشكلة الرهائن في العراق تتفاقم، وبدأ مناشدات إنسانية من قبل شخصيات دولية تطلب زيارة العراق ولقاء الرئيس صدام حسين لأطلاقهم سراحهم، منهم أمين عام الأمم المتحدة السابق فولداهيم، ورئيس الوزراء البريطاني السابق أدور هيت، ومرشح الرئاسة الأميركي الأسود القس جاكسون، فيكرمهم الرئيس صدام بأطلاق سراح كبار السن والمرضى وبعض الشخصيات الأعتبارية .

١٩٩٠/٨/٢٠ الولايات المتحدة تعلن مسئوليتها في الدفاع عن المملكة العربية السعودية بعد زيارة قام بها كل من وزير الدفاع الأميركي ورئيس أركان العامة الأميركي (ديك تشيني وكولن باول)، وفق دلائل مزيفة عن نية العراق لأحتلال آبار النفط السعودية، وبعدها أعلن عن عمليات درع الجزيرة، بالوقت الذي تحركت أساطيل بحرية وجوية نحو أراضي المملكة لهذه الغاية .

١٩٩٠/٨/٢٢ يرفض المجتمع الدولي طلب العراق من الدول غلق سفاراتها في الكويت وسحب منتسبيها، وإلا أعتبارهم أشخاصا متواجدين على أراضيه بصورة غير قانونية.

١٩٩٠/٨/٢٥ مجلس الأمن الدولي يفرض الحظر العام على العراق وتنفيذه بأستخدام القوة.

١٩٩٠/٨/٢٨ يعلن العراق ضم الكويت كمحافظة إدارية برقم ١٩ (العراق مقسم إداريا إلى ١٨ محافظة).

١٩٩٠/٨/٣١ فشل اللقاء الأول بين الأمين العام للأمم المتحدة (ديكويلار) وطارق عزيز وزير الخارجية العراقي.

١٩٩٠/٩/٧ دول الخليج العربي تعلن أستعدادها لتمويل الحرب على العراق لأخراجه من الكويت.

١٩٩٠/٩/٩ الأتفاق بين الرئيسين السوفياتي (غرباتشوف) والأميركي (جورج بوش) لأجبار العراق للخروج من الكويت ولو بأستخدام القوة .

١٩٩٠/٩/١١ أعلان سوريا عن أستعدادها بأرسال قوات كبيرة إلى العربية السعودية بعد رفض الرئيس صدام حسين رسالة الرئيس السوري حافظ الأسد (الجيش العراقي قاتل بجهد كبير في سوريا في حرب عام ١٩٧٣ وحال دون سقوط دمشق من قبل القوات الإسرائيلية).

١٩٩٠/٩/٢٧ قوات الجيش العراقي العام تحل محل قوات جيش الحرس الجمهوري في ساحة العمليات الكويتية ، لغرض أعادة تنظيمها كقوة الأحتياط العام على خط الحدود الدولية مع الكويت .

١٩٩٠/١٠/٣ الرئيس صدام حسين يزور الكويت لتأكيد القرار السياسي العراقي بضم الكويت.

١٩٩٠/١٠/١١ وزير الدفاع الأميركي يعلن عن أمتداد خطط القصف الجوي والصاروخي لتشمل العراق أيضا.

١٩٩٠/١٠/٢١ القوات العراقية تأسر دورية أستطلاع عميق فرنسية في ساحة العمليات الكويتية بقيادة ضابط برتبة نقيب .

١٩٩٠/١١/٢ الرئيس الأميركي يزور العربية السعودية لتأكيد الدعم الأميركي في تشكيل تحالف عسكري لردع العراق نحو السعودية وأخراجه من الكويت.

١٩٩٠/١١/١٥ مصر وسوريا يفشلان سعي الملك المغربي(الحسن الثاني) لأيجاد حل عربي خارج الأجماع الدولي كمحاولة لحل الأزمة سلميا .

١٩٩٠/١١/٢٤ تتسارع عمليات الحشد العسكري الدولي في العربية السعودية ومصر تعلن تكامل قواتها في الساحة السعودية بقيادة اللواء محمد بلال.

٣٠ /١١/ ١٩٩٠ مجلس الأمن الدولي يصدر قرارا بتوجيه إنذار نهائي للعراق للاستجابة لكل القرارات السابقة الصادرة من الأمم المتحدة وخاصة القرار الخاص بالانسحاب الفوري من الكويت ومنح العراق مدة ٤٥ يوما كحد أقصى للتنفيذ ويصادف ذلك في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٩١.

١٩٩٠/١٢/٢ وزير الخارجية الأميركي يعلن رفض التباحث مع العراق لكنه يقبل بحوار عام وقبل هذا صرح الرئيس الأميركي مهددا الرئيس صدام حسين بأستهدافه شخصيا كهدف.

١٩٩٠/١٢/٦ العراق يطلق سراح جميع الرهائن الأجانب الغربيين .

١٩٩٠/١٢/٧ العراق يعلن النفير العام ويشكل ٢٠ فرقة من قوات الأحتياط فيصبح قوام فرقه القتالية ٥٧ فرقة بتعداد يزيد عن المليون جندي.

١٩٩٠/١٢/٣٠ العراق يعلن قبوله المواجهة وأنه يملك الشجاعة والقدرة على ذلك، جاء ذلك في خطاب طويل للرئيس العراقي.

١٩٩٠/١٢/٣١ الرئيس العراقي يزور بعض مقرات الجيش والحرس الجمهوري في الكويت ويتناول العشاء الذي شارك في أعداده شخصيا ، مع عدد كبير من الضباط ويؤكد على أن الدفاع عن الكويت هو دفاع عن العراق لأن الكويت جزء منه.

١٩٩١/١/٥ العراق يرفض الدعوة الأوربية للإنسحاب غير المشروط من الكويت.

١٩٩١/١/٩ فشل لقاء وزير الخارجية الأميركي مع وزير الخارجية العراقي في جنيف.

١٩٩٠/١/١٢ الأمين العام للأمم المتحدة يزور بغداد والرئيس صدام حسين يرفض لقاؤه (لأنه كلف من قبل الرئيس الأميركي بتمثيل المشهد الإنساني الأخير – المعد بسذاجة - قبل بدأ مسرحية الحرب) وفقا لوصف وزارة الخارجية العراقية لزيارته.

١٩٩٠/١/١٥ الرئيس صدام حسين يتفقد عددا من القيادات العسكرية في الكويت وقد ظهر متشوقا لمواجهة التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الذي شاركت فيه ٣٤ دولة ، بقوات وقدرات متباينة حسب الأمكانيات منها ما كان رمزيا لنيل المكاسب ، وكانت ألمانيا واليابان مشاركتهما بقوات خدمات طبية وإنسانية فقط وفق تحديدات دستوريهما .

قوات الطرفين

القوات العراقية

المدافعة في ساحة العمليات الجنوبية وفي ساحة العمليات الكويتية

خمسة فيالق (ضمنها فيلق مدرع من الجيش العام وآخر من قوات الأحتياط) في ساحة العمليات الكويتية تعدادها ٤٥٠ ألف مقاتل تقريبا.

فيلقين من الجيش العام زائد فرق من الأحتياط في ساحة العمليات الجنوبية للعراق .

جيش الحرس الجمهوري ويتألف من ٨ فرق نصفها مدرعة منتشرة على طول الحدود الدولية مع الكويت، كقوة الضربة الرئيسية، وعليه يكون مجموع القوات العراقية في الساحتين ٨٥٠ ألف مقاتل .

٦٥٠ طائرة مقاتلة (ميراج أف ١– ميك أنواع ٢٥ و٢٣ – سيخوي نوعي ٢٢ و٢٥)و ٢٠٠ طائرة نقل وهليكوبتر.

٥٦٤٠ دبابة(أنواع حديثة كالدبابة الروسية تي ٧٢ أم - الحرس الجمهوري - وقديمة كالدبابات تي ٦٢ وتي ٥٥ روسية وصينية) وعجلة قتال مدرعة مختلفة (بي أم بي ١ و٢ ومدرعات أستطلاع وناقلات جنود).

٣٨٥٠ قطعة مدفعية مختلفة .

منظومات دفاع جوي معظمها روسية وعدد قليل أميركية مستولى عليها في الكويت نوع هوك.

منظومات صواريخ بعيدة المدى نوع الحسين (بمدى ٦٥٠ كم القدرة ١٠٠ صاروخ)صناعة عراقية مطورة عن الصاروخ الروسي سكود – بي (بمدى ٢٨٠ كم) وعشرات من كتائب مقاومة الطائرات بعيارات مختلفة أشهرها مدافع روسية عيار ٥٧ ملم .

قوة بحرية متواضعة تتألف من مجموعات متعددة من زوارق صواريخ وسفن زرع الألغام وسفن أنزال وزوارق طوربيد وحراسة.

<u>قوات التحالف الدولي بقيادة جيش الولايات المتحدة الأميركية</u>

٩٦٠ ألف مقاتل تقريبا منهم :-

٦٩٧ ألف أميركي و١٠٠ ألف سعودي و٤٥ ألف بريطاني ٣٥ ألف مصري ١٨ ألف فرنسي ١٤٥٠٠ألف سوري ١٣ ألف مغاربي، والبقية بأعداد أقل يتراوح بين ١٠آلاف إلى ٤٠٠ مقاتل من أستراليا والكويت وعمان وباكستان وبنغلادش وقطر وإيطاليا وهولندا وبلجيكا والنيجر والسنغال وأسبانية والبحرين وكوريا

الجنوبية ، وأقل من هذا العدد كل من أفغانستان واليونان والفلبين والدانمارك والنرويج والمجر .

ضمنها ٤٨٥٠ دبابة وعجلة قتال مدرعة .

٢٢٠٠ طائرة مقاتلة وقاصفة .

٦٨٠ طائرة نقل وهليكوبتر مختلفة الأنواع.

الطاقة القصوى للغارات والطلعات اليومية ٣٠٠٠ طلعة وبمعدل ٢٥٥٥ طلعة جوية يوميا .

٤٠٠ قطعة بحرية مختلفة منها ١٦٧ سفينة حربية في الخليج العربي وبحر العرب والبحر الأحمر ، و ٧ حاملات طائرات و٥ بوارج كبيرة .

٦٥٠ صاروخ جوال نوع (توما هوك) خط أول .

عشرات الآلاف من المقذوفات الموجهة الذكية منها زنة ٧ – ٩ طن.

١ ..تقدير الموقف الاستراتيجي العسكري العراقي لساحة العمليات الكويتية تلخص بما يأتي:

- تنقسم ساحة العمليات الكويتية إلى أنواع غير متجانسة(بحرية - صحراوية - مناطق حضرية - الخ) مما يتطلب إعطاء كل مكون من العوارض الأرضية إلى فيلق كقاطع عمليات وان تقدير الواجبات والمهام يتطلب انفتاح كامل القوات البرية العراقية عدا قوات الحرس الجمهوري التي ستشكل الاحتياط الاستراتيجي.
- يتطلب تعزيز الدفاعات الساحلية بقدرات القوة البحرية العراقية ومنها ضرورة إنشاء حقول ألغام بحرية ثابتة وحرة قدر الإمكان لإبقاء القسم الأعظم من سفن العدو بعيدة عن أهدافها.
- يتطلب الانفتاح أقصى ما يتيسر من إمكانيات الدفاع الجوي والقوة الجوية في هذه الساحة لأنها ساحة مفتوحة وللعدو إمكانية تأمين موقف جوي بأعلى درجات التفوق.

- تدعو الحاجة إلى تقليص الجبهات وزيادة شدة التوقيف للموانع المختلطة من الألغام المتنوعة وحقول النار (عبارة عن خنادق تملئ بالوقود يحرق عند اقتراب العدو)ومساحات كبيرة من الأسلاك و المعرقلات السلكية.
- تدعو الحاجة إلى تشكيل احتياط كبير في ساحة العمليات العراقية.
- ستكون القواعد الجوية العراقية والمطارات أهدافا ذات أسبقية عالية للقوات الجوية المعادية.
- المنشات النفطية في الكويت والعراق تتطلب قوات لحمايتها والقرار على تدميرها أو إبقائها عند الضرورة يحتاج موافقة القيادة السياسية.
- إن إعداد ساحة العمليات الكويتية يستنزف كل طاقات وزارة الدفاع واستخدام جهد الدولة خاصة وزارات (النقل الري النفط الزراعة) ضرورة لا غنى عنها.

•<u>إن المقترح الأولي للانفتاح العام للقوات العراقية في ساحة العمليات الكويتية كالآتي:-</u>

أولا: الفيلق الثالث: قاطع عملياته (الحدود الكويتية السعودية الساحل القسم الجنوبي منه الوفرة الأحمدي العاصمة الكويت المنيفيس).

ثانيا: الفيلق الرابع : قاطع عملياته (هضبة المطلاع السالمي).

ثالثا: الفيلق الثاني:قاطع عملياته (القسم الشمالي العبدلي الروضتين أم العيش).

رابعا: الفيلق السادس + القوه البحرية: قاطع عملياتهما (الجزرفيلكا وربه بوبيان الموانئ العراقية البكر- الفاو- البصرة- أم قصر - القسم الشمالي من الساحل الكويتي).

خامسا: الفيلق السابع: قاطع عملياته القسم الشمالي الغربي العمليات.

سادسا : جيش الحرس الجمهوري: وفقا لتوجيه القائد العام للقوات المسلحة احتياط استراتيجي في القسم الشمالي من ساحة العمليات ولا يستخدم إلا بأمر منه.

سابعا : فيلق من قوات أحتياط (عمليات الخليج)داخل الكويت .

ثامنا :الفيلقين الأول والخامس: احتياط عام ضمن قواطع عملياتهما في العراق.

عقدت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية سلسلة من الاجتماعات أقرت فيها خطة الانفتاح الأولية وأصدرت الأوامر بتبديل قوات الحرس الجمهوري بقوات الجيش وكان ذلك يوم الأول من أيلول ١٩٩٠ على أن تنجز عمليات التبديل والانفتاح مدة أقصاها الأسبوع الأول من تشرين الأول ١٩٩٠.

فكرة الحرب من وجهة النظر العراقية

مرتكزات الإستراتيجية العسكرية العراقية قد تحددت بما يأتي:

- القبول بخوض الحرب مع الولايات المتحدة وحلفائها (دفاعا عن الحق المشروع للعراق بالدفاع عن أراضيه وشرفه) في ساحة العمليات الكويتية كجزء لا يتجزأ من العراق والى أي مكان تمتد إليه الحرب.
- التركيز في الخطة الدفاعية على المعركة البرية التي يخشاها العدو كثيرا كاحتمال قوي وإطالة مدة الحرب إلى أقصى مدى ممكن.
- تفادي تأثير الضربات الجوية والصاروخية والى الحد الأدنى وتامين أقصى حماية ممكنه للقوات المدافعة من وسائل الدفاع الجوي الايجابي (مختلف الأسلحة المتيسرة) والسلبي (حفر المواضع وأعمال التمويه).
- تشكيل قوه ردع قويه قوامها سلاح صواريخ أرض / أرض وعدد من الطائرات المقاتلة يقودها طيارون إنتحاريون لضرب حاملات الطائرات الأميركية إذا عجزت الوسائط البحرية من التعرض عليها ومن الأهداف المحتملة أهداف منتخبه في (إسرائيل) المستفيدة الأولى من الحرب على

العراق مع تهيئة عدد من الصواريخ والطائرات لاستخدام الأسلحة الكمياوية عند الضرورة.

في ١٩٩٠/٩/٢٧ تكامل انفتاح ٧٥٪ من قوات الجيش العراقي في ساحة العمليات الكويتية مما سمح لقوات الحرس الجمهوري بالحركة إلى شمال ساحة العمليات كاحتياط إستراتيجي ثم بدأت اكبر عمليات شهدها الجيش العراقي بوقت قصير لأعداد ساحة عمليات كبيرة لأغراض المعركة الدفاعية تجاه تعرض معادي يشترك فيه أعظم جيوش العالم فأستخدم جهد الدولة الهندسي و الإداري لهذا الغرض و قد خصصت مساحة 120 كم مربع كأصغر منطقة انفتاح لمستوى لواء مدرع لتقليل تأثير الضربات الجوية مع أخفاء كامل للأسلحة و الدروع تحت مستوى سطح الأرض (مواضع الاختفاء) فعملية إعادة انتشار جيش تعداده يصل إلى ٨٥٠ ألف مقاتل بعد إعلان النفير العام (أذ تم تشكيل ٢٠ فرقة احتياط) في جميع فروع القوات المسلحة العراقية مع آلاف الدروع والمدافع و أسلحة الدفاع الجوي و الصنوف الساندة و القوات الجوية والبحرية في العراق والكويت عملية شاقة ومكلفة جدا و الكل بين مصدق أو مكذب لفرضية الحرب، و ضغطت القيادة السياسية و من خلال القيادات الحزبية أقصى ضغط فكري لقبول فكرة الحرب مع الإشارة للمنافع الاقتصادية الكبيرة التي سيحصل عليها الشعب العراقي في حالة كسب الحرب، و لعب السياسيون و بعض القيادات العسكرية دورا كبيرا و من خلال وسائط الإعلام الخارجية و الداخلية بالاستخفاف بقدرة الأعداء على خوض حرب ناجحة و طرقت طبول الحرب عالياً و كانت بعض التسريبات لبعض أعضاء القيادة السياسية تشير إلى إن الحرب لن تقع و خاصة من قبل عناصر قيادية مقربة من الرئيس (حسين كامل و علي حسن المجيد و غيرهم) مع الإيحاء بأن العراق يمتلك أسلحة ردع فعالة جدا ، فظن الكثير من الشعب و المقاتلين خطئا بأن العراق فعلا يمتلك سلاحا ذريا أو ما شابه ذلك.

في ١٩٩٠/١٠/٢١ أعلن التلفزيون العراقي عن عقد اجتماعين للقيادة العامة على أثرها طلب من الوحدات أجراء سلسلة من الاستطلاعات الميدانية المفصلة على جميع المقتربات المحتملة لتقرب العدو حيث توفرت معلومات دقيقة عن العدو من خلال استنطاق ثلاثة أسرى من المقاتلين الفرنسيين أحدهم برتبة نقيب (دورية قتال)عندما وقعوا أسرى في أحدى الكمائن العراقية المتقدمة حيث علم بأن الخط الأمامي للقوات المحتشدة تبعد عن الحدود الدولية بمسافة لا تقل عن ٤٠ كم و أن عدد القوات المعادية التي أكملت تحشدها في السعودية بلف ٣٥٠ ألف مقاتل مع ١٢٠٠ دبابة و مدرعة و ما يزيد عن ألف طائرة مقاتلة عدا طائرات النقل و مئات من طائرات الهليكوبتر المسلحة و النقل و إن أكثر من ٧٠ طائرة قصف استراتيجي (B52) استقرت في قواعد (دي غارسية .جبل طارق. بعض القواعد الأميركية) مما أدى إلى فرضية قيام العدو بالتعرض خلال مدة غير طويلة.

.لقد شعرت القيادة السياسية العراقية بإحباط شديد لنتائج مؤتمر باريس الذي أنعقد سابقا والذي حضرته 34 دولة ضمنها الاتحاد السوفيتي و دول الكتلة الاشتراكية لإعلان نهاية الحرب الباردة و هذا يعني المزيد من الأخبار السيئة التي تنتظر العراق في مرحلة هو اشد الحاجة فيها إلى أصدقاء، و من يقوى منهم على تفتيت التحالف السياسي و العسكري بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، مما أضطر القيادة العسكرية العليا إلى سحب سبع فرق قتالية من شمال و شرقي العراق و قبول المجازفة و زجها في ساحة العمليات الجنوبية، لإجبار العدو على تأخير هجومه، لحاجته لرفع نسبة التفوق الميداني مما دعا إلى أعادة انفتاح فيالق الجيش العراقي و بضمنها الفيلق الأول و الفيلق الخامس ليرتفع تعداد القوات المدافعة في الكويت وجنوب البصرة إلى ٨٥٠ ألف مقاتل ضمنها جيش الحرس الجمهوري.

يوم ٢٣/١١/ ١٩٩٠ عرضت الخطة الإستراتيجية للدفاع عن ساحة العمليات الكويتية تجاه تعرض محتمل لقوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على قيادات الحرس الجمهوري (الاحتياط الاستراتيجي) و كانت هناك مناقشة مفتوحة حول الخطة و أن كاتب هذه السطور أشار إلى جملة من السلبيات أهمها-:

- أن الاعتماد على إستراتيجية الحرب البرية تجاه إستراتيجية الحرب الجوية البرية ذات المناورة العميقة التي تعتمدها الولايات المتحدة و حلفائها الغربيون يعني إن ذروة الهجوم المعادي ستكون خارج ذروة الدفاع (عمق الدفاعات) لاعتماد العدو على إنهاك وتثبيت القوات المدافعة بسلسلة طويلة من عمليات القصف الاستراتيجي و التكتيكي (تعبوي) لتحديد حرية حركتها و أطلاق حرية العمل له لما يمتلكه من قابلية عالية على الحركة على محيط دفاعاتنا و بإسناد جوي كبير تشكل الهليكوبترات المقاتلة جزءاً مهماً يجمع ما بين قابلية الحركة و القوة النارية.
- أستشهد بمقولة المارشال الألماني (روميل) عندما كان قائدا للجبهة الغربية (ب) عام ١٩٤٤ (أن من أمتلك التفوق الجوي جعل أسلحة خصمه كالسيف و القوس) وعليه ينبغي الطلب من القيادة العليا بإعادة تقييم أهدافها العملياتية و التنازل عن هذه الصحراء المترامية الإطراف و التركيز على حرمان العدو من قدرته على إحاطة ساحة العمليات من الجانب الغربي نحو جنوب العراق و هذه مناورة أكيدة لا محال منها. وعليه التركيز على جزيرتي وربة و بوبيان و القسم الشمالي (حقول النفط) و اعتماد عارضة المطلاع كمركز لدفاعاتنا .وإجبار العدو على خوض سلسله من معارك المدن منها في العاصمة الكويت والجهراء مع تدمير كافة المطارات و القواعد الجوية والاعتماد على القوات الخاصة والمشاة لمثل هذه المعارك أما القوات المدرعة فينبغي إن تدافع في العمق

وبمجموعات صغيرة للحيلولة دون تشكيلها أهدافا ملائمة للضربات الجوية، مع ضرورة تأمين دفاعات بالعمق العراقي على مستوى جحافل ألوية تنفتح في مفاصل مهمة ما بين شط العرب شرقا حتى قاعدة (علي بن أبي طالب) في جنوب الناصرية غربا لإحباط أية إحاطات معادية مدرعة بالتعاون مع القوات المحمولة جوا للفيلق ١٨ الأميركي. وأخيرا أن قد الخطة استبعدت الضربات الجوية الإستراتيجية في العمق العراقي وهذا توقع غير صحيح، وليس معقولا أن الضربات الجوية ستنفذ في ثلاثة أيام كما جاء في الخطة، بل المنطق إنها ستكون الأساس في تفتيت صلابة المدافعين قبل التعرض البري لمدة لا تقل عن شهر واحد ليتناسب ذلك مع حجم القوات المدافعة.

- إن المشكلة الأساسية في هذه الخطة تكمن بهيمنة تجربة الحرب مع إيران في حساباتها تجاه أعلى مستويات جيوش حديثة عرفها تاريخ الحرب المعاصر للحرب القادمة، وأن دورة العمليات الدفاعية ستكون عاجزة عن التنفيذ، نتيجة للتفوق الجوي الساحق لصالح العدو، مما سيقيد حركتنا مقابل حرية مطلقه له بالمناورة.
- أن الاقتراب غير المباشر جزء أساسي من عقيدة الجيش الأميركي، والتفتيت لمنظومة دفاعاتنا أسبقية إستراتيجية في قواعد العمل المعتمدة لديهم والخطة برمتها تحتاج إلى الكثير من المراجعة وفقا لطبائع السلوك العسكري العراقي اعتبرت هذه الملاحظات غير مقبولة وأخذت طابعا سياسيا وغير ذلك، لسنا هنا بصدده.

.يوم ٣٠ /١١/ ١٩٩٠ أصدر مجلس الأمن الدولي قرارا بتوجيه إنذار نهائي للعراق للاستجابة لكل القرارات السابقة الصادرة من الأمم المتحدة وخاصة القرار الخاص بالانسحاب الفوري من الكويت ومنح العراق مدة ٤٥ يوما كحد أقصى للتنفيذ، ويصادف ذلك في ١٩٩١/١/١٥ حسب التوقيت المحلي للمنطقة

وبخلافه تخول قوات التحالف الدولي بشن الحرب لتنفيذ القرار.

وفي ١٩٩٠/١٢/٢٢ بلغت الحشود لقوات التحالف الدولي معدلات كبيرة تؤهلها من شن الحرب (٤٠٠)الف مقاتل (4000) دبابة وعجلة قتال (٦٠٠) هيلكوبتر مسلحة ونقل و(٢٠٠٠) طائرة مقاتلة وإسناد ، و (400) قطعة بحرية بضمنها سبع حاملات طائرات مع احتمال وارد في اشتراك القوة الجوية الإسرائيلية بالقتال عند الحاجة

وأخيرا ، لقد ضم التحالف العسكري الدولي وحدات وقوات ل(٣٤) جيش دولي بحجم قوات بلغ ٩٦٠ ألف مقاتل.

عند ذلك رأي القائد العام العراقي (الرئيس) ضرورة تعيين وزير دفاع جديد يتمتع بخبرة عسكرية أكاديمية وعملية جيدة بدلا من الوزير السابق الذي عين مؤقتا (الجنرال عبد الجبار شنشل) بعد وفاة وزير الدفاع الأسبق (الجنرال عدنان خير الله) الذي قتل في حادث طائره في ١٩٨٩/٥/٦ . أسباب التبديل المعلنة لتجاوز العمر القانوني (كبر السن) وان اختياره وقع على الفريق أول (جنرال) سعدي طعمة الجبوري وصدر مرسوم جمهوري بذلك يوم ٢٢ /١٢/ ١٩٩٠ وكان هذا الرجل يشغل منصب (المفتش العام للقوات المسلحة) إلا أن فرص استثمار كفاءاته محدودة لعده أسباب أولها أنه غير قادر على تبديل أوضاع ميدانية وصلت إلى ذروتها ويفصلها عن نهاية الإنذار بشن الحرب سوى ثلاثة أسابيع تقريبا وثانيهما إن هذا الرجل شديد الانضباط ولاعتبارات إنسانية يصعب عليه أبداء وجهات نظر لتعديل خطط نزلت عميقا في الميدان، وهو في صدمة حدث تعينه بشكل مفاجئ لهذا المنصب الكبير، وقد يكون في قراره نفسه يعلم أنه كبش الفداء العظيم للخسارة المضمونة التي لاحت في الأفق القريب. وإذا كان هناك نصر فهو ليس له ومن شاهده في تلك الأيام شعر بقلقه البائن للآخرين وكان يشعر آنذاك بمنافس شديد وقوي جدا لقرابته من الرئيس إلا وهو (حسين كامل).

والغريب أن صلابة التعنت للقرار السياسي العراقي بلغت ذروتها عند فشل لقاء (طارق عزيز) و(جيمس ببكر) وزير خارجية أميركا لدرء الحرب في ١٩٩١/١/٩. يقابل ذلك فشل المساعي السوفيتية برمتها وقبل نهاية الإنذار بثلاثة أيام منح الكونغرس الأميركي بأغلبية ستة أصوات الضوء الأخضر للحرب ويدعم كامل للرئيس (جورج بوش).

يوم ١٥ /١٩٩١/١ يوم نهاية الإنذار زار الرئيس صدام حسين القوات العراقية في ساحة العمليات الكويتية وهو بمعنويات عالية وعند الساعة ١٨٠٠ نظر إلى ساعته وهو يتفقد بعض الدفاعات العراقية الساحلية، ثم رفع رأسه مبتسما فقال كلمة واحدة ((أينهم ؟)) وحين زار إحدى المقرات الميدانية للحرس الجمهوري وجه سؤالا إلى الفريق الركن (الجنرال أياد الراوي) قائد جيش الحرس الجمهوري عن نسبة توقعه للهجوم الذي انتهت مدة إنذاره اليوم أجاب أن الهجوم المعادي يقع باحتمالية لا تزيد عن واحد بالألف، وبالتأكيد هذا الاستبعاد غير المنطقي للحرب ناتج عن الملاحظات المخطئة التي استمعها هذا القائد من بعض القيادات السياسية مثل (حسين كامل و علي حسن المجيد) اللذان كررا كثيرا عبارة ((إن الحرب لن تقوم)) ولا يختلف اثنان في شجاعة ونزاهة وخبرة هذا القائد إلا انه كمعظم القادة العراقيين لا يهتمون كثيرا بالثقافة الإستراتيجية للحرب والتسليم للرأي السياسي بشكل مطلق.

.إلا أن التوقيت الحقيقي لمدة الإنذار انتهت عند الساعة ٨٣٠ يوم ١٦ /١/ ١٩٩١ بالتوقيت الأميركي ولم تنتظر قوات التحالف كثيرا ففي الساعة ٢٣٠. يوم ١٧ /١٩٩١/١ بالتوقيت المحلي للخليج العربي سقطت أولى مقذوفات طائرات الشبح والصواريخ الجوالة على أهداف مختلفة في بغداد. عندها بدأت (عاصفة الصحراء) الأسم الرمزي لحرب الخليج الثانية بمرحلتها الأولى من الحرب وهي سلسلة طويلة من القصف الاستراتيجي والتكتيكي (التعبوي الميداني) الذي دام (٣٩) يوما بلياليها شمل ساحة الحرب برمتها (العراق-

الكويت) حيث ألقت طائرات القصف الاستراتيجي والتعبوي كالطائرة (F 16 - F15 - F111 والتورنيدو- و B1- B2 - B52 – F117) أكثر من مائه ألف طن من القنابل وأكثر من (٤٠٠) صاروخ جوال بعيد المدى فوق العراق أما قوات الميدان فقد نالتها مئات الألوف من المقذوفات المسيرة والاعتيادية ومقذوفات المدافع البرية ومدافع البوارج البحرية ذات العيارات الكبيرة (٤٢٠) ملم (ولعبت الطائرة القديمة المحدثة A 10 والهليكوبتر المسلحة (الاباشي) دورا رئيسيا في تدمير الدروع وأسلحة دفاع الجوي والمدافع الثقيلة العراقية، إذ أدت هذه السلسلة الطويلة من الهجمات الجوية والصاروخية إلى تفتيت صلابة المقاتلين العراقيين، وكان معدل خسائرهم الإجمالي بالقصف الجوي والصاروخي قد وصلت إلى ٢٥ ٪ للاحتياطيات الرئيسية و ١٠ ٪ للوحدات العامة أما الإصابات المعنوية أكثر بذلك بالطبع، مقابل إسقاط (١٣٤) طائره سقط منها على القوات المدافعة (٨٦) طائره مع عشرات من الصواريخ الجوالة معظمها أسقطتها بطريات الدفاع الجوي الموجهة والباقي أسلحة الدفاع الجوي الحرة وثلاث طائرات أسقطت بالقتال الجوي بين طائرات الميك ٢٣ العراقية وطائرات أف ١٥ و١٦ الأميركية .

أما الضربات الصاروخية لصواريخ الحسين العراقية أرض- أرض ذات المدى المتوسط (650 كم) فقد أصابت عدة أهداف حيوية في (إسرائيل) والعربية السعودية وكانت إحدى الإصابات مؤلمه للجانب الأميركي عندما قتل وجرح احدى تلك الصواريخ أكثر من مائة أميركي ضمنهم (٢٩) طيارا في قاعدة الظهران الجوية. - واصل هذا الصاروخ (الحسين)الصاروخ السوفيتي (سكودB) ذو المدى (٢٨٠ كم) الذي طورته مصانع التصنيع العسكري العراقية - في حين فشلت البطاريات الصاروخية المضادة (باتريوت) في التصدي الفعال ضدها.

حاولت القيادة العراقية استدراج قوات التحالف للمعركة البرية بأسرع ما يمكن حين طال انتظار تلك المعركة مع زيادة الخسائرالعراقية بالضربات الجوية سواء البشرية أو ألمادية أو المعنوية، مما دعا القائد العام (الرئيس) لزيارة الفيلق الثالث بقيادة (اللواء الركن صلاح عبود) وطلب منه شن هجوم بمستوى فرقه لاحتلال مدينة سعودية قريبة، وبعد حوار طويل تم أختيار مدينة (الخفجي)السعودية وميناثها الأقرب على الحدود الجنوبية للكويت، لغرض إغراء العدو وجره إلى الحرب البرية ووقع الاختيار على الفرقة الآلية الخامسة بقيادة (العميد الركن ياسين المعيني). وبإسناد باقي فرقتي الفيلق وهما المدرعة الثالثة بقيادة (العميد الركن حسن زيدان) والآلية الأولى بقيادة (العميد الركن حسين حسن عداي)، وكان موعد الهجوم قد تقرر يوم ١٩٩١/١/٣٠ وقد نجحت الفرقة الخامسة من الاحتلال المؤقت للهدف، ونتيجة للقصف الجوي والمدفعي الشديد إنسحبت هذه الفرقة يوم ١٩٩١/٢/٢ دون تحقيق الهدف المنشود لجر العدو للمعركة البرية، وكانت خسائرها (٦٥٠) مقاتل بين شهيد وجريح وأسير، مقابل أسيرين أميركيين أحدهما مجندة. وقد أخبرا بوقوع (٩٠) جندي أميركي بين قتيل وجريح في هذه المعركة.

وبعد عشره أيام ارتأت القيادة العراقية تكرار العمل لإستدراج العدو للمعركة البرية وكانت الخطة تقضي بقيام جيش الحرس الجمهوري (ثمانية فرق) بالتعرض نحو العمق السعودي لمهاجمة العدو في قاطع (المشعاب والخفجي) إلا أن معضلة حركة قوات كبيرة في ميدان صحراوي مكشوف تحت تفوق جوي معادي لمسافة تزيد عن (٢٠٠كم) تعني عملية انتحار جماعي لأفضل القوات المدافعة، وبعد مداولة دامت يومين نقل قائد الحرس الجمهوري رأي القادة الميدانيين بضرورة صرف النظر عن هذه الخطة المضمون فشلها واخذ بهذا الرأي في القيادة العليا، وهذه أول مره يحدث مثل هكذا نقض لخطة منذ عام ١٩٨٠.

.بعـــد ٣٩ يومـــا مـــن القـــصف الجـــوي والمـــدفعي والبحـــري أي ليلـــة (٢٤ /١٩٩١/٢) شنت قوات التحالف هجومها البري الواسع وأساس هذا الهجوم قوة المناورة الواسعة من الغرب التي نفذها الفيلق ١٨ الأميركي المكون من الفرقتين المحمولتين جوا ٨٢ و١٠١ والفرقة المدرعة الخفيفة ٢٤، ،حيث وصلت قواتها الأمامية نهر الفرات، توافق ذلك مع مناورة متوسطة المدى نفذها (الجهد الرئيسي المكون من الفيلق ٧ وهو عدد من فرق مدرعة أميركية وبريطانية وفرنسية تحت أسناد جوي من المقاتلات والهليكوبترات المسلحة) التي استهدفت الاحتياطيات المركزية ومركز الدفاعات العراقية، فدارت معارك شديدة، ذات الوقت تعرضت القوات العراقية المدافعة على طول الساحل الكويتي من الوفرة وصعودا إلى ميناء الشعيبة إلى هجوم متسلسل نفذها الفيلق العربي.

بعدما تفاقم الهجوم الكبير لقوات التحالف الدولي، استشعرت القيادة العراقية العليا بخطر عزل وتطويق القوات الرئيسية في ساحة العمليات الكويتية، وبشكل غير متوقع وعكس التوجيهات الأولى للرئيس صدام حسين بتحريم فكرة الإنسحاب من الكويت، فأصدرت أمرا سريعا وحاسما وغير متوقعا بالانسحاب الفوري نحو الأراضي العراقية ضمن قاطع البصرة، والدفاع هناك على عجل، فنفذ الانسحاب بشكل مرتبك جدا (كيف ينسحب جيش كبير فور استلامه أمر الانسحاب؟، وقد حرم بالأساس من مجرد التفكير بالانسحاب ناهيك عن متطلبات لسلسلة طويلة من استحضارات الانسحاب التي تحتاج القوات إليها كتهيئة مواضع الإعاقة، ومواضع الدفاع بالعمق وفتح الطرق الخاصة بالانسحاب والمناورة)؟.

.أن عمليات الانسحاب تعتبر من أعقد وأصعب العمليات الحربية التي تمارسها الجيوش في الميدان، وعليه كان إنسحاب القوات العراقية أشبه ما يكون بالهزيمة الكبرى، فتركت القوات المقاتلة العراقية أثقالها ومواد تموين قتالها (الذي تحتاج إلى عده أسابيع لترقيقها إلى الخلف) وليس أمام هذه القوات

المنسحبة إلا ساعات فقط، وعليه شكلت هذه (أي القوات المسحبة) أهدافا كبيرة سهلة المنال لقوات التحالف الجوية ، فأصبح الطريق المركزي (الجهراء- العبدلي)يدعى بطريق الموت وبعدها تمت مطاردتها من قبل القوات المدرعة لقوات التحالف ولكن بحذر، وكانت هناك قوات عراقية أجبرت على القتال بمطار الكويت وبعض أجزاء من العاصمة لأنها لم تتمكن من الانسحاب أو لم يصلها الأمر.

إلا إن معدل عام مقداره ٧٠٪ من القوات المنسحبة من ساحة العمليات الكويتية نجت من الموت أو الأسر، إذ تمكنت من عبور الحدود نحو العراق، إلا إن أكثرمن ٥٠٪ من هؤلاء فقدوا أرادتهم على القتال نتيجة أسباب عديدة منها صدمة المعركة والإعياء والنسبة العالية بالإصابات.

في حين كانت قوات جيش الحرس الجمهوري بقدرات قتالية ومعنوية جيده فتصدت للقوات المطاردة بقوه، فدارت معارك شديدة يومي ٢٦و٢٧ /١٩٩١/٢، إلا إنها تكبدت خسائر كبيرة جراء القصف الجوي وضربات طائرات مقاومة الدروع (كالاباتشي – التي تحمل ١٦ صاروخا موجها ضد الدروع بمدى ٨ كم) ذات التأثير الفعال جدا(أرم وأنسى) على الدروع العراقية عند الساعة ٨٠٠. يوم ١٩٩١/٢/٢٨ أعلن الرئيس الأميركي (جورج بوش) وقفا للعمليات الحربية من طرف واحد، وإعلان انتهاء الحرب في الميدان بعد (٤٣) يوما بلياليها بعدما تمكنت قوات التحالف من ألحاق هزيمة كبيرة بالقوات العراقية في الكويت وأجبارها على تركه نحو العراق، وقد تكبدت القوات العراقية خسائر فادحة في أسلحتها ومعداتها وما يزيد عن مائتي ألف أصابه مختلفة، وما يزيد عن ٦٠ ألف أسير....

وعندما انصرفت قوات التحالف لمرحلة إعادة التنظيم واجهت القوات العراقية ستة أسابيع أخرى حتى تسنى لها قمع الانتفاضة الشيعية في المنطقة الجنوبية من العراق والمدعمة بشكل مباشر من قبل العدو القديم إيران، ورافق

هذه تمردا كرديا في شمالي العراق والمدعم من قبل الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل.

الدروس المستنبطة من حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١

خير من وصف مأزق الإستراتيجية العسكرية العراقية في حرب الخليج الثانية عام 1991 رئيس أركان الجيش العراقي (الفريق أول حسين رشيد التكريتي)❖ حين سأل عن وصفه لما حدث؟ أجاب ((كأننا وسط دوامة بحرية هائلة أخذتنا عميقا حتى لامست أقدامنا قاع البحر إلا إن الحظ الحسن أدركنا أخيرا حين وجدنا أنفسنا نصف غرقى متشبثين بقطع خشب طافية)).

عين (الفريق أول حسين رشيد)رئيسا لأركان الجيش بدلا من (الفريق أول نزار الخزرجي) الذي أبدى تحفظات كثيرة على الحرب مع الولايات المتحدة:

- إن القيادة السياسية (الإستراتيجية العليا) العراقية حددت أهدافا كبيرة جدا فاقت قدرة القوات المسلحة العراقية لتحقيق تلك الأهداف إي (عدم مطابقة الإمكانيات مع الأهداف).
- مركزية القائد السياسي أمتدت إلى آلية صنع القرار العسكري الاستراتيجي كونه قائدا عاما للقوات المسلحة (وهو لا يمتلك المؤهلات الكافية لهذا المستوى الرفيع) وغالبا ما يفصح أمام القادة والمخططين عن مسلك العمل الذي يرتأيه للوصول للهدف المراد فيصعب على هؤلاء البحث عن البدائل الأنسب لأسباب إنسانية محضة، كالخوف من سطوة القائد السياسي أو السعي لإرضائه، وما يتبع ذلك من فوائد شخصية محتملة، والقليل جدا من يجازف بحكم الضرورات المهنية والوطنية.

- دورة السياسة والحرب شبه متعذرة بالنمط العراقي لعدم وضوح المدى الحقيقي للدور السياسي في قرار الحرب وإدارتها.

- التحديد والتقليص المستمر لصلاحيات القيادة العسكرية نزولا إلى صلاحيات القادة الميدانيين. (الخوف من التآمر السياسي).

- انهيار قيمة الردع للأسلحة العراقية ذات التدمير الشامل (استخدام الأسلحة الكيماوية وبوسيلة إيصال الصواريخ / الطائرات) عندما أعلن الخصم انه سيستخدم السلاح النووي. إذا ما ثبت له استخدام السلاح الكيماوي من قبلنا.

- قصور عام في التثقيف الإستراتيجي للمستويات المسئولة عن التخطيط للحرب في الطرف العراقي مما أدى إلى قبول المجازفة بأدنى التحفظات، وفهم خاطئ لعقل الخصم، ومما زاد في ذلك إفتقار القيادة العسكرية العليا إلى مراكز بحوث استراتيجية تغذيها بالكثير من المعلومات والاستنتاجات الضرورية ومنها البدائل إضافة لتعطيل دور جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا في خدمة آلية التخطيط للحرب.

- كان سعي الطرف العراقي لتوظيف الخبرة الكبيرة المحصلة من الحرب الطويلة مع إيران ضد عدو يختلف اختلافا جوهريا وضمن بيئة صراع ذات معايير تقنية عالية كاد يكون عقيما ولم يثمر ذلك السعي إلا في نتائج محدودة.

- إن القرار السياسي العراقي قد حرم نفسه من الفسحة الضرورية للمناورة على المستوى الاستراتيجي، فبدوره حرم الإستراتيجية العسكرية العراقية من البحث عن بدائل معقولة بل جعلها في الاتجاه الخاطئ المؤدي إلى الهاوية.

- إن الأتصال بالقائد العام العراقي أي الرئيس، كان يشوبه الكثير من الصعوبات والمعوقات المعنوية والمادية حالت دون استيفاء العديد من المعضلات المناقشة الضرورية، مما أدى إلى إصدار قرارات ذات نهايات سائبة أدت بدورها إلى ثغرات ميدانية لصالح قوات التحالف الدولي . ناهيك عن بعض الملاحظات الشخصية للقائد العام حول بعض القضايا تمتاز بالكثير من القدسية غير المبررة وفقا لطبائع السلوك للمحيطين به يصعب على المخططين الفكاك منها.

- للفجوة الواسعة بالإمكانيات مابين الطرف العراقي والطرف المقابل في مجال جمع المعلومات الضرورية، قد حرمت المخططين الاستراتيجيين و الميدانيين العراقيين من المعلومات الضرورية للتخطيط، وعليه كان الاعتماد على الافتراضات المسبقة لإملاء ساحة المجهول الواسعة أمامهم .

- الافتقار إلى منظومة القيادة والسيطرة الحديثة للجانب العراقي. جعل من موضوع التعديل على الخطط شبه متعذرا، وعلى سبيل المثال إن بعض الدروع الأميركية قد سارت فوق مقر فرقة مدرعة للحرس الجمهوري العراقي يوم ٢٧ /١٩٩١/٢ كان يعقد فيه اجتماع ميداني لتدارس موقف على ضوء أوامر ذات معطيات قديمة ونجوا هؤلاء من الأسر بأعجوبة.

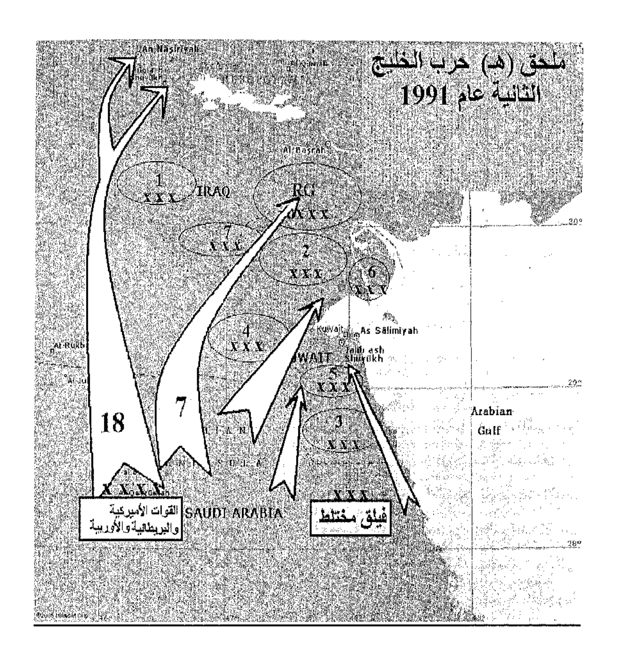
- كان الأسوأ هو التقييم السياسي العام للحرب بعدم قبول الولايات المتحدة الأميركية فرضيه الحرب المباشرة على ضوء تجربتها الفاشلة في فيتنام، فكان الأعتقاد أن ما يحدث من عمليات الحشود العسكرية الكبيرة في العربية السعودية والخليج يصب في موضوع (سياسة حافة الحرب) للضغط على القرار السياسي العراقي، إضافة اعتماد الجانب العراقي ملاحظات مخطئة من قبل بعض الوفود الدولية غير الرسمية التي زارت العراق خلال تطور الأزمة (بأن الحرب لن تقع والبديل هو الرضوخ

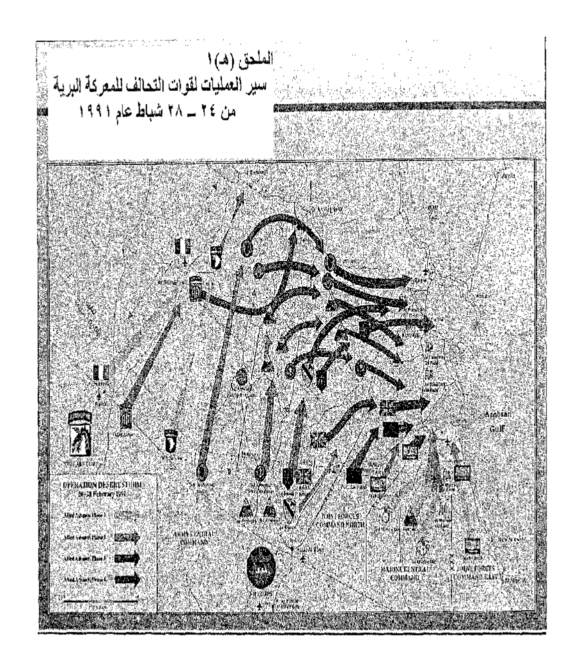
الأميركي لإغراءات النفط العراقية الكويتية).

- كانت قوات التحالف الدولي تمتلك الكثير من المتطلبات الإيجابية على جميع المستويات الإستراتيجية والميدانية وكما يأتي:-
- بيئة سياسية دولية موافقة للحرب.
- .شرعية القانون الدولي .
- .توفر القدرات على جميع المستويات لتأمين التفوق العام .
- التوجيهات السياسية العليا الواضحة للقيادة العسكرية، مما أمن لها التطبيق الصحيح لمبادئ الحرب الأساسية وهي :- أنتخاب وتوخي الهدف الواضح والمحدد بدقة (أخراج القوات العراقية من الكويت بأستخدام القدرات العسكرية المتاحة)، الحشد الكافي للقوة أي التفوق النوعي والكمي، متطلبات التعاون في جميع الأتجاهات، الأستخبارات وجمع المعلومات، إذ تمتلك الجيوش الحديثة أعلى مستويات جمع المعلومات من منظومة الأقمار الصناعية إلى الأستطلاع الميداني الدقيق، الشؤون الأدارية المتكاملة، إضافة إلى القدرات العالية في القيادة والسيطرة التي وفرتها المنظومات الحديثة والقدرة العالية في التنسيق العام من مرحلة الحشد والتنقلات وتوزيع الواجبات وتحديد المهام إلى بناء وتنفيذ الخطط الميدانية.

خيمة سفوان

حال إعلان الجانب الأميركي وقفاً لإطلاق النار يوم ١٩٩١/٢/٢٨ وعبر الوسيط الروسي (السفارة الروسية في بغداد) أُبلغ الجانب العراقي بإرسال وفد عسكري رفيع المستوى للتفاوض على صيغة وتفاصيل وقف إطلاق النار، وقد حدد الجانب الأمريكي منطقة عراقية قريبة من الحدود الكويتية تدعى (سفوان)، إذ تم تشكيل وفد عسكري عراقي برئاسة الفريق أول الركن (نزار الخزرجي) رئيس أركان الجيش العراقي السابق، لكنه وخلال تنقله عبر مدينة الناصرية شمال البصرة (١٠٠كم) بمائة كيلو متر تقريباً اصطدم بقوة من المتمردين وجرح على أثرها، مما تطلب تكليف معاون رئيس أركان الجيش للعمليات (الفريق الركن سلطان هاشم أحمد) رئيساً للوفد وعضوية (الفريق الركن صلاح عبود) قائد الفيلق الثالث مع عدد من الضباط المساعدين ومن خلال سياقات معدة سلفاً وبأسلوب مسرحي تم اللقاء مع ممثلي قوات التحالف الدولي برئاسة الجنرال الأمريكي (نورمان شوار سكوف)، ثم التفاوض في خيمة نصبت لهذا الغرض لإعلان أول انتصار للولايات المتحدة بعد هزيمتها المنكرة في فيتنام، وتم الاتفاق على تفاصيل وقف إطلاق النار وتمكن رئيس الوفد العراقي من الحصول على موافقة استخدام الطائرات المروحية (الهليكوبتر) من الجانب العراقي لأغراض التنقل وإخلاء الجرحى والإدارة العامة، في حين عرض الجانب الأمريكي موضوعاً لا أخلاقياً على الوفد العراقي للقيام بانقلاب عسكري ضد الرئيس صدام حسين وبإسناد مباشر من قبل قوات التحالف وقد رفض الجانب العراقي هذا الطلب المخل بالشرف العسكري لأن العراق في حالة حرب.


ملحق (هـ) حرب الخليج
الثانية عام 1991
An Nasiriyah
Al Basrah
IRAQ
RG
As Sālimiyah
Arabian
Gulf
18
7
SAUDI ARABIA
القوات الأميركية
والبريطانية والأوربية
فيلق مختلط



الملحق (هـ) ١

سير العمليات لقوات التحالف للمعركة البرية

من ٢٤ ـ ٢٨ شباط عام ١٩٩١

معركة الخفجي
(معركة الأستدراج التي فشلت)
من ١/٢٩ حتى يوم ١ /٢/ ١٩٩١

عـــــام

بعدما طالت فترة القصف الجوي خلال حرب الخليج الثانية لقوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية خارج توقعات مصممي إستراتيجية الدفاع العراقية في مسرح العمليات الكويتي، بعد رفض القيادة العراقية سحب جيوشها من الكويت، والتي أحتلت من قبل العراق في ١٩٩٠/٨/٢، حينها رأت القيادة العراقية ضرورة الأسراع بخوض المعركة البرية قبل أنهاك القوات المدافعة نتيجة القصف الجوي للتحالف الدولي سواء التعبوي أو العملياتي أو الإستراتيجي المستمر ليلا ونهارا منذ ليلة ١٧/١٦ ك٢ ١٩٩١ والذي ينال بالأضافة إلى القوات المدافعة في الكويت، البنى الأرتكازية للأقتصاد العراقي داخل العراق علاوة على التدمير الكبير الذي لحق بمنظومات الطرق والجسور الإستراتيجية التي تخدم المجهود الحربي العراقي، وذلك من خلال أستدراج القوات المعادية المتحشدة بعيدا في عمق أراضي المملكة العربية السعودية لبدأ المعركة البرية التي كان يعتقد القادة العراقيون بأنهم سيكسبونها بدرجة معقولة ؟.

على ضوء التصور أعلاه صدر توجيه الخطط للقائد العام للقوات المسلحة العراقية (الرئيس صدام حسين) في تخصيص قوة واجب للأندفاع داخل أراضي المملكة العربية السعودية ومهاجمة أقرب الأهداف العملياتية لغرض أستدراج العدو للبدأ بالحرب البرية وقد كلف الفريق أول حسين رشيد رئيس أركان الجيش العراقي، الفيلق العراقي الثالث، بقيادة اللواء الركن صلاح عبود لأعداد تلك القوة والتخطيط لتنفيذ المهمة أعلاه، وقد تم أختيار مدينة الخفجي السعودية كهدف ملائم لفرقة المشاة الآلية ٥ بقيادة العميد الركن ياسين

المعيني وبمساندة كل من فرقة المشاة الآلية ١ بقيادة العميد الركن حسين حسن عداي والفرقة المدرعة ٣ بقيادة العميد الركن حسن زيدان اللهيبي وقد تحدد يوم ٢٩ /١ لتنفيذ المهمة .

طبيعة ساحة المعركة

طبيعة ساحة المعركة (منطقة الخفجي) بشكل عام منطقة صحراوية مفتوحة تتخللها بعض المرتفعات الأرضية البسيطة وتنحدر ببطئ نحو الشرق أي بأتجاه الخليج العربي حتى الطريق العام الساحلي الذي يمتد حتى منطقة المشعاب، غير أن الأراضي الموازية للطريق العام تكثر فيه المستنقعات مما يحدد الحركة عليه وعلى بعض الطرق الموازية أو المتقاطعة معه.

وتعتبر منطقة الخفجي والتي تقع على الخليج العربي مباشرة، مدينة نفطية ذات مداخل ومخارج كثيرة فيها عدد من الأبنية ذات الأرتفاعات المختلفة وتتخللها طرق معبدة، وأهم معالمها ميناء الخفجي، خزانات ومصفى وقود الخفجي، مطار الخفجي .

وأهم المقتربات من أتجاه الكويت هي طريقي، النويصيب – الخفجي الطريق الساحلي، الوفرة – الخفجي بالأضافة لعدد من الطرق النيسمية الترابية، وكانت حالة الطقس آنذاك ملائمة لشن الهجوم من حيث درجات الرؤية التي تتأثر بضباب محلي ودرجات حرارة باردة نسبيا بمعدل ٧ درجات مئوية ليلا، وقد شكلت المخافر السعودية قدرة على الرصد الأرضي والأنذار المبكر المقابل.

قوة الواجب لتنفيذ المهمة

كانت الفرقة العراقية ٥ المكلفة بتنفيذ المهمة، تتألف من لواء مدرع رقم ٣٦ ولوائي مشاة آلي (ميكانيكي) هما ١٥ و ٢٠ ولها أحتياط مؤلف من اللواء المدرع ٦ من الفرقة المدرعة ٣ وفوجين مغاوير وبأسنادها ٦ كتائب مدفعية متوسطة عيار ١٣٠ ملم مع مجموعة من زوارق البحرية العراقية نوع طوربيد، أما

قوات(التحالف)المرصودة لواء حرس حدود سعودي معزز بكتيبة مدرعات، ولواء مشاة بحري أميركي (مارينز) في العمق بمنطقة المشعاب، وكان الموقف الجوي لصالح قوات التحالف إذ يحكم سيطرة قوية على سماء المعركة، لكن هناك جهد جوي من التحالف مخصص لتغطية مسرح العمليات الغربي العراقي للتصدي لقواعد الصواريخ العراقية المتحركة نوع أرض / أرض الحسين والتي كانت تستهدف أسرائيل، مما يتوقع تحقيق فرصة لتنفيذ الهجوم بأقل الضربات الجوية المعادية علاوة على مبدأ المباغتة الذي أعتمدته الخطة العراقية ومن خلال عمليات هجوم محدودة لتضليل قوات التحالف بأتجاه حفر الباطن غربا.

خطة الهجوم

بعد أكمال أستحضارات الهجوم والأستطلاعات الميدانية، إذ كانت هناك معضلة كبيرة وهي كيف يمكن حركة وتنقل وحشد قوة مدرعة كبيرة في منطقة صحراوية مكشوفة وتحت سيطرة جوية معادية محكمة، مما تطلب تنفيذ ذلك بسلسلة طويلة من الحركات والتنقلات المحدودة وبمستويات فصيل / سرية متعاقبة وبالاستفادة من مزارع منطقة الوفرة والشاليهات الساحلية في تقليل قدرة القوات الجوية المعادية على الكشف، وفي ليلة ٢٨ /٢٩ تم أكمال الحشد المطلوب،كانت خطة هجوم الفرقة العراقية ٥ كما يلي :- أندفاع اللواء المدرع ٢٦ من مخفر الوفرة ويعمق ١٠ كم وأتخاذ خط صد تجاه أية عمليات ضرب الجناح المكشوف لقوة الهجوم الرئيسية، ثم قيام اللواء المشاة الآلي ١٥ بالتخلل من اللواء المدرع ٢٦ لتطويق مدينة الخفجي من الغرب،وأندفاع اللواء المشاة الآلي ٢٠ على الطريق الساحلي لتطويق الخفجي من الشرق بمساندة مجموعة من زوارق القوة البحرية العراقية نوع طوربيد لمواجهة أي تعرض معادي بحري متوقع،قيام قوات المغاوير بأحتلال مركز الهدف، قيام اللواء المدرع ٦ بأندفاع من ١٥ ألى ٢٠ كم بأتجاه غرب مصافي النفط لمواجهة أية هجمات مقابلة متوقعة من الجنوب الغربي .

سير المعركة

بالساعة ٢٠٠٠ يوم ٢٩/١/ ١٩٩١ شرعت الفرقة العراقية ٥ بشن هجومها ليلا لتفادي الكشف والضربات الجوية قدر الأمكان، وبالساعة ٢١٠٠ أصطدم اللواء المدرع ٦ بمقاومة معادية شديدة في محيط مخفر (ضلعيات السور) السعودي وبعد معركة شديدة تمكن من تدمير المقاومة والأندفاع في العمق السعودي بمسافة ٢٥ كم، ونتيجة تكبده خسائر مبكرة، صدر الأمر له بالتراجع على شكل قفزات ما دام لم يواجه قوة معادية كبيرة إذ كان هدفه تدمير أي قوات معادية قد تكون متواجدة في هذا العمق، وفي الساعة ٢٤٠٠ نفس اليوم تمكنت الفرقة بكامل تشكيلاتها من احتلال هدفها، عدا قوة الزوارق البحرية التي حوصرت ودمر قسم منها حال خروجها نحو الجنوب من قبل البحرية الأميركية، وقد صدر أمر القيادة العامة للقوات العراقية وفقا لتوجيه الرئيس صدام بالدفاع حتى النهاية في منطقة الخفجي (وهذا الأمر كان غريبا عن فحوى المهمة ، أي تنفيذ عملية لأستدراج قوات التحالف للمعركة البرية ثم الأنسحاب للمواضع الأصلية ؟)في الساعة ١٠٠ يوم ٣٠ ك٢ تعرض اللواء المدرع ٢٦ لهجوم هليكوبترات مسلحة معادية وتم الأشتباك معها لكنها كبدت اللواء عددا مهما من الخسائر،في الساعة ٢٠٠ نفس اليوم رأت القيادة العامة العراقية ترك خيار البقاء للقوة العراقية في الخفجي لرأي الفيلق ٣ الذي يدير المعركة ،منذ فجر يوم ٣٠ ك٢ تعرضت الفرقة العراقية ٥ لسلسلة طويلة من القصف الجوي المستمر شمل قدماتها الأدارية والساندة، بالساعة ١٠٠٠ يوم ٣٠ ك٢ تم دفع اللواء المدرع ١٢ من الفرقة المدرعة ٣ العراقية إلى منطقة الوفرة الكويتية لتأمين المنطقة من أية عمليات ألتفاف أو أحاطة معادية لعزل الفرقة ٥ في الخفجي، بالساعة ٦٤٥ فجر يوم ٣١/١ شنت قوات التحالف الدولي (يعتقد أنها قوات سعودية في معظمها، الهجوم المقابل على مدينة الخفجي وبأسناد جوي كثيف، وبعد أشتباكات شديدة مع الفرقة العراقية تمكنت بعض القوات

المهاجمة من التوغل داخل المدينة، بالساعة ١١٣٠ نفس اليوم تعرض اللواء ١٥ العراقي لهجوم شديد مع رصد قوات كبيرة قادمة من منطقة المشعاب، بالساعة ١٤١٠ قامت قوة محمولة جوا من قوات التحالف بالأنزال على محطة تحلية المياه، مع أشتداد القصف الجوي على الفرقة العراقية في الخفجي، وعلى ضوء الموقف هذا وبعد مداولة ما بين قائد الفرقة ٥ وقائد الفيلق ٣ العراقي تم أتخاذ قرار بأنسحاب الفرقة ٥ نحو الحدود الكويتية على أن يتم الأنسحاب قبل الضياء الأول ليوم ١ شباط ١٩٩١، في الساعة ١٩٠٠ يوم ٣١ /١ شرعت الفرقة ٥ العراقية بالقتال التراجعي نحو الحدود الكويتية على نفس محاور تقدمها السابقة، وقد تمكنت الفرقة ٥ من أكمال أنسحابها نحو الحدود الكويتية مع أسيرين أميركيين أحدهما مجندة، بعد تكبدها خسائر كبيرة بلغت أكثر من ٢٥ ٪ من قوتها العامة مع وقوع بضعة مئات من جنودها داخل الخفجي وعلى أطرافها في أسر قوات التحالف الدولي، دون أن تتحقق الغاية من هذه الغارة الكبيرة في أستدراج قوات التحالف الدولي لمعركة برية مبكرة .

أهم الدروس المستنبطة من معركة الخفجي

يمكن أجمال أهم الدروس المستنبطة من هذه المعركة بما يأتي :-

- الدور الحاسم للقوة الجوية في التصدي للقوات المدرعة في مناطق صحراوية مكشوفة.
- التعاون الجيد ما بين الصنوف البرية والجوية والبحرية في حسم المعارك .
- أهمية مبدأ المباغتة والجرأة في التخطيط والتنفيذ .
- أهمية الأستخبارات وجمع المعلومات الميدانية والعملياتية،
- أهمية الأستحضارات للهجوم.
- أهمية القيادة والسيطرة وحرية القرار للقائد المنفذ .

- خطورة تغيير المهام خلال مرحلة التنفيذ .
- أمكانيات القوات المدرعة للتحول من الدفاع إلى الهجوم والعمل تحت ضغط القوة الجوية المعادية وقطع مسافات طويلة قدرت بحدود ٢٥٠ كم محسوبة من مناطق الدفاع إلى أقصى أهداف للهجوم، (أبعد مسافة لأهداف الهجوم بلغت ٤٧ كم).
- أهمية وحدات المدفعية ذاتية الحركة، إذ عانت معظم كتائب المدفعية العراقية المسحوبة بالعجلات والساندة للهجوم من مشكلات التنقل خارج الطرق مما قلل من أهميتها في المعركة، وهذا ينسحب على وحدات الدفاع الجوي أيضا.

الحرب الأميركية / البريطانية على العراق عام ٢٠٠٣

عـــام

بعد إن وضعت حرب الخليج الثانية أوزارها في ١٩٩١/٢/٢٨ أتضح عدم اكتمال نتائجها السياسية من وجهة النظر الأميركية، لإستمرار النظام السياسي العراقي بزعامة الرئيس صدام حسين في الحياة بقوة وقادر على التواصل مع محيطه الإقليمي، وقد اكتسب قدره معنوية عالية وأحترام لصموده تجاه اكبر قدرة عسكرية عالمية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية بعد الحرب الكورية، ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها حالة الإحباط العام التي يعيشها الشعب العربي من المحيط إلى الخليج لنجاح المشروع الصهيوني في دعم (إسرائيل) على حساب الحقوق العربية، والمسند بقوة من قبل الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية.

فصمود العراق كان بارقة الأمل التي أضاءت أفق العرب المظلم وظنوا إن هناك قدره على التحدي وإشارة قوية تجلب إنتباه الغرب إليهم، والأمل بإن يعدل سياسته لصالحهم، وكانت الحرب في نظرهم أيضا إثبات لذاتهم المغيبة منذ تاريخ طويل .فهذا يفسر ظاهره هيجان عواصف العاطفة العربية المؤيدة للعراق مع نجاح القيادة العراقية بصدق نواياها أو كذبها بربط قضية الحرب بالقضية الفلسطينية.

إن الحريق السياسي والأمني الذي نشب في أربعة عشره محافظة عراقية من أصل ثمانية عشره في اليوم التالي لانتهاء الحرب، قد تم إطفاءه بسرعة وخلال ستة أسابيع متواصلة تمكن النظام السياسي العراقي بعدها إعادة سيطرته وسطوته على جميع المناطق التي خرجت عن السيطرة، مخيبا بذلك ظن الدوائر المعادية له والتي توقعت سقوطه كثمره ناضجة ستسقط تلقائيا من غصنها.

إن سوء التقدير للسياسة الأميركية حملت الرئيس (جورج بوش) مسؤولية أخلاقية تجاه المنتفضين الذين قمعوا بشده سواء في شمال العراق أو في جنوبه لأنه كان المحرض الأساسي لاندلاع إنتفاضتهم الواسعة من خلال خطابه السياسي والإعلامي الموجه للشعب العراقي، للانتفاض على حكومته عند نهاية الحرب، وبغض النظر عن التخطيط والدعم والتدخل المباشر الإيراني لتلك الانتفاضة في المناطق الوسطية والجنوبية للعراق إلا أن المسؤولية وقعت بكاملها على الرئيس الأميركي مما دعاه ذلك لإعادة تدخله بالموضوع العراقي، أبتداءا بإعلان المنطقة الشمالية من العراق ذي الأغلبية الكردية ملاذا آمنا لمن خرج عن السلطة العراقية، مع منع الطيران العراقي من الحوم فوقها، أي فوق خط العرض ٣٦° فما فوق ثم أضاف منطقه أخرى لحظر الطيران العراقي دون خط عرض ٣٢° فما دون أي فوق المنطقة الجنوبية ذات الأغلبية الشيعية والموالية بغالبيتها للسياسة الإيرانية وفق طبائع السلوك والأعتقاد الديني.

كان الطرف الآخر (الرئيس صدام حسين) قد وقع في فخ أوهام القوة مرة أخرى، حينما جلس على كرسيه مطمئنا ضانا أن تلك الإجراءات المضادة لن تدوم طويلا، فأصدر أوامره بسحب القوات العراقية المسلحة من المنطقة الشمالية، ومنع قواته الجوية من الطيران فوق مناطق الحظر الجوي، ومعتقدا إن ما خسره يمكن إعادته مادام العراق يملك مخزونا هائلا من النفط، وعمليا نجح في إعادة الكثير مما دمرته الحرب في المجالات الاقتصادية والخدمية إلى سابق عهدها، وكان الأخطر في معتقداته إن الله قد خصه بعنايته المباشرة دون غيره، وقد أعده لمهام اكبر، فأظهر نفسه كمسيح مسلح ليخلص هذه الأمة من شرور الشيطان الصهيوني الذي امتطى القدرات الأميركية لنيل غاياته في المنطقة العربية .

فكان خطابه السياسي يشير دائما إلى النصر الذي حققه في تلك الحرب التي هي بداية لمشروع كبير يحتاج إلى الكثير من الصبر والتضحية لتحقيق

كل أهداف الأمة، في الوقت نفسه بدى رافضا لأية دراسات معمقة على المستويات الإستراتيجية للمعضلات السياسية والاقتصادية والعسكرية، التي تواجه العراق في المستقبل القريب، معتبرا إن تلك الدراسات ستسبب إحباطا شديدا لأمل، ضمن هو تحقيقه فحرم المستحيلات إلا في موضوع إعادة الحياة للذي فارقها.

لقد فعل التوجيه الخطير بعدم ذكر أية معضلات لا تتوفر الإمكانيات لتجاوزها، إلى طمر الحقائق الموضوعية التي تبنى عليها كل الدراسات المعمقة وخاصة في مجال الدراسات الإستراتيجية العسكرية، وأطلق العنان للمنافقين والمنتفعين الذين لاتهمهم إلا مصالحهم الشخصية، فزينوا له كل طموحاته، جاعلين المستحيل ممكنا، وبسطوا كل عظيم، فقالوا تبا للمستحيل؟.

لقد سعى النظام العراقي لاستعادة سيادته التي فقد الكثير منها بفعل سلسلة طويلة من قرارات مجلس الأمن الدولي، فوظف قدراته الاقتصادية الكامنة (النفط) لفتح ثغرات في جدار الحصار الاقتصادي، وكانت البداية الموافقة على المقترح الفرنسي(مشروع النفط مقابل الغذاء والدواء بعد ٥ أعوام من أنتهاء حرب ١٩٩١) بعد تأني طويل، وعمل على تنشيط تجارة تهريب النفط عبر البحار والصحاري الواسعة ليكسب موردا ذاتيا حرم منه لتطوير مشروعاته السيادية.

لقد بذلت جهود حثيثة في تقليص التأثير السلبي المباشر وغير المباشر للحصار التسليحي والعلمي الضار بالقوات المسلحة عموما، وسلاح الدفاع الجوي والصواريخ والقوة الجوية بشكل خاص، ولعبت دوائر التصنيع العسكري دورا مهما في توفير الحدود الدنيا من الأحتياجات لمعظم الأسلحة والصنوف، وبرعاية واسعة كبيرة، فلاقت كل تشجيع ودعم معنوي ومادي من القيادة العليا، مما جعلها تطمع بالكثير فزادت ضغوط القيادة العراقية عليها لتحقيق الأفضل مع مرور الوقت، وظن الرئيس إن كل شيء سيكون ممكنا

إن ظواهر الولاء السياسي للشعب العراقي كان جوهر الإستراتيجية العراقية العليا مما يؤسس قدرة على الدفاع تتعدى القدرة المعروفة للقوات المسلحة العراقية.

سياق التخطيط الإستراتيجي العراقي للحرب

لأسباب يصعب تحديدها بدقة جعلت سياق التخطيط لمواجهة غزو تقوم به أكبر قوة عسكرية في العالم، ناهيك عن من يساندها، ليس بالمستوى المطلوب، بل تلك الأسباب خلقت نوعا من التشويش والضبابية والارتباك لا يتناسب وعمق تلك الخبرة العسكرية التي يمتلكها الجيش العراقي، وعلى الرغم من إن المستويات العليا في وزارة الدفاع ورئاسة أركان الجيش والمقر العام للحرس الجمهوري تتحمل مسؤولية ذلك عمليا وأخلاقيا وتاريخيا، فان الإستراتيجية العليا (السياسية) في نمط تفكيرها وعملها(المركزي الذي لا يستند على حجم المشورة المطلوبة في المواضيع الإستراتيجية) تتحمل المسؤولية الأولى، ونمطها هذا يعتبر أهم تلك الأسباب المبهمة على الرغم من امتلاك العراق لعدد لا يستهان به من المفكرين والاستراتيجيين، إلا إن هؤلاء لم يكونوا بالمواقع التي ينبغي إن يكونوا فيها، ولم يخصوا بالاحترام الكافي، كان سياق التفكير والعمل السياسي هو الذي فرض نفسه على معظم مستويات المسؤولية، فأصبح هؤلاء المسؤولون إشكالا لا جوهر لها، ولا دور صميمي يؤدوه، فتنازلوا عن الكثير من المقومات الأدبية والأخلاقية الوظيفية خوفا أو طمعا لضمان استمرارهم بالمواقع التي هم فيها بالوقت الذي كانت سفينة العراق قد أوشكت على الغرق.

جوهر التخطيط الإستراتيجي العراقي للحرب

كان توجيه الخطط السياسي للحرب يعتمد إدارة سلسلة من المعارك الدفاعية وعلى عدد من المحاور المحتمل سلوكها من قبل العدو أو الأعداء (التهديدات المركبة إقليمية ودولية ومحلية) وأعتبار نهر الفرات، والذي لم

يكن مجراه مستقيما، وبصورة مجردة هو الحدود القصوى لأنفتاح القوات العراقية المدافعة من أتجاه الغرب (هو صحيح في أساسه بأنه ليس من الحكمة انفتاح القوات العراقية التي تفتقر لأبسط مقومات الدفاع الجوي في مناطق صحراوية مكشوفة لكن هنالك أماكن مهمة واستراتيجية كمدينه كربلاء تقع غرب النهر بمسافة ٣٧ كم لا ينبغي تركها بدون قوات أساسية تدافع فيها).

ويتم استنزاف العدو كلما تقدم نحو مركز العراق، وقبول المعركة الحاسمة في العاصمة (بغداد) وكانت ساحة العمليات الأردنية أكثر ترشيحا لاستخدامها من قبل القوات الغازية لقربها من مركز العراق، وهو معظمه ساحات عمليات صحراوية يتجنب العراقيون الدفاع فيها وهم يفتقدون إلى دفاع جوي ملائم كما ذكرنا.

<u>يمكن تحديد جوهر الإستراتيجية العسكرية وخياراتها للدفاع عن العراق بما يلي:</u>

- قبول الحرب إذا كان الهدف السياسي للعدو هو إسقاط النظام السياسي العراقي
- الإعداد للدفاع الشامل تشارك فيه كل طاقات الدولة والشعب.
- استنزاف العدو على محاور تقربه وقبول المعركة الحاسمة في العاصمة بغداد.
- يؤسس الجيش العراقي الإطار العام للدفاع على جميع المحاور التقريبية للعدو وتكون مسؤولية قوات الحرس الجمهوري الدفاع عن مركز العراق بضمنه العاصمة بغداد، أما بقيه الطاقات الشعبية والحزبية والحكومية في الدفاع تكون ضمن ذلك الإطار العام.

- اتخاذ اكبر الإجراءات لاستثمار كافة الطاقات للاستعداد الأمثل للحرب وتهيئة مستلزمات القتال (مواد تموين القتال من عتاد ووقود وأرزاق ومعدات إدامة فنية ونقل وغيرها) لمده طويلة وبكميات كبيرة تؤمن إدارة دفاع طويل لا يقل عن ستة أشهر.
- الإعداد الفكري والنفسي (المعنوي) للشعب والقوات المسلحة لقبول معركة طويلة الأمد والإصرار على تكبيد العدو أكبر ما يمكن من الخسائر وكان التقدير الأدنى لتلك الخسائر إن لا تقل عن(٣٠٠٠) إصابة.
- المحافظة على الموارد النفطية العراقية وعدم تدميرها إلا في الضرورات القصوى.
- معالجه معضلة القيادة والسيطرة بتقسيم العراق إلى أربع مناطق (شمالية مركزية - الفرات الأوسط - الجنوبية).

نقاط الضعف العامة في التخطيط الاستراتيجي العسكري وفي القدرة العسكرية المتاحة في حرب عام ٢٠٠٣

من الضروري بيان أهم نقاط الضعف العامة في التخطيط الاستراتيجي العسكري والقدرة العسكرية العراقية المتاحة وكما يأتي:

- عدم إحكام النهايات السائبة في جوهر التخطيط العام للحرب الدفاعية، وإبقاء العديد من النقاط الجدلية، التي تثير التكهن والتقدير غير السليم سائبه، لشده التدخل المباشر للقيادة السياسية في بناء الاستراتيجية العسكرية، ولكثرة انشغال القائد العام (الرئيس) في موضوع إدارة ألازمة السياسية إلى وقت قريب جدا من اندلاع الحرب.
- عزل القيادة العسكرية العليا الممثلة في وزاره الدفاع ورئاسة أركان الجيش عن دورها في أداة الحرب مع المقرات الميدانية (الفيالق والفرق)،

لتنسيب قيادات سياسية للمناطق الأربعة الرئيسية التي قسم العراق بموجبها لأغراض القيادة والسيطرة (نقل تجربة الأتحاد السوفياتي في الحرب العالمية الثانية) .

- فرض آلية العمل السياسي على آلية العمل العسكري في مرحلتي التخطيط وإدارة الحرب، مع بقاء هامش كبير في المسؤوليات غير المحددة، أدى إلى تداخل وضياع المسؤولية المباشرة في المواقف الحرجة.
- الخليط غير المتجانس من القوات المتوفرة للدفاع في القواطع الدفاعية المختلفة، وضعف التفاهم والتنسيق فيما بينها، مع ضياع القدرة على تحديد المسؤوليات الميدانية، إذ حرص القائد العام (الرئيس) على الفصل ما بين قيادات هذه القوات المختلفة، من ناحية التخطيط، وإدارة المعارك إلى حين نشوب الحرب. لأسباب غير مقنعه (أمنية).
- .تحكم المؤسسة الأمنية الرئيسية في أقرار الخطط العامة خوفا من أحتمالات الأنقلاب العسكري، وتسويغ أية رغبات من وجهة نظر خاصة بها، كفعل صلاحية حق (الفيتو) على أي قرار، مما خلق ثغرات خطيرة في التخطيط والممارسات على الخطط الدفاعية، كخطة الدفاع عن المطار الدولي في بغداد وبعض الاماكن الإستراتيجية الخاصة.
- تقادم الزمن على جميع الأسلحة الرئيسية والمعدات الحربية وانتهاء معظم أعمارها واستهلاكها في الحروب السابقة، كالحرب مع إيران التي دامت ثماني سنين متواصلة.
- تفاقم البيروقراطية العسكرية العراقية إلى درجه (التورم)، مع تقليص مستمر وحاد في الصلاحيات لأغراض أمنية لتحجيم الشخصيات القيادة وأضعاف أثرها المعنوي على المرؤوسين.

- تفشي الفساد الإداري (كالرشوة) وخاصة في السنوات الأخيرة قبل الحرب لتدني مستويات المعيشة للضباط والمتطوعين، وأخطرها ذات العلاقة بالقوى البشرية وهيئات ودوائر التصنيع العسكري وبعض الشخصيات المقربة من الرئيس.
- تدني خطير في مستويات التدريب، كبرامج وقواعد مادية وتحديدات صرف الأموال والاعتدة وتقنين المشاريع التدريبية كثيرا، حتى اعتمد أخيرا على المشاريع التدريبية بدون استخدام القوات (أي المقرات فقط).
- التنافس غير الشريف لبعض المستويات القيادية للتقرب من رأس القيادة على حساب حقائق الأمور وتعميق أوهام القوه في فكر (الرئيس).

طبيعة القيادة العسكرية العراقية وأسلوب تناول خيارتها الإستراتيجية

كان لشده خضوع القيادة العسكرية العراقية لإثبات الولاء السياسي لرئيس الدولة وهو القائد العام للقوات المسلحة أهم صفاتها، وهي معذورة في ذلك، لأنه انعكاس وتطبيق عملي للنهج المعروف للرئيس في التعامل مع القيادات السياسية والعسكرية وغيرها، وبمرور الوقت أنسحب هذا الخضوع إلى طبيعة التفكير وأسلوب عرض الآراء بتحفظ شديد مع مراقبة دقيقه لملامح وجه الرئيس، عندما يكون الطرح مباشرا، أو من خلال الاستقراء الدقيق لما يميل إليه،أو من عدمه، إذا كان ذلك الطرح بشكل غير مباشر (دراسات موجزه تحريرية)، ومن خلال التوجيهات الصارمة لإيجاد الحلول الميسورة التحقيق، جعل ذلك كله ضمن آلية صنع القرار الاستراتيجي، أي آلية محدودة النطاق وبمساحة نقاشية ضيقه جدا، وان لا يتعدى ذلك المسلك الذي أوصت القيادة السياسية به (الإستراتيجية العليا)مسبقا.

كانت القيادة العسكرية العراقية متمثلة في مستويين، الأول وزارة الدفاع وضمنها رئاسة أركان الجيش وعلى رأسها الفريق أول سلطان هاشم، وقيادة الحرس الجمهوري وعلى رأسها قصي صدام حسين .

كان هناك شيئ من التضارب بالآراء مابين مجموعة وزارة الدفاع والمقر العام للحرس الجمهوري، مما حدا بالطرفين الخوض في مساجلات نقاشية غير بناءة والأخطر من ذلك إن (الرئيس) القائد العام في كثير من الأحيان يترك الأمور غير محسوسة، لأخذه الموضوعات العسكرية غالبا، من منظور سياسي، وأنه أيضا غير ملم بالأمور الإستراتيجية العسكرية، مع عدم الاعتماد على الأكاديميات العسكرية العليا، والافتقار إلى مراكز بحوث ودراسات إستراتيجية متخصصة، لإشراكها في عمليه صنع القرار بشكل وآخر للاستفادة منها حول إيجاد البدائل وتوسيع الخيارات المتاحة وعليه سيكون غالبا السباق مابين الطرفين لمن أدرك أولا فحوى ما أوصى به القائد العام (الرئيس) من توجيهات استراتيجية على المستوى العسكري، وأن كان ما أوصى به يحتاج إلى الكثير من المناقشة والتعديل وفق الحقائق العلمية والعملية لضمان تحقيق ذلك التوجيه على المستوى العملي.

في ٢٠٠٢/٦/٣٠ التقى الرئيس صدام حسين بقادة فيالق وفرق الحرس الجمهوري بحضور نجله الثاني (قصي) المشرف على الحرس الجمهوري ورئيس أركان الحرس الجمهوري الفريق أول سيف الراوي والأمين العام الفريق كمال مصطفى عبد الله وسكرتير الرئيس(عبد حمود) وأراد الرئيس إن يستمع من القادة عن استعداداتهم لاحتمالات حرب، قد تقع في المستقبل القريب مع الولايات المتحدة الأميركية، والمعتاد وفقا لطبيعة هكذا لقاءات، هو طمأنة الرئيس لما معد، وكان دور قائد الفيلق الثاني للحرس الجمهوري وحسب القدم العسكري ثالثا بعد المشرف ورئيس الأركان، فطرح رأيا يدعو إلى السرعة بأجراء تغيير في أنماط التفكير والسلوك القتالي قد يكون باتجاه معاكس أي

١٨٠ درجة لما هو سائد،أي العمل بعقيدة واستراتيجية عسكريه تتلاءم وفارق القوى المتعاظم لصالح العدو وخاصة في موضوع السيطرة على الجو والذي سيكون شبه سيادة مطلقه للطيران الأميركي، مما يتطلب إلغاء العمل وفق نظام الكتل الكبيرة (لواء - فرقة) لأنها أهداف ملائمة جدا للتدمير، والعمل وفق الاستخدام المتدرج والجزئي للقوه (فصيل/ سرية) ضمن قواطع عمل محدده لكل تشكيل قتالي لإدارة (حرب عصابات) بالقوات النظامية، وان وحدات الدروع الثقيلة ستكون عديمة الجدوى وكونه قائدا (لفيلق مدرع) ثقيل يؤكد حقيقة ذلك، وانه اعتمد منذ سنتين مضت استراتيجية في التدريب على (تكتيكات) عملية بالوحدات القتالية الصغيرة،وقد حققت نتائج معقولة في تقليل الخسائر المتوقعة للضربات الجوية للمقاتلات والهليكوبترات المسلحة، إلا أن فيلقه سيكون ملزما لإتباع الإستراتيجية العامة لقواتنا البرية، وعليه طرح هذا المقترح، وقد تكون المدة القليلة القادمة الفرصة الأخيرة المتاحة لإعداد القوات العراقية بشكل يؤمن منازلة العدو الأميركي ومن سيحالفه مستقبلا لأطول مده ممكنه، مع قبول التنازل المؤقت عن الأرض وبعض الأماكن الحيوية وخلال (٤٥) دقيقة أستمع الرئيس بإمعان لما عرضه ثم طلب مناقشة هذا المقترح من قبل الحاضرين ومن قبل القيادة العليا للجيش (وزارة الدفاع رئاسة أركان الجيش) وكانت النتيجة الإبقاء على ما هو عليه من عقيدة واستراتيجيه مع إعطاء صاحب المقترح حرية محدودة في استمرار التدريب لبعض المستويات والتزامة بالإستراتيجية العامة للجيش العراقي.

ردود الفعل العراقية تجاه التصعيد الأميركي للحرب

بعد ذلك تصاعدت الأزمة السياسية مع العراق بادعاء الأمريكان بان العراق يخفي أسلحه دمار شامل وبقوه الفعل السياسي الأميركي في المحافل الدولية والإقليمية وعليه جرت عدة مشاريع تدريبية (بدون قوات) على مستوى القوات المسلحة والحرس الجمهوري والقيادات العسكرية الأخرى والقيادات

الحزبية، ومع الأسف كانت الافتراضات غير واقعية لشدة ولقوة الاحياءات السياسية في الأستخفاف من مخاطر الحرب التي يلوح بها الأميركان والبريطانيين، ونوقشت الكثير من العوامل المؤثرة على الخطط الدفاعية بسطحية مخيفة، وكان للحماسة البلهاء غير المبررة فعلها السحري للقرار على خيار الدفاع الموضعي ضمن قواطع الدفاع الأربعة الرئيسية، وفقا لعقيدة الحرب النظامية، باعتماد مبدأ الصمود تجاه الضربات الجوية والصاروخية، والحيلولة دون إحداث ثغرات مهمة في الدفاعات العراقية يستثمرها المشاة المعادي أو دروعه، لعدم قدره العدو على تحقيق تفوق بالقوات البرية ؟ وكان الافتراض العام إن كل الطاقات العراقية المسلحة ستخوض غمار الحرب بقدرة معقولة، وان التوازن في القواطع الدفاعية كان متساويا تقريبا، وفقا لاحتمالات وخيارات العدو في التعرض سواء من المنطقة الشمالية أو من المنطقة الغربية أو المنطقة الجنوبية، والغريب أن خطة الدفاع عن بغداد ظلت غير محسومة لحين اندلاع الحرب والأغرب من ذلك هو ذلك الإصرار على خوض المعركة الحاسمة في بغداد، وهذا يعني الأعلان المبكر عن نوايا القيادة العراقية العليا بانتظار العدو فيها، في ظل تحكم توقع بأن الجهد الرئيسي للعدو سيكون من أتجاه الأردن، لكن دلائل الهجوم باتت واضحة عند قيام القوات البريطانية والأميركية التي تكامل تحشدها في الكويت بفتح أعداد كبيرة من الفتحات والثغرات في الساتر الترابي على طول الحدود الدولية المواجهة للعراق، مما يؤكد عبور مرتقب لدروع وآليات العدو، وهذا يناقض التصور العام للقيادة العراقية من أن مدة قصف إستراتيجي وعملياتي سيسبق الهجوم البري للعدو، مما جعل القيادة في وضع مرتبك قليلا، فقررت دفع لواء المشاة ٤٥ من الفرقة ١٩ الدفاع ضمن أرض الحرام في القسم العراقي من مدينة أم قصر إضافة لقوة للدفاع في مينائها (من نتائج حرب ١٩٩١ منحت الكويت نصف مدينة أم قصر)..

القوات المهاجمة ودلائل الحرب الميدانية

- .عمليات تهيئة مسارح العمليات في كل من الكويت وتدقيق وتطوير القواعد الجوية في تركيا ووسائل النقل الإستراتيجي إذ كانت هناك الفرقة الرابعة الأميركية على وشك الوصول إلى الموانئ التركية .
- تكامل نسب عالية من القوات الأميركية والبريطانية البرية والجوية والبحرية في كل من الكويت وقطر والبحرين، وعبور عدد كبير من السفن الحربية الأميركية والبريطانية ولدول الحليفة لهما ، منها عدد من حاملات الطائرات قناة السويس بأتجاه الخليج العربي .
- .تأكد للقوات العراقية منذ بداية الشهر الثاني لعام ٢٠٠٣ دخول مجموعة من دوريات أستطلاع عميق معادية المنطقة الغربية من العراق، وصل منها إلى نهر الفرات .
- ❖.الأعلان في الكويت عن تحديد مناطق معزولة عن المواطنين الكويتيين شمال مدينة الجهراء وأخرى قريبة من الحدود العراقية.
- فتح المئات من الفتحات في الساتر الترابي الكويتي الموازي للحدود الدولية وكذلك القيام بردم مناطق من الخندق الحدودي، للسماح بنفاذ قوات مدرعة وآلية .
- تكامل معظم الفيلق الخامس الأميركي إلى الكويت بقيادة الجنرال (ولاس) ونسبة عالية من قوات المارينز بقيادة الجنرال(جيمس ماكواي)في حين تكامل لواء من الفرقة المحمولة ٨٢ الأميركية في منطقة قريبة من الحدود العراقية / الأردنية، ولواء من الفرقة المحمولة جوا ١٠١ الأميركية في قاعدة (أنجيرلك) التركية في حين تم وصول الفرقة الرابعة الأميركية إلى المواني‌ء التركية (لم تحصل موافقة البرلمان التركي على أستخدامها الأراضي التركية في الحرب على العراق، مما أضطر الأميركان على أعادة هذه الفرقة إلى السفن الناقلة لها وحركتها إلى موانئ الكويت

)كـذلك تكامـل في شمـال الكويـت قـوات بريطانيـة مختلفـة الـصنوف مدرعة ومارينز بتعداد فاق ٤٥ ألف مقاتل.

- .تكامل أنفتاح مراكـز القيادة والسيطرة للقوات الأميركيـة والبريطانية لإدارة الحـرب على العـراق، كـان المركـز الرئيسي في (قطـر) في قاعـدة (الـسيلية)بقيـادة الجنـرال (تـومي فـرانكس)ومركـز القيـادة الميدانيـة الرئيسي بالكويت في قاعدة (علي السالم) شمال غرب الجهراء، ومقر القيادة الميداني في منطقة قرب (الروضتين – وأم العيش) ب ٥٠ كم عن الحدود العراقية .
- .تكامل مركز القيادة الجوية الأميركية المشتركة في قاعدة (العيديد) في قطر، ترتبط بها مقرات الجهد الجوي المشترك المنتشر في دول المنطقة بحدود ١٨٤٠ طائرة مختلفة الأنواع من المقاتلات والقاصفات (بي ١، بي ٢، بـــي ٥٢، أف ١١٧، أف ١٤،أف ١٦،أف ١٥، أف ١٨، التورنيـــدو، الهارير، أي ١٠، طائرات نقل سي ١٣٠ وسي و١٧ وطائرات أيوكس، تو سي) و ٣٨٨ طائرة هليكوبتر مسلحة ونقل من أنواع مختلفة مثل بلاك هوك، سيكورسكي، أباتشي، أكستابل، شينوك، أضافة لمئات من الطائرات المسيرة .
- تكامـل مركـز القيـادة البحريـة الأميركيـة المشترك في قاعـدة (أرمـادا) البحرية في البحرين وتـرتبط بهـا كـل السفن الحربيـة وكمـا يـأتي:- ٩٩ سفينة حربية أميركية ضمنها ٥ حاملات طائرات وهي ترومان، روزفلت، لنكولن، كونستلاش، كيتي هوك، كذلك ٢ حاملة طائرات بريطانية وهمـا أوشـن، أرك رويـال، وهمـا تحمـلان طـائرات الأقـلاع العمـودي نـوع (هـارير)، كـذلك حاملة طـائرات إيطاليـة واحـدة، أضـافة إلى ٥١ سـفينة حربيـة مختلفـة الأنـواع، منهـا عـدد مـن البـوارج والطـرادات تحمـل ٢٠٢٨ صـاروخ نـوع جـوال مـن نـوع تومـا كـات و ٦٠٠ صـاروخ نـوع هـاربون ضـد الدفاعات الجوية .

- من يوم ٣/٢٦ – ٤/٤ /٢٠٠٣ دارت معارك عنيفة في قاطع عمليات فيلق الحرس الجمهوري الثاني (يتألف من فرقتين مشاة وفرقتين مدرعة) والقوات الأميركية بثلاث أرتال (الجهد الرئيسي لها)على محور نهر فرات و(الجهد الثانوي)على محور نهر دجلة و(الجهد المساعد)على محور الديوانية – الحلة الطريق السريع - ناحية القاسم - مفرق جبلة/ المسيب، بأسناد جوي أميركي كبير وعنيف، وقد صادف هبوب عاصفة ترابية شديدة قللت من دقة التأثير للطيران الأميركي لقرابة ٧٢ ساعة الأولى في هذه المرحلة من القتال، وبعد معارك شديدة في مدن الكفل والديوانية و الحلة والنعمانية والكوت والهندية وكربلاء والصويرة وعلى مشارف جنوب بغداد تمكنت فيها القوات الأميركية من تدمير معظم قوات الفيلق الثاني الحرس الجمهوري، وكان التأثير الأكبر على القوات العراقية من قبل الطائرات المقاتلة وطائرات الأباشي التي أمعنت في تدمير الدروع العراقية، إذ تم عبور نهر الفرات من منطقتي مدينة الكفل ومنطقة جرف الصخر وكذلك عبور نهر ديالى من منطقة الجسور الجنوبية المقامة على النهر وجنوب شرق مدينة بعقوبة شمالا .
- لقد عمل الطابور الخامس الموالي لإيران دورا كبيرا في تحييد الفيلق الرابع العراقي وفي خلق حالة من الإرباك والتشويش خلف باقي القوات العراقية المدافعة، مع تأمين الدلالة للقوات المهاجمة نحو المقاومات المنعزلة.
- تم للواء ١٧٣ من الفرقة الأميركية المحمولة جوا ١٠١ من الأنزال في (أربيل)التي هي تحت السيطرة الأميركية / الكردية منذ عام ١٩٩٢ لأسناد قوات الأحزاب الكردية للتعرض على قوات الفيلقين العراقيين في كل من الموصل وكركوك مما ساعد على أستسلام الفيلقين يومي ١٠ و١١ /٤/٢٠٠٣ أي بعد سقوط بغداد، كذلك تمكن لواء من الفرقة الأميركية المحمولة جوا ٨٢ الأميركية من الأنزال في منطقة(سد حديثة)

الإستراتيجية بخسائر كبيرة معظمها غير قتالية، مع دفع دوريات قتال وصلت إلى بحيرة الحبانية وناظم المجرة غرب مدينة الرمادي يوم ٢٠٠٣/٤/١.

- هاجمت القوات الأميركية بغداد من أربع جهات من الشمال الشرقي ومن الجنوب الشرقي ومن الجنوب الغربي ومن الجانب الغربي نحو المطار الدولي، وبعد قتال دام ٥ أيام تم أحتلال بغداد بالكامل يوم ٢٠٠٣/٤/٩، ذات الوقت تم أستسلام القوات المدافعة بالغرب العراقي في (الأنبار) للقوات الأميركية القادمة من الحدود الأردنية، في حين إنهارت باقي القوات العراقية في الشمال والشرق.

أين تكمن محنة الإستراتيجية العليا العراقية في حرب2003

يمكن إجمال محنة الإستراتيجية العراقية في حرب عام ٢٠٠٣ بما يأتي:

- إن الإستراتيجية العليا العراقية كانت في وضع نفسي وأخلاقي ومادي غير قادرة على تجنب الحرب بالرغم من عدم وجود مسوغ قانوني للولايات المتحدة بشنها، فرأت من الأنسب الذهاب للحرب بشجاعة إذا كان ذلك قدرها.
- حرية محدودة جدا في العمل السياسي للضغوط السياسية الهائلة التي مارستها الولايات المتحدة وبريطانيا في المحيطين الإقليمي والدولي.
- القوه الخادعة للكتلة الأوربية (فرنسا ألمانيا) وروسيا في مجلس الأمن الدولي للحيلولة دون نشوب الحرب والتعويل على الطرق السلمية (دور المفتشين الدوليين) لحل للازمة مما دفع القيادة العراقية للاعتقاد بأن الحرب قد لا تقع أو تتأخر كثيرا.

- الرفض الشعبي الدولي (الرأي العام) لنظرية الحرب، وخاصة في الدول الداعية للحرب فأكبر المسيرات الشعبية الرافضة للحرب والتي تجاوزت النصف مليون إنسان جرت في لندن وواشنطن ومدريد وغيرها من مدن العالم، مما زاد من إطمئنان القيادة العراقية وزاد من ثبات موقفها.
- الموازنة الصعبة للقرار السياسي العراقي عندما أفصحت الولايات المتحدة وبريطانيا عن الهدف الاستراتيجي الخطير من الحرب المتوقعة إلا وهو (إسقاط النظام السياسي العراقي الحالي) أخيرا وعليه كان قبول المخاطرة المهلكة محسوبا من قبل القيادة العراقية والأعتماد على الحظ كما في السابق.
- تدني حاد في الولاء السياسي الحقيقي للقيادة العراقية على المستوى العام للشعب والقوات المسلحة بالرغم من نتائج آخر استفتاء حول زعامة الرئيس صدام حسين جاءت! (100%) ؟!! مما يؤكد هبوط احتمالية القتال الجدي للقوات المسلحة والحزب.
- الانشغال الدائم بتطور الموقف السياسي (إدارة الأزمة) من قبل رأس النظام السياسي في الأشهر الثلاثة الأخيرة قبل الحرب، قد شل القيادة في موضوع مراجعة الخطط الاستراتيجية بصوره دقيقة وكانت هناك عدد من التوجيهات في تعديل أو الإقرار على بعض المقترحات غير محسوسة ومنها خطه الدفاع عن بغداد مما أدى إلى تنفيذ خطط غير ناضجة أو محسوسة.

عناصر مأزق الإستراتيجية العسكرية العراقية في حرب عام 2003

إن وضع الإستراتيجية العليا العراقية السيئ في حرب عام ٢٠٠٣ أنعكس على الإستراتيجية العسكرية العراقية بالطبع، فجعلها استراتيجية عاجزة عن مواجهة ما ينتظرها في الحرب عمليا، وأيقن الجميع أنها ستكون الحرب الأخيرة وسميت عراقيا بالحرب الحاسمة (الحواسم) ويمكن توضيح أهم عناصر ذلك المأزق بما يأتي:-

- حجم وأبعاد الأهداف الإستراتيجية التي يتوخاها العدو والتي أعلن عنها العدو صراحةً والتي تعني احتلال العراق لإسقاط النظام السياسي بزعامة الرئيس صدام حسين إذ كانت تعني أنها حرب شاملة وحاسمة.
- الموازنة شبه المستحيلة في ميزان القوى بين الطرفين، لانهيار قدرات الطيران والدفاع الجوي العراقي مع تدني خطير لمستويات الكفاءة للمقاتلين وللمنظومات التسليحية والمعدات القتالية العراقية بشكل عام.
- الاختيار الصعب ما بين التنازل المؤقت عن الأرض، ومتطلبات إيقاف أو إبطاء تقدم العدو في المسالك المحتملة للتقرب، وهو الذي يمتلك قابلية عالية على حرية العمل، وتغيير الاتجاهات، يقابله الافتقار إلى حرية الحركة للقوات العراقية، إلا في حدود ضيقه جدا، أي إن المناورة بالقوات ستكون شبه متعذرة على المستويات الإستراتيجية والعملياتية، لتوفر النسبة العالية لاحتمالية تدميرها بالقوات الجوية المعادية.
- الافتقار إلى أسلحة الردع الإستراتيجية وحتى العملياتية حين أجبرت القيادة العراقية استجابة للكتلة الأوربية المناهضة للحرب في مجلس الأمن من الموافقة على تدمير صواريخ أرض / أرض محدودة المدى (١٥٠ كم) نوع (صمود٢) .
- الأنخفاض الحاد للمعنويات العامة للمقاتلين العراقيين نتيجة للحرب الإعلامية الشرسة للأعلام المعادي علاوة على نشاط (الطابور الخامس

الكبير جدا) وخاصة في أوساط العراقيين الشيعة نتيجة للعواطف المذهبية الساذجة، ولحجم تأثير المرجعيات الدينية (منها فارسية القومية)عليهم في المناطق الجنوبية والفرات الأوسط من العراق . دون القدرة على التصريح بذلك لأسباب سياسية.

- كان لإعلان القيادة السياسية المباشر بقبول المعركة الحاسمة في العاصمة (بغداد)، إي إن القيادة أعلاه قد حددت مكانها وهي الهدف الاستراتيجي الخطير من الحرب، مما يجعلها تتحمل أي (بغداد) الثقل الأكبر من القصف الاستراتيجي المعادي، وسيسمح ذلك للعدو بالتخطي العملياتي للكثير من الأهداف لصالح حشد القوة الملائم نحو بغداد، بالوقت الذي كانت خطة الدفاع عن بغداد يشوبها الكثير من الغموض، من حيث جوهر العمل ومسؤولية القيادة والسيطرة المتداخلة أساسا.
- الحسابات المخطئة بالمقارنة بحرب عام ١٩٩١ لتقدير حجم القوات الكافية للتعرض على العراق، بالإضافة إلى وضع الفرقة المدرعة الرابعة الأميركية المتأرجح ما بين ساحتي العمليات التركية والكويتية عند نشوب الحرب فكانت القيادة العسكرية العراقية تتوقع تأخير التعرض لحين حشد قوات لا تقل عن (٤٠٠ ألف) مقاتل معادي.
- الإبقاء على الكثير من القوات العراقية خارج أهداف الأرتال المعادية التي غزت العراق من الجنوب، وهدر كبير بالوقت في الاستفادة من تلك القوات المجمدة خارج منطقة التأثير، لتمسك القيادة في موضوع تقسيم العراق إلى أربعة مناطق بقيادات سياسية لا تخضع لرغبات القيادات العسكرية، على الرغم من صحة تقسيم العراق إلى مناطق شبه مستقلة لتفادي ضرب القيادات الرئيسية لأعطاء حرية عمل كفيلة لمعالجة خيارات غير متوقعة للعدو، لكن عندما أتضح الجهد الرئيسي للعدو كان يفترض حشد معظم القوات العراقية بأتجاهه وبقيادة القيادات

العسكرية العليا التي تمتهن إدارة المعارك الميدانية، والمناورة بالقوات المتيسرة بالوقت المناسب لتفادي تأثير التفوق الجوي المعادي على التنقلات الأستراتيجة والعملياتية.

- عدم التقدير الصحيح لأتجاه الجهد الرئيسي من قبل الرئيس والحلقة المقربة منه، ولا تعفى القيادة العسكرية من مسؤولية ذلك، وكان يظن إن ما يجري من معارك من الجنوب، ما هي إلا خدعة إستراتيجية للعدو لان جهده الرئيسي سيكون من الغرب، على الرغم من كل تأكيدات قائد فيلق الحرس الجمهوري الثاني (الفتح المبين) بأن فيلقه في تماس مباشر بالجهد الرئيسي للعدو خلال أستدعائه لمقر القيادة العليا في بغداد في ٢٠٠٣/٤/٢ لكن تلك القيادة سلمت برأي الرئيس .
- الانهيار العام للمعنويات وخاصة للقوات في بغداد وفقدان الإرادة على القتال نتيجة للضربات الموجعة للطيران وللصواريخ الجوالة منذ بداية الحرب علاوة على دور الإعلام المعادي والطابور الخامس الذي تجاوز إعداده العشرة آلاف عنصر.

خلاصة النقد العام للإستراتيجية العسكرية العراقية في حرب ٢٠٠٣

- .العقيدة العسكرية هي ظل العقيدة السياسية للدولة في الميدان والتي تبنى على أساسها الإستراتيجية العليا للدولة، والتي تتفرع إلى عدة إستراتيجيات ومنها الإستراتيجية العسكرية، وعليه إن أية استراتيجية عسكرية تخضع للإستراتيجية العليا لتلك الدولة التي تنتمي إليها القوات المسلحة، و تكون مقيده بإطارها العام، فترسم لها الأهداف السياسية من الحرب (ضمنها الهدف الإستريتيجي الخطير)، فتعمل الإستراتيجية العسكرية لتحقيق هذه الأهداف بشكل مباشر أو غير مباشر في ساحة الحرب.

- إن منظومة صنع القرار العسكري وآلياته في دول العالم الثالث غالبا ما تكون ساحة مناورتها محدودة جدا ، بل مقيدة ، ويتحكم بها فريق العمل الصغير المحيط بالزعيم السياسي للدولة ، ومن مسؤوليات فريق العمل هذا اتخاذ القرارات الإستراتيجية وفق آلية عمل محددة جدا ، وفي بعض الأحيان تعرض القرارات المهمة على مؤسسات الدولة التشريعية (كالبرلمان مثلا) بصوره شكليه لشرعنتها ، وخطورة هذه القرارات إذا ما كانت تقود البلاد إلى حالة الحرب، وهي غير مستوفية المناقشات اللازمة من ذوي الأختصاص، مما تشكل خطورة تهدد الأمن الوطني في الصميم، إذ غالبا ما تعرض هذه القرارات على القيادة العسكرية العليا كتوجيهات شبه مقدسة، مما يصعب مناقشتها أو أبداء الرأي المناقض لها .

في الموضوع العراقي يخضع صنع القرار بالأساس لرؤية القائد السياسي الذي هو القائد العام للقوات المسلحة ، وبأسلوب مقيد للغاية ونابع ذلك من نمط السلوك القيادي الصارم للرئيس صدام حسين ومركزيته الشديدة وقوة إحكامة ، فعليه يختصر هامش النقاش في الجوانب التطبيقية في الغالب، فتصبح أغلب القرارات خالية أو شبه خالية من أي فسحة للمناورة للانتقال إلى الخيارات الأخرى، مما أوقع المخططين الاستراتيجيين في محن عديدة، حين يكون هؤلاء وسطا مضغوطا ما بين صعوبة أو استحالة تحقيق الأهداف السياسية و الإستراتيجية بالوسائط المتاحة ، وما بين أثارة غضب رئيس الدولة (القائد العام)، أضافة إلى التأثير السيئ لامتدادات السياسة في إدارة الحرب إلى أعماق الاختصاص المهني (الاحتراف) الذي ينبغي إن يترك للعسكريين وخاصة الميدانيين منهم.

- أن مجابهة الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها في حرب عام ١٩٩١ كان خطا ءا استراتيجيا ولد من خطأ استراتيجي أكبر هو احتلال الكويت،

وتجاوز الخطوط الحمر الإقليمية والدولية، مع الأسف لم يتم دراسته دراسة واقعية واستراتيجية، وعدم استيعابه جيدا، بل جرى تبريره والبناء عليه كأساس لاستراتيجية المرحلة القادمة من الصراع مع الولايات المتحدة وحلفائها، مع الاستهانة بكل ما أفرزه الحصار الاقتصادي الشامل من سلبيات على المستويين المعنوي والمادي للشعب وللقوات المسلحة وحتى للحزب الحاكم.

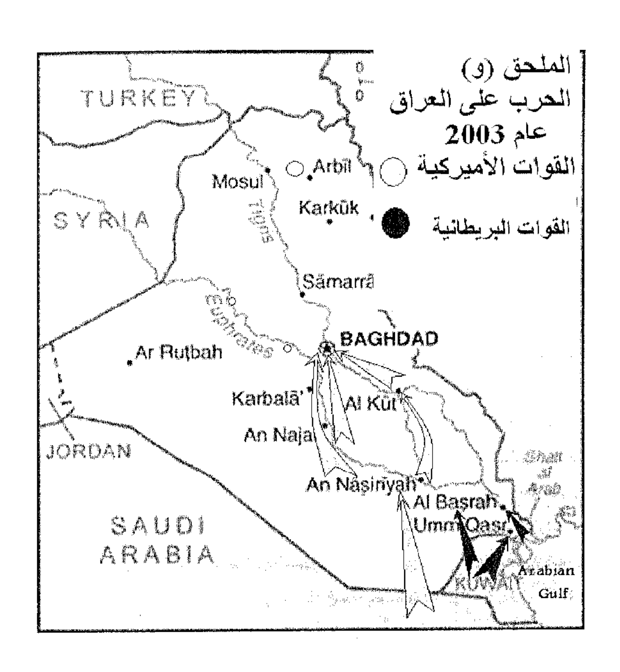
- كان من المتعذر جدا لاستراتيجية عسكرية إن تحقق نجاحا في ظل ثبات العقيدة العسكرية طيلة حروب متواصلة و عديدة ومتنوعة وفي ساحات حرب مختلفة، أضافة للمدة الطويلة من الحصار الاقتصادي، إذ بقيت على حالها دون أي تطوير، مع استهلاك وتقادم الزمن للوسائط القتالية، رافقها أنهاك مستمر للقوى البشرية والمعنوية، وعليه كانت النتيجة محسومة لصالح الولايات المتحدة الأميركية في حربها الأخيرة على العراق، هذا الإنهاك العام، كان في ظل صراع إقليمي ودولي قد اتحدا أخيرا في أهدافه، وهدفه الأخطر هو (إسقاط النظام السياسي العراقي بزعامة الرئيس صدام حسين) إذ أعتقد الكثير من المقاتلين ونتيجة لعوامل أخرى دينية وحزبية أن التخلي عن القتال سيكون وضع حد لكل المعاناة، دون التفريق ما بين الخلاص من قيادة سياسية غير حكيمة وقاسية، وما بين التفريط بالوطن، وما ستخلفه الحرب من فوضى سيكون ضررها أكبر وأعمق أثرا، مما سرع في أنهيار القوى المعنوية والمادية للقوات المسلحة والقوى الشعبية المساندة لها، خلال مده ثلاثة أسابيع على الرغم من العديد من المحاولات الميدانية لبعض القوات العراقية وبكل ما قدمت من تضحيات في القتال والصمود أمام تقدم العدو المتفوق بالأساس، إذ كان البون شاسعا مابين الأهداف الإستراتيجية وما بين الإمكانيات المتاحة التي وصلت إلى أدنى حدودها، والغريب إن إمكانيات العدو وساحة الحرب وإمكانياتنا كلها معروفة

للمدافعين، إلا أن الإستراتيجية العسكرية العراقية وقعت تحت التأثير القاسي لحسابات معنوية وغيبية للإستراتيجية العليا للبلاد .

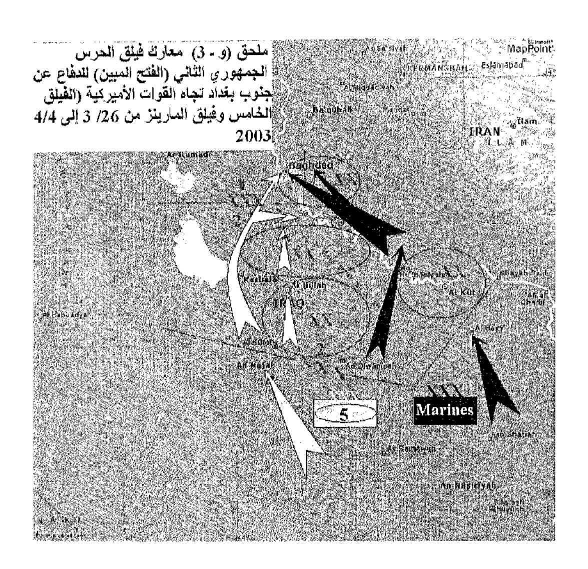
- مهما كانت العوامل المؤثرة على بناء وعمل الإستراتيجية العسكرية العراقية خلال حربي عام ١٩٩١ و ٢٠٠٣، لن تعف القيادة العسكرية من مسؤولياتها الأخلاقية والتاريخية، من التطوير الايجابي لإستراتيجيتها مع ضرورة إيجاد السبل لأقناع القيادة السياسية بضغوط الواقع المر وحقائقه، ،مع الإشارة إلى الافتقار الواضح للثقافة الكافية لتأهيل المستويات القيادية العليا في الأساس، سواء في دوائر وزارة الدفاع العراقية أو في رئاسة أركان الجيش، والحرس الجمهوري،والقيادات الميدانية العليا .

- على المستوى الاستراتيجي كان الانهماك غير المبرر للمستويات العسكرية العراقية العليا في التفاصيل الميدانية مكلفا جدا وأسلوبا مخطئا (إذ كان يظن الكثير من القيادات العليا أن هذا الأسلوب يظهر قوة شخصياتهم وخبراتهم)، إذ تركت هذه المستويات ساحاتها دون من له القدرة على أشغالها،هذا من جهة، من جهة أخرى أدى هذا الأسلوب إلى تعطيل المستويات الدنيا وتقييد حرية حركتها، وساعد على ذلك رغبة القيادات العليا في سحب الكثير من الصلاحيات القانونية للقيادات الدنيا مما جعلها أدوات غير فعالة في مواجهة المعضلات الميدانية والخوف المتصاعد من تحمل المسؤولية ، خاصة في المواقف الصعبة والحرجة، وهذا لا يقلل من نجاح الإستراتيجية العراقية في العديد من المواقف الصعبة .

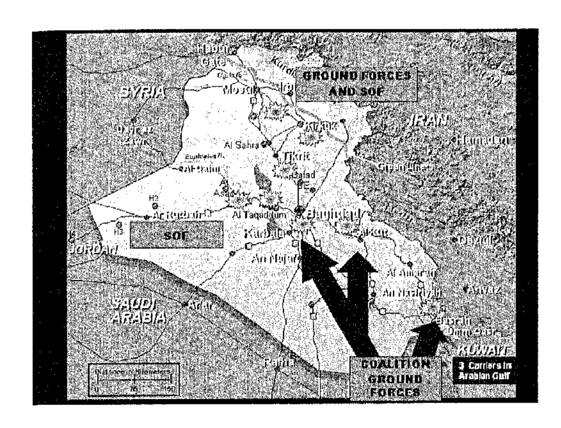
مع التقدير العالي لحجم التضحيات الكبيرة التي قدمتها القوات المسلحة العراقية في هذين الحربين بالرغم من فقدان الأمل بأي نصر ممكن فيهما، بدواعي الشرف العسكري وشرف الانتماء الوطني.



الملحق (و)
الحرب على العراق
عام 2003
القوات الأميركية
القوات البريطانية
TURKEY
SYRIA
JORDAN
SAUDI ARABIA
KUWAIT
Mosul
Arbil
Karkūk
Sāmarrā
BAGHDAD
Ar Rutbah
Karbalā'
Al Kut
An Najaf
An Nāsiriyah
Al Basrah
Umm Qasr
Arabian Gulf
Tigris
Euphrates



ملحق (و - 3) معارك فيلق الحرس الجمهوري الثاني (الفتح المبين) للدفاع عن جنوب بغداد تجاه القوات الأميركية (الفيلق الخامس وفيلق المارينز من 26/ 3 إلى 4/4 2003



المشهد الأخير الذي أعد بأخراج مسرحي بأسقاط تمثال الرئيس صدام حسين في ساحة الفردوس يوم ٢٠٠٣/٤/٩ إذانا بأكمال مهمة احتلال العراق





موجز عن السيرة الذاتيـــة
للفريق الركن رعد الحمداني

الاسم الكامل:- رعد مجيد الحمداني.
الرتبة: فريق ركن (متقاعد).
الصنف (السلاح):- الدروع.
الجنسية ومكان الولادة: عراقي - بغداد

التأهيل العلمي:
خريج الكلية العسكرية العراقية عام ١٩٧٠ (بكالريوس).
خريج كلية الأركان العراقية عام ١٩٨٠ (ماجستير).
خريج كلية الحرب العراقية عام ١٩٩٢ (دكتوراه) .

أهم المناصب التي شغلها:
آمر كتيبة استطلاع مدرعة (جيش).
آمر كتيبة دبابات (حرس جمهوري).
آمر لواء مدرع (حرس جمهوري).
قائد الفرقة المدرعة السادسة (جيش).
قائد الفرقة المدرعة (المدينة المنورة حرس جمهوري).
رئيس أركان فيلق (الحرس الجمهوري الأول).
قائد فيلق (الحرس الجمهوري الثاني .الفتح المبين).

الحروب المشترك بها :
عمل ضمن قوات صلاح الدين - الجبهة الشرقية.
حرب تشرين عام ١٩٧٣ على الجبهة السورية.
حرب شمالي العراق عامي ١٩٧٤-١٩٧٥.
الحرب العراقية الإيرانية(حرب الخليج الأولى)من عام ١٩٨٠-١٩٨٨ .
الحرب على الكويت عام ١٩٩٠.
حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١.
الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ .

الوظيفة الحالية باحث مستقل في الشؤون العسكرية العراقية.وكان رئيسا لقسم الدراسات الإستراتيجية لأكثر من مركز دراسات .له عدد من الكتب منها (قبل أن يغادرنا التاريخ) وقدم العديد من الدراسات العسكرية والأمنية بالشأن العراقي ونشر قسم منها في عدد من وسائل الأعلام والصحافة المختلفة. وشارك في عدد من الندوات المحلية والعربية والدولية. وحاور العديد من الشخصيات السياسية والعسكرية الأميركية والبريطانية والأوربية حول القضية الأمنية والسياسية في العراق.



عما ... ة رانيـــة
(الج ... ة)
مقا ... الزراعـــة
مجد ... 2)
هات ... +962 7
amnah2m@yahoo.com
info@amnahhouse.com
www.amnahhouse.com